التربية والتزكية

بقلم

سلطان بن عبد الله العمري

المشرف العام على موقع ياله من دين

www.denana.com

المقدمة

الحمد الذي جعل تزكية النفوس والارتقاء بها من أسباب الفلاح والنجاة ، فقال جل وعلا ((قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا))[الشمس:٩] وقال: ((قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى))[الأعلى:١٤].

والصلاة والسلام على من بعثه الله لتزكية النفوس وتطهيرها فقال جل وتقدس ((هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ))[الجمعة:٢] .

أما بعد ،، فلاشك أن تزكية النفوس وتربيتها على مراضي الرب ومحابه من أعظم القربات؛ لأن القلب هو محط نظر الرب سبحانه ، وهو مصدر التقوى ، وبصلاحه يصلح الجسد وبفساده يفسد .

وبين يديك أخي المبارك ، أختي المباركة ، همسات وخواطر تدور في فلك تزكية النفوس ، جمعتها لكم في هذا الكتاب .

جعلنا الله وإياكم ممن زكى نفسه وأرضى ربه واتبع نبيه صلى الله عليه وسلم .

وقفات مع الفيلم المسيء للرسول

تمهيد: من أصول ديننا تعظيم قدر النبي عليه الصلاة والسلام ، وقد تواترت النصوص في علو قدره عند ربه عز وجل.

قال الله تعالى: ((إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً ومُبَشِّراً ونَذِيراً * لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ ورَسُولِهِ وتُعَزِّرُوهُ وتُوَقِّرُوهُ وتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وأَصِيلاً)) [الفتح : ٨- ٩] .

فذكر تعالى حقاً مشتركاً بينه وبين رسوله -صلى الله عليه وسلم- وهو الإيمان، وحقاً خاصاً به تعالى وهو التسبيح، وحقاً خاصاً بنبيه صلى الله عليه وسلم وهو التعزير والتوقير .

وحاصل ما قيل في معناهما أن : التعزير اسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه .

والتوقير : اسم جامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال والإكرام، وأن يعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار .

وهذه المعاني هي المراد بلفظ التعظيم عند إطلاقه، فإن معناه في اللغة : التبجيل، يقال : لفلان عظمة عند الناس : أي حرمة يعظم لها ، ولفظ التعظيم وإن لم يرد في النصوص الشرعية، إلا أنه استعمل لتقريب المعنى إلى ذهن السامع بلفظ يؤدي المعنى المراد من (التعزير والتوقير) .

أيها الكرام.. كلنا سمع ما جرى من إنتاج فلم نال من نبي الأمة وسيدها صلى الله عليه وسلم ، حيث تضمن مشاهد مخزية وسيئة لا تليق بأبسط رجل من عامة الناس ، فكيف برسول الأمة عليه الصلاة والسلام ، وحول ماجرى ، إليكم هذه الوقفات والهمسات :

- اليقين الجازم بعداوة اليهود والنصارى وبغضهم للإسلام وأهله ، قال تعالى ((قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ))[آل عمران:١١٨] . وقال تعالى: ((وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا))[آل عمران:١٢٠] .

- من الملاحظ هنا أن مُخرج الفلم " يهودي " والممثلين من النصارى ، فانظر كيف اجتمع هؤلاء على إنتاج ما يعادي الإسلام ويسخر بنبي الإسلام .

– سلسلة المكائد للإسلام تتجدد بين فترة وأخرى ، وتاريخ الرسل حافل بأنواع من الأذى والابتلاء ومنها ((وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ))[الأنعام:٣٤] ، ((وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ))[الأنعام:١٠] .

– يزعم بعضهم بأن ماجرى من القائمين على الفلم هو نوع من الحرية ، فنقول: أي حرية تمس مشاعر نحو ثلث سكان العالم؟ ووالله لو كان هذا الفلم في السخرية بملك من ملوك الدول لقامت الدنيا و لم تقعد ولتحركت له السفارات وقامت لأجله المؤتمرات .

– مهما فعل أهل الباطل تجاه رسولنا فلنعلم ونوقن بأنهم هم الخاسرون وهم المقطوعون من الخير كما قال تعالى: ((إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ))[الكوثر:٣] قال ابن تيمية رحمه الله تعالى : لايوجد من شنأ الرسول إلاّ بتره الله حتى أهل البدع المخالفون لسننه .

– لابد من تجديد وتأكيد قاعدة الولاء والبراء في نفوس أهل الإيمان ، وقد تكاثرت نصوص الوحيين بتأصيل هذا الركن العظيم ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ))[الممتحنة:١] ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ))[المائدة:٥١] .

– إذا كان هذا الفلم قد تضمن اعتداءً واضحاً على سيرة نبينا وعرضه وأدبه فلنعلم أن الرافضة الكفرة الفجرة يمارسون كل يوم وفي كل محفل الاعتداء على نبينا ، وذلك حينما يطعنون في زوجته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، ولا شك أن الطعن فيها هو طعن في نبينا عليه الصلاة والسلام لأنها زوجته وحبيبته .

– يجب أن نطمئن إلى أن الله تبارك وتعالى لهم بالمرصاد ، قال جل وعلا ((وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ))[الأنفال:٣٠]، وقال جل وعلا ((إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ))[الفجر:١٤] وقال تقدس اسمه ((نَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ))[الأحزاب:٥٧] وقال تبارك وتقدس: ((إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ))[الحجر:٩٥] ، وقال سبحانه: ((نَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا))[غافر:٥١] .

وهذه ضمانات إلهية لنبيه عليه الصلاة السلام وسنن الله شاهدة بذلك ، وحينما نتذكر كيف أساء كفار قريش للرسول عليه الصلاة والسلام وكيف عاد فاتحاً لمكة ودخلت العرب أفواجاً في دينه ، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين .

– ينبغي أن لا ينسيا هذا الحدث مآسي المسلمين في البلاد الأخرى كسوريا وبورما والعراق واليمن .

– ما حدث من تأثّر مجتمعات المسلمين وتأجّج مشاعرهم يدل على قوة عاطفة جيّاشة ومحبة فطرية للخير فعلى دعاة الخير ربط عواطف الناس بزمام العلم وأن توظف تلك العواطف في تعظيم التوحيد خصوصاً وغيره عموماً.

– نقل شيخ الإسلام ابن تيمية عن بعض المجاهدين أنهم ذكروا أنّ بعض حصون العدو قد يستعصي عليهم حتى يكاد اليأس منه فإذا سبّ العدوُ رسولَ الله وزاد غيظنا عليهم جاء الله بالفرج فكان أولئك المجاهدون يتباشرون بتعجيل النصر عندما يسب العدوُ رسولَ الله .

– إذا كنا نتفق على جريمة ماخرج في ذلك الفلم فيجب أن نتفق أيضاً على أن ردود الأفعال يجب أن تكون بالحكمة وليس بالقوة والتهور وأذية الآخرين وإحداث الفوضى في البلاد ، والخطأ لا يعالج بالخطأ .

– من أعظم أسباب نصرة النبي عليه السلام دعوة الناس لتوحيد الله ولزوم السُنّة والإقتداء به في سنته وتطبيقها على النفس والأسرة والمجتمع على قدر الاستطاعة؛ لأنه إذا عظّم الناس شأن التوحيد والسُنّة ظهر الحق وزهق الباطل.

– لا شك أن العالم كله تسامع بالخبر، ولعل غير المسلمين بدأوا يبحثون ويقرأون عن حقيقة هذا النبي ودينه، فهل ياترى سيجدون لدى المسلمين برامج دعوية في التعريف بالإسلام ونبي الإسلام؟ إنها فرصة دعوية كبيرة ، لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً .

– الدفاع عن النبي عليه السلام ليس وقفاً على شخصه الكريم بل تتسع دائرة الدفاع فتشمل كل ما يتعلق بشخصه وشأنه عليه السلام ، ومن ذلك : الدفاع عن أصحابه وزوجاته وآل بيته، ويدخل في ذلك أيضاَ كتب السنة التي تجمع أحاديثه وأخباره وسيرته.

– قال جماعة من أهل العلم : لا ينبغي مشاهدة الفلم المسيء ولا نشره ولا تداوله بحجة التحذير منه حتى لا نساهم في زيادة انتشاره وتحقيق أهداف صانعيه .

– جزى الله خيراً كل من ساهم في الدفاع عنه عليه السلام من حكومات وولاة أمر وغيرهم من جميع أفراد المسلمين.

شهادة شكر

من دواعي تفعيل النفوس للخير والثبات عليه شكرهم عند قيامهم بأعمالهم التي تستحق الشكر.

وديننا علمنا أن نشكر الآخرين وفي الحديث: (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) حسن [الجامع الصغير: ٩٠٩٦] .

وقد جربتُ الشكر مع الناس فرأيت أن نتائجه إيجابية ولها أثر كبير في شحذ الهمم ودفع العزائم.

وفي هذا الباب عدة همسات وأخبار:

- شكر المدير للموظف الناجح والإشادة به أمام الآخرين يكسب به ذاك الموظف، ويدفع البقية للحاق به.

- شكر الوالد لولده عند إنجازه عملاً ما يدفعه إلى مزيد من المشاركات الفعالة .

- شكر الزوج لزوجته عندما تتميز بعمل ما في المترل أو مع أسرة الزوج أو مع الزوج نفسه، له أثر نفسي كبير في تنمية الحب ودفع الذات للمزيد من الإنتاج .

- شكر الزوجة لزوجها عندما يحسن إليها بهدية أو بأي عمل آخر له جانب كبير في بقاء الزوج في " منظومة الإحسان " .

- شكر الأمير أو الحاكم للمتميز من الإدارات أو العاملين يزيد من حلبة الصراع تجاه العمل والإنتاج .

- شكر المتعاونين معك في أي عمل لك سواء دنيوي أو ديني، يبقيهم في صفك متى ما احتجت إليهم.

- شكر المعلم لطلابه عند ظهور علامات وأعمال الإبداع يدفعهم للمزيد ويحرك الكسلان.

إن شهادة الشكر لا يشترط أن تكون في حفلة تكريم أو قاعة أفراح، بل تكفي أحياناً ولو برسالة جوال أو بريد إلكتروني .

إن عكس الشكر الجحود أو النسيان، وكلاهما تخرج لنا جيلاً جافاً .

تقديس أو تهميش الرموز

في نشوة الفكر الإسلامي وازدحام الآراء الموافقة والمخالفة لنا ، يظهر " خُلُق " غيرُ مرضيٍ في شريعتنا الرائعة ألا وهو " التقديس أو التهميش لرموز الحق والدعوة ".

حينما يُصدر الرمز الدعوي رأياً له تتجاذبه وجهات النظر، فمنهم الموافق ، ومنهم المخالف ، ومنهم من يغلو جداً في القبول أو الرفض.

وفي وجود مثل ذلك الاضطراب في الموقف كان لزاماً أن نذكر بوجوب الأدب في التعامل مع ذلك الرمز ، بغض النظر عن فكرته أو اطروحته .

إن أوقات الموافقة لها أدب جُبلنا عليه؛ لأننا نُحب من يوافقنا ، فتجدنا نبتسم وندعو لكل من يتبنى رأينا وفكرتنا، بل قد نغلو فيه ونجعله سيدنا وابن سيدنا، وفي نفس الوقت لو خالفنا هذا الرمز أو غيره في موقف آخر فالويل له ثم الويل له .

عجيبةٌ هي أخلاق بعضنا، كأنها أخلاق مزاجية لا تنطلق من القواعد القرآنية والنبوية .

إن الذوق الأدبي يلزمك أن تترقى في مدارج السلوك وترتفع إلى معالم الأخلاق المحمدية .

مهلاً يا حبيبنا.. لازال ذلك الرمز يوافقك في كثير من أصول الدين وقواعده العظام، فهل سقطتُهُ أو سقطاتُهُ تُوجب أن نُخرجه من دائرة " الإيمان أو الإسلام " أو حتى " الأخوة في الله " ؟

تمهَّل في تهميشك لرموز الدعوة والإصلاح .

إن رسالتي هذه لا تعني أن نوافقه في رأيه ، بل لك الحق في أن تنتقد من تشاء ، ولكن بالأدب النبوي وليس بالقناعات السلوكية التي تتجاذبها أهواء النفس الأمارة بالسوء – أحياناً .

ما أجمل أن يكون الخلاف مع من نحب يتسم بأرقى الآداب وأجمل الأخلاق .

ثمة قواعد وأسس أحببت التذكير بها على اختصار شديد :

١. التثبت من الفعل أو القول أو الرأي المنسوب لذلك الشخص .
٢. حسن الظن به .

٣. التماس العذر له .
٤. مراسلته أو مكالمته لمعرفة وجهة نظره .

٥. عدم الكلام في عرضه بسبب الخطأ الذي وقع فيه .
٦. نقدك للفكرة أو القول لا يعني أن تُلصق الفسق والفجور بذلك الشخص .

٧. اترك بينك وبينه مساحة كافية في الحب والمراجعة ، ومايدريك ماذا تُخبَّأ الأيام لكما .
٨. ادع له في مواطن الاستجابة فلعل الله يمنحه التوفيق والرجوع للحق .

٩. يبقى أنه أخانا ، ولو اختلفنا معه في تلك المسألة .

همسة : لا تكن عونا للشيطان على أخيك أو شيخك فلا أحد معصوم .

أكثر من عشرين قاعدة للتعامل مع الأزمات

١- تأكد أن كل شيء بقدر وأن ما أصابك لم يكن ليخطأك، فكن مطمئناً وربِ نفسك على الإيمان الحقيقي بالقدر.

٢- انظر للأزمة من زاوية أخرى وتذكر القاعدة الربانية((لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ))[النور:١١] وما يدريك ماذا في تلك المصيبة من خيرات؟ أليس الله بأحكم الحاكمين ؟.

٣- أعط الأزمة حجمها المناسب لها، فلا تصغر الأزمة الكبيرة ، ولا تكبر الأزمة الصغيرة.

٤- إياك أن تعالج الأزمة في وقت غضبك فحينها تكبر المشكلة وقد يصعب حلها .

٥- جاهد نفسك على أن تكون من الصابرين حقيقة وليس ادعاء، وكن مقتدياً بأولي العزم من الرسل ، وانظر في فضائل الصبر لعل النفس أن تقوى.

٦- اتجه لبوابة السجود وابك بين يدي سيدك ومولاك لعله يرحمك، وتعلم فنون الانكسار بين يدي الكبير المتعال .

٧- لا تستشير كل أحد، واختر المستشار الحكيم المتخصص الذي لديه الحكمة والبصيرة في علاج مشكلتك .

٨- قد يكون من المناسب أن تستشير طبيب نفسي حكيم ومتقن لتخصصه؛ لأن كثير من المشكلات تؤثر على نفسية المصاب .

٩- اخرج من مصيبتك ولا تجعلها تسيطر على حياتك " سافر، اخرج للنزهة، اتجه لصديق " وتعلم كيف تزيل الضغوط عن نفسك .

١٠- اقرأ في سير الصابرين من الأنبياء والسابقين ممن تخلق بالصبر وتلبس به .

١١- كن حكيماً في كل قرار تمارسه في وقت الأزمة ولا تستعجل في أي قرار مهما كان صغيراً فربما كانت عواقبه وخيمة .

١٢- الرقية الشرعية باب مهم في الأزمات وربنا يقول ((قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ))[فصلت:٤٤] وكم من هموم زالت بتلاوة آيات .

١٣- تذكر أن هذه المصائب كفارة للسيئات (ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه) .

١٤- إذا كان الذي وقع في الأزمة قريب لك وتراه باستمرار كالوالد أو الوالدة أو الزوجة فكن حكيماً في التعامل النفسي معه، وتلطف جداً معه .

١٥- إياك أن تستعين بالسحرة أو المشعوذين في التخلص من هذه الأزمة، وحافظ على توحيدك .

١٦- تفكر في حال إخوانك الذين وقعت لهم مصائب وأزمات أشد منك ، لعل مصيبتك تخف عليك .

١٧- هذه المصائب نوع من الابتلاء الذي يظهر حقيقة إيمانك ويمحص مافي قلبك ((وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا))[العنكبوت:٣] .

١٨- خالط الإيجابين الذين يخففون عنك الأزمات ويشعرونك بطعم الحياة .

١٩- لا تظن أنك الوحيد الذي تعرض لهذه المصائب ، وتعلم أن هذا هو شأن كل الناس ، في عناء وهموم ، وهذه طبيعة الحياة الدنيا الناقصة .

٢٠- تذكر نعيم الجنة ومافيها ، وأن غمسة في الجنة تنسيك كل الهموم والأزمات ، جمعنا الله بك فيها .

٢١- في وقت الأزمات تخرج عبادات عجيبة ، ومنها (التوكل - الرضا - الصبر - الثقة - التسليم ،،) وكلها تجعل القلب يعيش معالم جديدة .

٢٢- أسأل ربي أن يخفف عنك همومك وأن يجعل العافية تحيط بك من كل جانب .

حاجتنا إلى المبادرة والمبادلة

مع النمو العمراني والاقتصادي والمالي المتزايد في عالمنا اليوم ، ما أحوجنا إلى النمو الأخلاقي والسلوكي ، ويأتي خلق المبادرة والمبادلة في مقدمة الأخلاق الراقية والعالية التي باتت غريبة في مجتمعات المسلمين .

ولأجل الإيضاح فإن قصدي بالمبادرة : أن يبتدئ المرء بالخلق الحسن بدون أي إشارة أو تحفيز من الناس بل انطلاقاً من القيم التربوية التي نشأ عليها وتربى في حضنها وبحثاً عن الثواب والأجر من الكريم الوهاب واقتداء برسول الأمة عليه الصلاة والسلام .

أما المبادلة فهي: مقابلة من أحسن إليك بنفس العمل أو أحسن منه سواءً كان ذلك الإحسان منه في سلوك أو مال أو قول أو غير ذلك من صور التعامل .

وبين يدي إشارات تضيء هذا المعلم التربوي :

– في العالم الوظيفي هل سيكون الموظف مبادراً لعمله ولما يطلبه منه المدير العام، أم أنه ينتظر الإنذارات الشفوية والتلميحات البصرية والإشارية من مديره ؟ .

– وهل سيكون مبادلاً لإخوانه الموظفين في التصرفات الحسنة التي تصدر منهم أم أنه سيكون ممن نشأ في الجفاف العاطفي وبرود المشاعر ؟.

– أيضاً نسأل المدير العام، هل سيبدأ السلام على موظفيه ويرحب بهم ويكافئ المتميز منهم أم أنه عاكف في غرفته يطالع البريد الإلكتروني ويستمتع بالقنوات التي استقرت في مكتبه وقلبه ؟ .

– وهل سيراعي المدير خلق المبادلة لزملائه الموظفين ويبادلهم مشاعر الفرح ويتفاعل مع المناسبات التي ينتظرون منه أن يبادلهم قضاياهم، أم أن المدير عنده إصابه بداء الكبر في لباس " الشخصية الإدارية " ؟.

– في المنزل هل سيبدأ الزوج بالكلمة الطيبة والهدية المناسبة والتعاون الفعال مع زوجته وأسرته أم لعله يرى أنه في غنى عن الابتداء؛ لأنه رجل ، والزوجة هي الخادمة التي تسكن عنده ؟.

– ثم هل سيكون الزوج مبادلاً زوجته بالمشاعر الحسنة والعاطفية التي قد تبثها زوجته عبر لمسة أو كلمة؟ أم لعل الزوج ممن قسا قلبه واشتدت نفسه وأحاطت بمشاعره الثلوج من القطب الشمالي ؟.

– وللزوجة نفس السؤال: ألا تبدأين أنت بسرد ألفاظ الحب ، وتقابلين زوجك حينما يأتي من عمله بالبشاشة ، وتبدأينه برسم قُبلة على خديه أو رأسه ، أم لعل الزوج يأتي لمترله ويجدك عاكفة على القنوات، مهملة لبيته وطعامه وفراشه ؟ أو لعلك ممن زاد نصيب صلة الرحم لديها فتكلم أقاربها بالساعات ولكنها مفرطة في أعظم الواجبات " خدمة الزوج المسكين " ؟.

– أيتها الزوجة : هل لديك خلق المبادلة لزوجك، فكم من هدية وضعها بين يديك ، فلم لا تأت أنت له بهدية؟ أليس لك قلب ؟ وكم من مرة وقف مع والديك ، فلم لا تبادليه الموقف نفسه ، وتراعي شأن والدته العجوز؟ عجباً لك .

تتسابقين للأسواق للقاء الصديقات والبضائع والتخفيضات، وتغفلين عن الابتداء والتبادل مع أقرب الناس لك " زوجك الضعيف " وإني أهمس لك بهمسة: إن غيرك من النساء العانسات والمطلقات كثير، والزوج إن صبر سنوات على التجاهل والبرود فلا زالت عنده سنوات وقد يحكم عليها بأن تكوني في عالم الانفراد بعد أن كنت في عالم الزواج .

– وحينما ننتقل إلى عالم الصداقة فسوف نجد خلق الابتداء والتبادل في نقصان كبير، فيا ترى لو أحصيت معروف بعض الإخوة عليك، فهذا ساعدك في ظرف مادي، وآخر كان سبباً في تيسير معاملة لك، وثالث ساعدك في مشكلتك الأسرية، ورابع وخامس فيا أخانا أين ابتداؤك أنت بالمعروف ومسابقتك لخدمة أحبابك في الله أو إخوانك في العمل؟ هل ماتت الذوقيات في قلبك؟ أم أنك ممن تعود على الأخذ ولم يتلذذ بالعطاء ؟.

– وأيضاً لو تجولنا في خلق المبادلة في عالم الصداقة لوجدنا الأسى والحزن ، فكم من صديق أهداك هدية، ولكنك لم تأت له بهدية؟ وكم من صديق أحسن لك بضيافة متميزة فلم لا تفاجئه بضيافة ولو بعد حين؟ أين مشاعرك وأدبياتك ؟.

همسة : في السيرة النبوية نماذج كثيرة لخلق المبادرة والمبادلة ، وأخبار جميلة عن نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم حبذا النظر فيها وتربية النفس عليها ، ومنها :

– كان يقبل الهدية ويثيب عليها .
– كان يقترض ويرد بأحسن مما اقترض .
– كان يؤلف قلوب أصحابه ابتداءً بل وقلوب أعدائه.
– كان يبادر في بيته لغسيل حوائجه " من ثياب ونحو ذلك " .
– كان يبدأ الصبيان بالسلام عليهم .

- كان يبدأ بزيارة المريض .
- كان يكرم من يكرمه .

والنصوص متوافرة ومتناثرة في دواوين السنة .

وآخر الإمضاء : إن البحث في أطياف المجتمع حول المبادرة والمبادلة يطول، والقضية تحتاج مزيد من التأمل وتنوع في الطرح والتناول، واللبيب من يدرك ما وراء العبارات من عجائب الإشارات .

١٠ همسات للمريض

١- نسأل الله لك الشفاء وأن يكشف عنك هذا البلاء ويتزل عليك لباس العافية.

٢- إن ما أصابك هو أمر قد كتبه الله عليك فما أجمل أن تقول: " الحمد لله، إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلفني خيراً منها " .

٣- إن الصبر هو الواجب عليك وبه تنال محبة الله ((وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ))[آل عمران:١٤٦] وبسببه تفوز بمعية الله ((إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ))[البقرة:١٥٣] وهو الوسيلة لدخولك إلى الجنان ((وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا))[الإنسان:١٢].

٤- جميل بك أن ترقي نفسك بكتاب الله، فالقرآن هو الشفاء لكل الأدواء ((وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ))[الإسراء:٨٢] فاحرص على ذلك وسترى الخير بإذن الله.

٥- إن من فضل الله ورحمته أن يكتب لك ثواب الأعمال الصالحة التي كنت تعملها، كما في الصحيح: (إذا مرض العبد أو سافر ، كتب الله تعالى له من الأجر مثل ما كان يعمل صحيحاً مقيماً) [صحيح الجامع: ٧٩٩].

٦- لعل هذا المرض يذكرك بنعمة العافية التي تقلبت فيها سنين من عمرك، فمهما أحاط بك هذا المرض فاذكر كم هي لحظات العافية التي مضت، وتذكر أن الله أصابك في عضو ولكن لك أعضاء لا زالت في نعيم العافية.

٧- هل تعلم بأن هناك من هو أكثر منك إصابة، وأعظم منك بلاء، فاحمد الله على ما أصابك، وقل: الحمد لك يا رب أنها لم تكن أعظم من هذا.

٨- احرص على أن تتعلم أحكام المريض من طهارة وصلاة وصيام ونحو ذلك، والأمر يسير، تستطيع كل ذلك في سماعك لشريط علمي أو قراءة في رسالة صغيرة، فإن كان المريض لا يسمح لك بذلك فلا بد أن يتولى ذلك أقرب قريب لك من ابن أو زوجة .

٩- ارفع يديك إلى ربك وانكسر بين يديه، واعلم أن الله قريب مجيب، ويحب منك أن تدعوه، ويريد أن يسمع صوتك، ثم إذا تأخرت استجابة الله لك فاعلم أن ذلك حكمة لا يعلمها إلا الله فلا تدع الدعاء.

١٠- إن هذا المرض وإن كان قد منعك من بعض الأعمال وحال بينك وبين الصديق والقريب فأيقن أن في ذلك من الخير ما يعلمه إلا الله ((إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ))[الأنعام:٨٣] فإياك والجزع أو القنوط، بل انظر إلى ما وراء ذلك البلاء من النعم الخفية من الذل والخضوع والانكسار وتقدير النعم.. وغير ذلك مما تقتضيه حكمة الرب وصدق الله ((أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ))[التين:٨].

١٠ همسات إلى مدير المدرسة – ٢

١- إن نعمة الإدارة وارتقاء هذا المنصب يستوجب منك الشكر لربك الذي منحك هذا، وجعلك في رتبة القيادة والتربية.

٢- لا يخفى عليك أن للإدارة فنون وفيها قواعد، وكُتبت فيها مجلدات، وسطرت فيها أجزاء، وكلما أدمنت الاطلاع واكتسبت المهارات كلما كان نضجك فيها أقوى.

٣- التوازن نور لك في القيادة ومهنة التوجيه فلا تكن قاسياً ولا ليناً ولا كريماً ولا بخيلاً، ولا حازماً ولا متساهلاً، ولكن بين ذلك.

٤- كن للمدرسين أخاً وللطلاب أباً ومع الآباء صديقاً، وبهذه الثلاث تنجح في إدارتك.

٥- استشر في أمورك، والاستشارة: إضافة عقول إلى عقلك، وضد ذلك " التفرد " وهو دليل النقص وثمرته خسارة ولا بد، ولو بعد حين.

٦- بجميل أخلاقك تضع لك قدراً في القلوب، وتجبر الألسن أن تلهج بالثناء عليك، وقبل ذلك كله يحبك الرحمن ويثقل لك الميزان.

٧- احرص على التجديد والتطوير لمدرستك وللعاملين عندك، وبهذا تصعد مدرستك في الصفوف الأولى، وتنتج للأمة جيلاً يحمل أهدافاً.

٨- أبناء المجتمع " أمانة " أحاطت بعنقك، وتربيتهم تربوياً وإسلامياً هو ما يتمناه الآباء والأمهات، فارع ذلك وليكن من أسمى أهدافك.

٩- لا تخلو مدرسة من عيوب وأخطاء ونقص وتقصير، ولكن عندما نصحح المقصد ونصعد بالهمم ويتضح الهدف يصلح الحال ويندر الخلل ونبلغ المجد.

١٠- أسرتك تشتاق لرؤيتك وأبناؤك يحبون الجلوس معك، ولكن هموم الإدارة منعت ذهنك من الحضور أو لعلها منعت جسدك فكن مراعياً لأهلك، وضع لهم وقتاً وكن مديراً في مدرستك وأباً رحيماً في بيتك.

التواصل الاجتماعي..قواعد وإشارات

مخالطة الناس أمر لابد منه، والإنسان مدني بطبعه، ولا يخلو مجتمع من زيارات ومؤانسات عبر ولائم وحفلات وأعياد وملتقيات بين الأقارب أو الزملاء، وفي مجالسة الناس نحتاج إلى التأكيد على عدة قضايا وأسس ، ومنها :

- التفاعل النفسي مع الآخرين وإظهار محبة التواجد مع المجتمع وعدم الانفراد والعزلة.

- لا تعتذر عن التواجد مع الناس بسبب أخطائهم وعيوبهم، فمن الذي لا يخطئ ، وهل أنت سليم من الذنوب ؟.

- احتساب الأجر في اللقاء بالناس وقد تكاثرت النصوص في فضل الزيارة في الله .

- التزام أحسن الأخلاق حين مخالطة الناس، ولاشك أن حسن الخلق له مكانة كبيرة في ديننا ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل صائم النهار) [صحيح الجامع: ١٦٢٠].

- احترام كبير السن وتقبيل رأسه والسماح له بالكلام .

- تربية النفس على الاستماع والإنصات أكثر من الكلام .

- أدخل السرور على من حولك في المجلس وتذكر قول رسولنا صلى الله عليه وسلم : (أحب العمل إلى الله سرور تدخله على مسلم) [صحيح الجامع: ١٧٦] ولكن لا تكن ممن يكذب ليضحك القوم .

- التزام موعد الحضور والانصراف .

- العناية بجمال اللباس والرائحة .

- اختيار أحسن الكلمات وأجملها في الحديث مع الآخرين .

- عند رؤية منكر أو مخالفة فاحرص على الهدوء والحكمة في التعامل معه وإنكاره بالأسلوب الأمثل .

- لا تنشغل بالجوال وتصفح الإنترنت عن التخاطب مع الآخرين في المجلس .

– ما يتداوله الناس من آراء تعتبر وجهات نظر لهم ، فلا تقلق وتبالغ في ردها أو مخالفتها إلا إن كان هناك مخالفة شرعية ولديك العلم الذي يقنعهم بالصواب .

– التأني في قبول الأخبار المطروحة في المجالس وعدم الإسراع بنشر ما تسمع .

– الأطفال الصغار يخالطوننا في الزيارات، فلعل من الجميل إشراكهم في الابتسامة والتلطف معهم .

– احفظ بصرك عن فضول النظر في المجلس وخاصة إن كنت قريباً من باب المجلس فلعل صاحب المنزل يفتح الباب لإحضار شيء ما وتكون زوجته أو إحدى بناته عند الباب .

– مراعاة الذوق في المجلس من أرقى الأخلاق فلا تتكئ بطريقة عشوائية ، ولا تكثر من الحركة بلا فائدة ، ولا تدخل يدك في أنفك أو أذنيك أو فمك لإخراج شيء ما فالناس يلاحظون ولا يتكلمون .

– بإمكانك إحداث تغيير في المجلس عبر طرحك لموضوع مفيد بطريقة ذكية، كأن تطرح قصة واقعية فيها نوع من الإيجابية والطموح ، ثم بعد ذلك تفتح المجال لتداول أسباب النجاح والارتقاء .

– أنت أحدوثة بعد مغادرتك لهذا المجلس فكن حديثاً حسناً في المجتمع .

– قد تضطر لمحاورة آخر في المجلس فكن ذا أدب في الحوار والنقد، ولا ترفع صوتك لتلفت الآخرين لك ، فالأدباء والحكماء يقدرون على إيصال فكرتهم بكل هدوء .

إنها نعمة العين

صدق الله تعالى: ((أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ)) [البلد:٨]؛ إنها إحدى النعم الكثيرة التي أنعمها الله عليك، وكما قال أحد السلف : إذا أردت أن تعرف نعمة الله عليك فأغمض عينيك .

ولك أن تتخيل نفسك وأنت فاقد للبصر ، كيف ستكون حياتك لمدة ساعة واحدة ؟! فكيف لو كانت سنين عديدة؟! .

ولعل الواحد منا ينسى هذه النعمة وشكرها؛ فإذا به يستخدمها في معصية الله تعالى ، فعجبًا له ، وأين شكر النعم ؟! .

إن هذه العين قد تكون باباً لك إلى مرضاة الله وجنانه حينما تسخرها في الحسنات، ومن هذه الأبواب:

١- النظر إلى مخلوقات الله بقصد التفكر فيها والتأمل في عجائب صنع الله؛ كما قال: ((قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ)) [يونس:١٠١]، ((أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ)) [الغاشية:١٧]، ((وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ)) [الذاريات:٢١].

٢- القراءة في كتاب الله تعالى، وفي القراءة حسنات كثيرة، ومنها: (من قرأ حرفاً من كتاب الله؛ فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: " ألم | حرف؛ ولكن: " أَلِف " حرف، و " لام " حرف، و " ميم " حرف) [صحيح الجامع: ٦٤٦٩].

وفي الحديث : (اقرءوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه، اقرءوا الزهراوين: البقرة وآل عمران؛ فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان - أو غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف- يحاجان عن أصحابهما، اقرءوا سورة البقرة؛ فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة) [صحيح مسلم: ١٩١٠].

٣- القراءة في العلم النافع، ولا ريب أن طلب العلم من أحب الأعمال إلى الله، وفيه من الفضائل ما يعجز القلم عن تسطيره؛ فهل يا تُرى سنسخر هذه العين في القراءة النافعة التي ترفع مستوى الجهل عنا، وتضيف إلينا علماً وحكمةً وبصيرةً؟! .

٤- البكاء من خشية الله تعالى من أعظم حسنات العين، والنصوص في فضائل البكاء من خشية الله متواترة، ومنها: ((وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا)) [الإسراء:١٠٩].

ومن الأحاديث: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.. -إلى أن قال:- ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه) [البخاري: ٦٢٩ - مسلم: ١٠٣١].

وقوله صلى الله عليه وسلم: (عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله..) [صحيح الجامع: ٤١١٣].

٥- ومن حسنات العين: الحراسة في سبيل الله وحماية بلاد المسلمين من الأعداء ؛ وقد قال صلى الله عليه وسلم: (عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله) [صحيح الجامع: ٤١١٣].

وإذا كانت العين طريقًا إلى الجنان؛ فلنعلم أنها إن أهملناها وتركناها بلا رقيب فستقودنا إلى النيران عبر النظر المحرم الذي يُعتبر من أخطر مداخل الشيطان على الإنسان ، ولقد تكاثرت النصوص بالتحذير من فتنة النساء؛ عبر النظر، أو الاختلاط ، أو ما شابه ذلك.

وحديثي هنا عن خطر النظر إلى المرأة الأجنبية، وأنت عندما تتأمل قول الرب تبارك وتعالى حينما قال: ((قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهمْ)) [النور:٣٠]؛ تجد أن الله أمر بغض البصر قبل الأمر بحفظ الفرج وما ذلك إلا لأن حفظ البصر هو السبيل لحفظ الفرج.

وفي الحديث: (ما تركتُ بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء) [البخاري: ٤٨٠٨ - مسلم: ٢٧٤٠].

وإذا كان هذا الكلام قد خرج منه صلى الله عليه وسلم في عصره، حيث لم تكن مظاهر الافتتان بالمرأة كما هو الحال في عصرنا هذا؛ فكيف لو رأى حالنا؟!

ولقد بيَّن صلى الله عليه وسلم أن الجوارح تمارس " الزنا " فقال: (العين تزني وزناها النظر..) [مسلم: ٢٦٥٧]، وهذا دليل على أن العين بوابة للشهوات إذا أهملنا رعايتها.

ولما سُئِلَ صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجأة؛ فقال: (اصرف بصرك) [مسلم: ٢١٥٩].

وكان من وصاياه صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه: (يا علي لا تتبع النظرة النظرة؛ فإن لك الأولى، وليست لك الثانية) [صحيح الجامع: ٧٩٥٣].

والمراد: أن النظرة الأولى ليس فيها إثم، ولا تؤثر في القلب، أما النظرة الثانية التي خرجت بقصد؛ فإنها عليك من ناحيتين:

أ- الإثم؛ لأنك قصدت النظر الحرام.
ب- التأثير على القلب؛ لأنها جاءت بقصد الاستمتاع المحرم.

وهذا النظر المحرم له أثره البالغ في تعلق القلب بالمنظور إليه حتى يصل إلى مراتب العشق - نسأل الله العافية - .

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: كم نظرةٍ ألقت في قلب صاحبها البلابل. [روضة المحبين ص: ٩٥].

والشاعر أوضح هذا المعنى بقوله:
وكنتَ متى أرسلتَ طرفكَ رائدًا لقلبكَ يومًا أتــعبتكَ المــناظــرُ
رأيتَ الذي لا كُلُّه أــنت قــادر عليه ولا عن بعضه أنت صابرُ

وإن المتأمل في صور الافتتان بالنظر المحرّم في واقعنا يجد العجب؛ فتأمل:

- في المستشفيات تجد النساء الممرضات، وتجد بعض الفتيات في ركن الاستقبال بالنقاب الواسع ومكياج العين.

- في الطائرة تجد المضيفة تستقبلك، وقد لبست اللباس الفاتن بألوان جذابة، وهي التي تهديك وجبتك؛ فلا حول لا قوةَ إلا بالله كم مرةٍ ينظر إليها ضعيف الإيمان.

- في السوق تجد بعض النساء - هداهن الله - في لباس يثير الغرائز - من عباءة مطرزة وضيقة، ونقاب أو لثام يلفت الأنظار ، فهل أصبح السوق مكانًا لعرض آخر الصيحات في عرض الأجساد؟! والعجب يزداد من غفلة الرجال الذين يسمحون لنسائهم بهذا اللباس.

- مقاطع البلوتوث لم تسلم من صور النساء - الثابتة والفيديو- وكم من جوال امتلأ بها، وكم من غافل نشر تلك الصور لأصحابه، وما علم بأن الإثم عليه أولاً؛ لأنه ساهم في نشر المنكرات والآثام، ولك أن تتخيل عندما يرى ذلك المراهق تلك الصور الفاتنة التي تثير الغرائز، وتحرك المشاعر؛ فمن الذي سيهدئ شهوته، ويكبح جماحها وقوتها؟! .

ومشكلة الصور هذه أنها محفوظة في جهازه، وأنه في الغالب يكرر النظر إليها باستمرار ليستمتع بها، وبعد ذلك يبحث عن غيرها.. وهكذا.

وما علم أن قلبه قد امتلأ بتلك السيئات التي رآها بعينه، وتألم بها؛ كما قال صلى الله عليه وسلم: (إن المؤمن إذا أذنب ذنباً كانت نُكِتَة سوداء في قلبه؛ فإن تاب ونزع واستغفر صُقِل منها، وإن زاد زادت حتى يغلف بها قلبه) [صحيح الترغيب: ٣١٤١].

– ومن صور الافتتان بالمرأة : زيارة بعض مواقع الإنترنت التي تمتلئ بالصور ، وكم في المنتديات وغرف الدردشة من فتن وصور نسأل الله الحماية من كيد الشيطان والنساء ، والغريب أن البعض يتساهل في النظر لتلك الصور بل ويجمعها في مجلدات خاصة وينظر إليها في كل فترة حتى يصبح من مدمني النظر المحرم ولا حول ولا قوة إلا بالله .

– ومن صور الافتتان بالنظر للنساء: ما تبثه القنوات من أفلام ومسلسلات اختاروا لها أجمل الفتيات، وتجد الشباب يتساهلون بالنظر لهن – والله المستعان ، ناهيك عن قنوات الرقص والفحش والفجور، وانتشارها في جلسات بعض الفتيان والفتيات.

– ومن ذلك ما يقوم به بعض المفسدين من نسخ الأفلام المحرمة على " سيديات " ليقوموا بترويجها على الشباب؛ ليفسدوا عفافهم وسلوكهم وفطرتهم.

وقد نشرت جريدة الرياض في أحد أعدادها خبراً عن القبض على مجموعة تبيع (نسخ CD) محرمة، وبعد تفتيش منزل تلك العصابة وُجِدَ نحو (٣٠) ألف سيدي جاهز للبيع ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وما هو ظنك لو أن هذا العدد تم بيعه على شبابنا ليشاهدوا مقاطع الفجور؟! .

– ومن صور الافتتان بالنظر إلى النساء: السفر للسياحة في بلاد تتميز بذلك، وتجد بعض المسافرين يُخادع نفسه، ويُخادع أسرته، فيسافر وفي داخل نفسه أنه يريد أمراً آخر، ولعل هذا نسي أن الله يعلم ما في قلبه؛ كما قال تعالى: ((وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ)) [الأحزاب:٥١]، وقال سبحانه: ((يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ)) [غافر:١٩].

فيا من سافر لأغراض أخرى تذكر أن الله رقيب عليك، عليم بك.

– ومما تُذكر به من أهمل بصره في النظر أنه (كما تدين تدان)؛ فاحذر من أن يعاقبك الله في عرضك، فتكون نساؤك عُرضةً لمن ينظر إليهن.

– واعلم أن الملائكة تكتب عليك هذه النظرات ((وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ)) * ((كِرَامًا كَاتِبِينَ)) * ((يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ)) [الانفطار:١٠-١٢].

وبعد ذلك: تجد كتابك بين يديك يوم القيامة لتقرأه، ويُقال لك: ((اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا)) [الإسراء:١٤]؛ فهل تسرُّكَ تلك النظرات والسيئات، أم أنك ستتمنى أنك لم تفعلها؟! ويكون حالك كما قال تعالى: ((أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ الله)) [الزمر:٥٦].

رسالة لمن فقد بصره:

١- تذكّر فضل الصبر على ذلك، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يقول الله تعالى: من أذهبت حبيبتيه فصبر و احتسب لم أرض له ثوابا دون الجنة) [صحيح الجامع: ٨١٤٠].

٢- إن من بين العلماء رجال فقدوا أبصارهم، ومع ذلك برزوا ونجحوا في العلم والتعليم، كانت لهم بصمة في التاريخ، ولعل آخرهم وأشهرهم الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى، الذي ملأ الأرض بعلمه ودعوته.

فيا من فقد بصره: لا يمنع ذلك أن تطلب العلم عبر قنوات خاصة تناسبك؛ لعلك ممن يساهم في نصرة الدين.

في السفر انتقال الجسد أم الفكر

السفر جميل وفيه إيجابيات كبيرة؛ من سياحة هادئة، وإزالة روتين الحياة، وتجديد في النظرة للعالم، ولكن يا تُرى هل نحن عندما نسافر نلحظ انتقال أجسادنا أم انتقال أفكارنا؟!.

ومرادي: أن عادات البلاد والدول تختلف غالبًا في عدة نواحي دينية أو دنيوية أو اجتماعية أو فكرية.

فهل نحن ننتبه للحفاظ على ديننا وأفكارنا وعاداتنا الحسنة في أسفارنا، أم أننا نتنازل عنها عند أدنى حادث يعرض لنا؟.

إن التفاوت بين الثقافات أمر واضح، ولكن الثبات على الحق هو الثبات.

إن مما يلفت الانتباه أن الوافدين إلى البلاد العربية من الجنسيات الغربية يجدون أنه من الصعب جدًّا أن يغيروا ثقافتهم أو عاداتهم لهذا تجدهم متمسكون بها غاية التمسك؛ فهل تجد أن أحدهم ترك لبس البنطال وبدأ يلبس الثياب مثلاً؟!.

وهل رأيت غربيًا بدأ يمارس عاداتنا في الطعام والشراب؟!.

إن الملاحظ هو شدة تمسكهم بتراثهم الفكري والعقائدي والاجتماعي، ولكنك -وللأسف- ستجد أن بعض شبابنا عندما يسافر لأي بلد غربي يبدأ في الانصهار في عادات ذلك البلد، ويتنازل عن بعض عاداته التي نشأ عليها.

بل ومنهم من يترك الشعائر الدينية كالصلاة، وقراءة القرآن، وهذا دليل على ضعف التمسك بالدين والانهزامية النفسية عند الغرب الكافر.

وربنا يقول: ((وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)) [آل عمران:١٣٩]، فنحن الأعلى في كل شيء، ورسولنا صلى الله عليه وسلم يقول: (الإسلام يعلو ولا يعلى) صحيح الجامع (٢٧٧٨).

فرسالتي لكل من يسافر:
احفظ دينك فهو رأس مالك، واحتفظ بمبادئك وعاداتك الإسلامية؛ فهي دليل تقواك وعزتك.

حاجتنا للكلمة الطيبة

إن نفوسنا تترقب كلمة طيبة لعلها ترتقي نحو الأمل ولعلها تسمو نحو باب النجاح .

إن الكلمة الطيبة تخرج ممن طاب خلقه وصفا قلبه .

وعند التأمل في كتاب ربنا نجد أن هناك إشراقات لاختيار الكلمات، يقول ربنا تبارك وتعالى : ((وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا))[البقرة:٨٣] قال ابن كثير رحمه الله تعالى : أي: كلموهم طيبًا، ولينُوا لهم جانبًا .

ويقول تعالى : ((وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ))[الإسراء:٥٣].

قال السعدي رحمه الله تعالى : وهذا أمر بكل كلام يقرب إلى الله من قراءة وذكر وعلم وأمر بمعروف ونهي عن منكر وكلام حسن لطيف مع الخلق على اختلاف مراتبهم ومنازلهم، وأنه إذا دار الأمر بين أمرين حسنين فإنه يأمر بإيثار أحسنهما إن لم يمكن الجمع بينهما.

والقول الحسن داع لكل خلق جميل وعمل صالح فإن من ملك لسانه ملك جميع أمره. ا.هـ

قلت : وقوله: ((إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ))[الإسراء:٥٣] أي: يسعى بين العباد بما يفسد عليهم دينهم ودنياهم، فاللسان يصنع في المستمع الحب أو البغض لك فاختر أحدهما .

مما نحتاجه :

- مع والديك الذين كانت حياتهم لك ولأجل أن ترتقي في سلم النجاح، يا ترى هل أنت ممن تميز في اختيار أجمل الكلمات وأحسن الألفاظ معهم وتمتثل لقول ربك ((وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا))[الإسراء:٢٣] أم أنك ممن يجيد فن الجرح لقلوب طالما تألمت لتسعد .

- في البيت هل تجيد المرأة أن تستقبل زوجها حينما يقدم من عمله بكلمة طيبة، لعلها تخفف عنه هموم العمل وضغوطه ومشكلاته أم أن الزوجة تستقبله بعبارات باردة أو عتاب متكرر في سبب التأخر أو نقاش في قضية أحد الأطفال ؟.

– هل يستطيع الزوج أن يُهدي زوجته كلمة طيبة بعد إعدادها لتلك الوجبة الجميلة أو بعد قيامها بترتيب المترل ؟ .
إني أتساءل هل يقوى الزوج على أن يصرح لزوجته بالحب والمودة أم أن الحياء أو عدم القناعة أو عدم التربية على تلك المعاني يمنعانه من ذلك الكمال في الاختيار للكلمات ؟ .

– في العمل الوظيفي هل يجيد المدير العام أن يرسل كلمات تحمل الثناء والحب والتقدير للموظف الذي يستحق الإشادة .

– في المجتمع الدعوي نتمنى أن يسمع الناس منا الكلمات الطيبة التي تدل على رحمتنا وشفقتنا بهم مهما بلغت ذنوبهم وخطاياهم .

– في القطاع التعليمي للبنين والبنات هل نحن نسمع من المدرسين والمدرسات عبارات فيها الأدب الراقي والذوق الرفيع والتثبيت على معالي الأمور ؟ .
أم أن المدرس ينتقي من قاموس كلماته أسوأ الألفاظ وأدنى العبارات ليسقط الطلاب في بحار الفشل والنقد الهادم .

– إخوتك وأخواتك يحبون منك أن تنتقي لهم كلمات الحب وسرد الذكريات الحسنة والهدوء في تصحيح الخطأ، ولا يحبون منك قسوة الكلمة وجرح المشاعر، فلم لا ترتقي مع إخوتك وأخواتك وتكون خير مثال لهم في إهداء الكلمات الطيبة ؟.
إن كلمة هادئة لأخيك أو أختك تحمل في طياتها الحب والتقدير أو الاعتذار سوف تصنع في القلوب ما لا يخطر في بالك من الحب والسلامة والصفاء .

– وأنت مع زملاء الحياة وأصدقاء الزمن هل تمارس بين الفينة والأخرى " الكلمة الطيبة " عبر اتصال أو رسالة جوال أو بريد، أم لعلك ممن غلب عليه " الغفلة " فكان مع الزملاء " عدواً " و " ثقيلاً " وهو لا يشعر ، وكان من أولئك الذين لا يفرح أحد بلقائه وما ذاك إلا بسبب لسانه وكلماته التي تسقط الرجال وتهوي بهم نحو الهاوية .

– في البيت وأنت مع أولادك " البنين والبنات " يا ترى أأنت ممن يهدي كلمات الحب والثناء والرحمة والتشجيع أم أنك ممن فاز بالمركز الأول في فن الإسقاط وإلصاق التهم بأسوأ الكلمات والألفاظ ؟.

– مع العمال والخدم ستضفي الكلمة الطيبة عليهم مزيداً من العمل والحب لصاحب العمل ، وهذا أنس رضي الله عنه يخدم النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين ولكنه لم يسمع من رسولنا صلى الله عليه وسلم كلمة أف ، فأي سمو كان عليه هذا الرسول صلى الله عليه وسلم ؟.

– خطيب الجمعة له دور بارز في تفعيل دور " الكلمة الطيبة " في المجتمع حينما يتمثلها في خطابه للناس وينتقي في كلماته " أجود الكلمات " التي تثير الحماس في نفوس الناس وتصنع فيهم حب الخير والتفاعل معه، وسيفشل الخطيب حينما يغفل في انتقاء الكلمات وينسى أن الأذن تدرك وتتأمل فحينها يغيب دور الخطبة عن واقع الناس وتصبح خطبة الجمعة " باردة وثقيلة " ولا يُفرح بها .

إن الكلمة الطيبة حروف اجتمعت ثم خرجت، وهي سهلة على من زكت نفسه وطابت سريرته .

إنها صدقة سهلة جداً ونقوى أن نكررها في الساعات وفي الحديث: (والكلمة الطيبة صدقة) [متفق عليه] .

إن في الجنان منازل لعشاق الكلمات الطيبة ، قال صلى الله عليه وسلم : (إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها. فقال أبو مالك الأشعري: لمن هي يا رسول الله! فقال: لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام وبات قائماً والناس نيام) [صحيح الترغيب: ٩٤٦] .

جولة في التاريخ :
إن الكلمة الصادقة قد تصنع في مستمعها همة عالية وانطلاقاً نحو الكمال، وهذا ما نريده في واقعنا المليء بصور التشاؤم والإحباط والتثبيط، وعندما نتأمل كلمات خديجة رضي الله عنها لما نزل الوحي برسول الله كيف كانت لكلماتها دور في تثبيت قلب النبي على الوحي " إنك لتصل الرحم وتعين على الحق وتكسب المعدوم " .

لقد صرح رسولنا صلى الله عليه وسلم بالحب لأحد أصحابه وهو معاذ رضي الله عنه ، فقال : (يا معاذ والله إني لأحبك) [صحيح أبي داود: ١٥٢٢] ، فيا ترى ماذا صنعت هذه الكلمات في همة معاذ وطموحه وعزيمته ؟ أفيعجز بعض العلماء والدعاة أن يصرحوا لبعض طلابهم المتميزين بهذا الحب ؟ ولك أن تتعجب أين الاقتداء بالرسول في مثل هذه السنة التي تداعب المشاعر وتصنع في الناس الحب والهمة والعزيمة .

لقد كان العلماء يمارسون مع طلابهم دعماً معنوياً عبر كلمات يسيرة ولكن ثمارها كانت كبيرة وعظيمة . فتأمل :

– يقول البخاري رحمه الله تعالى : كنا في مجلس إسحاق بن راهويه رحمه الله تعالى فقال : من ينشط لجمع الحديث الصحيح ؟ قال البخاري : فوقع ذلك في نفسي ، فبدأت بجمع الأحاديث الصحيحة .
قلت : فتأمل هنا تجد أن همة البخاري انطلقت نحو أكبر مشروع في التاريخ الأول وهو جمع الأحاديث الصحيحة بسبب كلمة قصيرة .

يا ترى لو أن إسحاق بن راهويه مارس مع طلابه أسلوب التثبيط والتوبيخ هل سيكون صحيح البخاري موجوداً بيننا؟.

- يقول الذهبي رحمه الله تعالى : رآني أحد العلماء ورأى كتابتي فقال : خطك يشبه خط المحدثين ، قال الذهبي : فوقع في قلبي حب الحديث . ا.هـ
قلت : ثم برز في الحديث وعلم الرجال والسير حتى أصبح من أئمة هذا الشأن ، فعجباً لكلمات تصنع في الأمة أئمة ومشاريع كبرى .

فرسالتي هنا :
عود لسانك على انتقاء الكلمة الطيبة فلعل الله يحدث بعد ذلك أمرا، ولعلك تحذف من قاموسك كلمات التجريح والتثبيط ، فو الله إنها لا تزيدنا إلا تأخراً وتراجعاً .

زكاة بلا مال

في طبقات الحنابلة (١/٢٠٤) أن الحسن بن سهل جاءه رجل يشفع به في حاجة فقضاها الحسن، فأقبل الرجل يشكره.

فقال له الحسن: علام تشكرنا؟ نحن نرى أن للجاه زكاة كما أن للمال زكاة، ثم أنشأ يقول:

فُرضت عليّ زكاة ما ملكت يدي وزكاة جاهي أن أعين وأشفعا
فإذا ملكتَ فجد فإن لم تستطع فاجـــهد بوسعك كله أن ينفعا

إن هذه القصة اليسيرة تمنحك إشراقة تربوية في الحرص على الشفاعة واستخدام جاهك ومكانتك في خدمة المحتاج، لعل وقفتك هذه تفرج هماً أو تقضي عنه ديناً.

وفي الصحيح: (اشفعوا تؤجروا) [صحيح البخاري: ١٤٣٢].

فرسالتي لك: لا تبخل بجاهك فالناس لا يريدون مالك بل لسانك.

همسات لمن نزل السوق

١- لا يكن نزولك للسوق إلا لحاجة.

٢- تذكر أن أبغض البلاد إلى الله الأسواق.

٣- إذا رأيت منكراً فأنكر بالحكمة.

٤- عليك بإفشاء السلام.

٥- كن سهلاً عند الشراء بسيطاً مع الآخرين.

٦- غض بصرك عن الحرام.

٧- اختر الأوقات التي يضعف فيها الزحام مثل: منتصف الشهر، منتصف الأسبوع وبعد العصر.

٨- احرص على شراء الأجود ولو كان ثميناً.

٩- لا تنخدع بعبارات التخفيض .

١٠- إذا كانت الزوجة معك فكن لطيفاً معها في شرائها ولا تلح عليها كثيراً بسرعة الانتهاء.

١١- إذا كان الأبناء معك فألزمهم بأدب الهدوء في السوق واحترام الآخرين.

١٢- عند الأذان توجه مباشرة إلى المصلى أو المسجد .

١٣- استفد من رؤيتك للجديد في السوق وخطط لاقتناء ما يفيدك أنت وأسرتك وحذار من شراء ما لا يلزم.

١٤- حدد ميزانية للشراء ولاتستجب لدواعي النفس .

متى تبتسم أسرة السجين

إنها ابتسامة لها طعم آخر، فقدها أسر كثيرة قد يصل رقمها إلى (... آلاف أسرة) ممن كان قريبهم خلف قضبان الحديد بسبب ملابسات أمنية أو اجتهادات شخصية ترى الجهات الأمنية أنها من المزالق التي يستحق صاحبها (السجن) .

إن الابتسامة لها أثر كبير في الاستمتاع بالحياة وصناعة المستقبل، وإتحاف الحياة بكل جديد و مفيد.

الابتسامة إذا فقدها الطفل الرضيع من أبيه فمن يمنحه إياها ؟

مسكينة تلك الفتاة التي بدأت تخطو على قدميها فلم تجد أمامها إلا أمها لتبتسم لها ، أما والدها فهو خلف أسوار الحديد وأشواكه ، فمتى تبتسم له ؟

وأما ذلك الفتى الذي بدأت أمارات البلوغ عليه بتغيراتها وآلامها لم يجد من يبتسم له إلا رفقاء الحي وزملاء الدراسة ، مع أن ابتسامته معهم ليست ابتسامة السعادة ، بل ابتسامة المهموم الذي فقد ابتسامة والده .

نعم ، امتلأت سجوننا بالموقوفين– والله المستعان –وغابت عنهم الابتسامة بسبب غياهب السجن وهمومه .

ومن واجب المحبة للمؤمنين والولاء لهم وانطلاقا من قول ربنا تبارك وتعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) (التوبة ٧١) ومن مقتضى الولاية (التناصر والتلاحم والتعاون والدفاع عنهم) .

رسالتي هذه إلى من يملك القرار في الجهات الأمنية نسأل الله أن يسدد الحق بهم .

أولاً :

نحن مع تحقيق الأمن ونحن ضد الإرهاب وكل فكر دخيل على مجتمعنا ، ونحن في صد كل تحزبات القاعدة وجنودها وأهدافها ، ومن معتقدنا الذي ندين الله به (السمع والطاعة لولاة أمرنا في غير معصية) كما هو متواتر في النصوص من الوحيين وتكاثرت نصوص السلف في الحث عليه ورعايته ، وهذا ما درسناه في مناهجنا وتربى عليه كبيرنا وصغيرنا.

ثانياً :

لانشك في حرص الدولة على رعاية الأمن والسعي لتحقيقه ، وأن هؤلاء الموقوفين إنما تم إيقافهم لملابسات أمنية – وإن كانت الفروقات بين قضايا هؤلاء كبيرة – .

ثالثاُ :

نحن نعتقد أن من الواجبات علينا (النصيحة) ورسولنا صلى الله عليه وسلم أمر بالنصيحة لولاة الأمر فقال :(الدين النصيحة ، قلنا لمن يا رسول الله ؟ فقال : لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم) رواه مسلم ، ومما سمعناها من ولي أمر هذه البلاد– سدده الله على الحق – أن دعانا للوقوف بجانبه في المناصحة والتذكير وأن أبواب المسؤولين مفتوحة لسماع الرأي الذي يخدم المجتمع .

رابعاً :

حديثي هنا يقع على أولئك الموقوفين بلا تهمة التكفير أو التفجير وليس متهماً بالقضايا الكبرى التي فيها مخالفة للكتاب والسنة والسياسة الشرعية ، إنما كان إيقافهم لملابسات أمنية أو اشتباه أو غير ذلك مما هو دون الجرائم الكبرى .

خامساً :

ياترى هل في إطلاق سراح هؤلاء المعتقلين من فوائد ، أم أن بقاءهم هو الأصلح للوطن ولهم ولأسرهم وذويهم ومجتمعهم ؟

لعنا نتأمل في سطور هذه الأحرف لعلها تضيء لنا نوراً في نظرتنا لتلك القضية ولذلك الملف (ملف المعتقلين) .

فوائد إطلاق سراح الموقوفين :

الفوائد الشرعية :

- تحقيق العدل الذي أمر الله به ، قال تعالى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) (النحل ٩٠) ولو تأملنا هذه الآية لوجدنا أن الله يأمر ، والأمر من الله يقتضي وجوب الامتثال له سبحانه وتعالى .
- ياترى هل من العدل أن يبقى الرجل في السجن أشهر بل سنوات بدون محاكمة ؟ أو لعله تمت محاكمته ولكنه لازال في السجن هكذا بلا مبرر ؟

- السلامة من عواقب الظلم في الدنيا أو في الآخرة ، ولاشك أن (الظلم) ضد العدل ، ونصوص الوحي حذرت من الظلم وتواترت النصوص بخطر الظلم وشدة عقوبته ولو تأملنا حادثة المرأة التي رآها الرسول صلى الله عليه وسلم تعذب في النار بسبب أنها حبست هرة ومنعت عنها الطعام و لم تتركها تخرج لتأكل رزقها ، فتأمل (دخول النار بسبب حرمان حيوان من متعة الطعام أو الخروج لطلب الرزق) فكيف بحال أولئك العلماء والدعاء والشباب الصالحين الذين لهم في السجن سنوات ، أليس التفكير في إخراجهم أولى من إخراج حيوان ؟
- الفوز بالأجر الكبير ، لإن في إطلاق سراحهم تفريج لكرباتهم ونفع لأسرهم وفي الحديث (من فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة) . رواه مسلم .

الفوائد الأمنية :

إذا بقي الأسير في السجن بلا محاكمة أو تمت محاكمته وانتهت فترة محكوميته و لم يخرج ، فهذا بلاشك يسبب نشوء العداء للجهات الأمنية لديه ولدى أسرته وأقاربه ، وبالتالي قد يمارس أحدهم ممارسة مخالفة للأمن بسبب هذا الضغط النفسي الوارد عليه ، ويجب أن يعلم أصحاب القرار وغيرهم أن ردود الأفعال تختلف من شخص لآخر ، وأن الغضب والاحتقان الذي امتلأ في صدور بعض أقارب الموقوفين قد يوقع في عدة شرور– نحن في غنى عنها – .

الفوائد النفسية :

- إذا خرج الأسير فهذه نعمة كبيرة بالنسبة له ، ولها أثر على هدوءه وراحته وانشراح صدره وطمأنينته لإنه رجع إلى الحياة الطبيعية التي طالما تمناها وهو خلف قضبان الحديد .
- سيعود الأسير إلى وظيفته أو إكمال دراسته وسيبدأ المشوار في بناء مستقبله .
- زرع الابتسامة في نفوس المجتمع وخاصة لذوي الأسرى من الزوجة والأبناء والبنات والأقارب، ولاشك أن زرع الابتسامة وإدخالها في النفوس عمل كبير، قال صلى الله عليه وسلم : أحب العمل إلى الله سرور تدخله على مسلم .صحيح الجامع ١٧٧ .
- أسرة السجين ستشعر بالراحة والسعادة إذا خرج أسيرهم ، سواء كان أباً أو أخاً أو ابناً ، ولاتسأل عن فرحتهم وسرورهم وهدوءهم وزوال الهموم عنهم وفتح باب الأمل لهم .

الفوائد الاجتماعية :

- تحقيق المحبة بين الحاكم والمحكوم ، لإن إطلاق سراح الموقوفين سيفرحهم بلا ريب ، وسيحقق محبةً لهم في قلوب الناس جميعاً وعندما تتحقق المحبة بين ولاة الأمر وبين الشعوب فإن هذا يحقق فوائد كبيرة في المجتمع ويقوي رابط الاجتماع والتلاحم مع ولاة الأمر ، وأما إن كان الحقد والكراهية هما المنتشرة عند الشعوب ضد الحكام فالأضرار لا يحيط بها قلم .
- إمكانية مشاركة الأسير في خدمة المجتمع والتواصل بهم .
- خروج الأسير يخفف الحقد في المجتمع على الجهات الأمنية، وهذا مقصد مهم خاصة في هذه الأزمة التي تمر بالأمم من حولنا من نزاعات بين رجال الأمن وعامة الشعب .
- تخفيف مشاكل الأسر التي غاب عنها وليها بسبب السجن.
- احتضان الآباء لهموم أبنائهم وبناتهم بعد خروجهم من السجن مما يساعد في تخفيف معاناة الأبناء والبنات من هموم غياب والدهم .

هذه بعض الفوائد التي سنح بها عقلي وكتبتها يميني – ولعل غيري من أهل الاختصاص لديه أكثر من ذلك – .

وأما إن سألت عن الأضرار التي تكون من بقاء المعتقلين في السجون ، فأقول :

أضرار بقاء الأسرى :

- شعور الأسير بالظلم الذي نزل به ، وهذا الشعور نتائجه سيئة جداً عليه وعلى أقاربه .
- قد يدعو المظلوم بدعوة على من ظلمه فيستجيب الله له وقد تكون العاقبة كبيرة على الظالم أو حتى على المجتمع، وفي الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب) . رواه البخاري ، وفي الحديث القدسي يقول تعالى في دعوة المظلوم : (وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين)صحيح الترغيب والترهيب ٢٢٣٠.
- بعض هؤلاء الأسرى من العلماء والدعاة الذين كان لهم أثر كبير في العلم والتعليم وخدمة الوطن ، وتركهم في السجن يشعر المجتمع بأن الجهات الأمنية لاتقدر العلماء .
- نظرة العالم – من حولنا – لمجتمعنا قد تكون غير جيدة ،والأسئلة تتوارد من هنا وهناك :

١. كيف تسجن الدولة هذا العدد الكبير من العلماء والدعاة وطلاب العلم والشباب ؟
٢. هل كل هؤلاء فعلاً مجرمين ؟
٣. ألم تجد الدولة حلولاً لتخفيف معاناتهم ؟

- قد تتجه بعض القنوات والصحف إلى تفعيل هذه القضية واتهام هذه الدولة بتهم كاذبة بسبب معاملة الدولة مع هؤلاء الأسرى .
- تردي الحالة الصحية عند بعض هؤلاء المعتقلين ، ومهما كانت إدارة السجون حريصة على توفير الخدمات الصحية لهم فإن السجن بطبعه وما تحيط به من هموم له أثر بالغ على الصحة بلا ريب.
- الحالة النفسية السيئة التي يشعر بها السجين ، ولقد تقرر في علم النفس أن الحالات النفسية تؤثر على الصحة وعلى الإبداع والتميز والنجاح ، بل تؤدي بصاحبها إلى آثار بالغة من الهم والكآبة والقلق بل ومنهم من يفكر بالانتحار .

أضرار بقاء المعتقل على أسرته :

- زوجته التي فقدت الحنان والعاطفة ، من أين لها برجل مثل زوجها وشريك حياتها التي عاشت معه أجمل حياتها ؟ ومن يشاركها في تربية الأبناء والبنات ؟ ومن يساعدها في إدارة الحياة بما فيها من أزمات ومصائب ؟
- إن الواحد منا لو غاب عن زوجته يوم أو يومين في مهمة عمل أو سفر لوجد لذلك أثراً نفسياً كبيراً على زوجته فكيف بتلك الزوجة التي غاب زوجها في الأسر خمس سنوات أو أكثر ؟
- إن بعض الزوجات مللن من الانتظار وطلبن الطلاق من أزواجهن ، لأنهن لايعلمن عن خروج أزواجهن شيئاً ، فهي تقول : زوجي هو حبيبي ولا أريد فراقه ولكن له سنوات و لم يخرج ، ولا أدري متى يخرج ، وعمري يتقدم وأنا أحب زوجي ولكن حياتي في خطر وأنا لي مشاعر وعواطف لا أريد أن تتجه إلى مكان آخر لا يرضي الله تعالى ، وقد يموت زوجي في السجن وقد فاتني قطار الزواج من غيره .
- لو تأملنا حاجة الأبناء إلى وجود والدهم بينهم ، لشعرنا بأهمية السرعة في إطلاق سراح المعتقلين ، وكثرة مشاكل الحياة التي تمر على الأبناء تستدعي وجوب وجود من يرعى المشكلات ويدير الأزمات التي يتعرضون لها سواء في المدرسة أو الحي أو في غير ذلك ، ومن ناحية أخرى أليس هؤلاء الأبناء بحاجة إلى الإشباع العاطفي ؟ فمن يمنحهم هذا إذا غاب والدهم سنوات ؟ ياسبحان الله ،أليس لهم حق في أن يعيشوا مع والدهم ؟
- فترة المراهقة العصيبة التي تزحف بالشباب والفتيات نحو الهاوية – إلا من رحم الله – ستكون الفاجعة كبيرة إذا حانت هذه الفترة والوالد في السجن، فمن يحرص على الأبناء والبنات عند غياب الوالد ؟ هل الجيران والأقارب سيراقبون الأمر ؟ إن بوادر الانحراف ليست بعيدة عن تلك الأسرة التي لا راعي لها .

- قضية النفقة على الأسرة مسألة مهمة ، فحينما يغيب الأب في السجن ، فمن سينفق على الأسرة ؟ ومن سيذهب بهم للسوق ومن سيقف معهم عند الأمراض والحوادث ؟ أليست الدنيا مليئة بصور الأسى والحزن ؟

هذه بعض الإشارات حول الفوائد من إطلاق سراح هؤلاء المعتقلين .

ومضات حول حقيقة الاعتقال :

بداية لابد أن نحدد :

- هل فعلاً هناك جريمة حقيقية تستدعي إيقاف ذلك الرجل ، أم أنها ملابسات وشكوك وظنون ؟
- قد تكون التهمة لاتحتاج أصلاً لهذه الفترة الطويلة من السجن وكان يمكن علاج المشكلة والفعل الذي صدر منه في أيام أو أسابيع ؟

ختاماً :

نحن نأمل من القيادة الحكيمة في بلادنا الغالية أن تسارع في تخفيف معاناة هؤلاء المعتقلين وذويهم ، وتنظر لهم بمنظار الرحمة ، فالله رحيم ويحب الرحماء وفي الحديث الصحيح (الراحمون يرحمهم الرحمن) وكما كانت هناك بوادر خير مع المعتقلين في قضايا الحق العام وغيرهم ، فهل تشمل الموقوفين سياسياً بعض نفحات الخير من حكومتنا الغالية ؟ هذا ما نرجوه.

اللهم وفق ولاة أمورنا لنصرة دينك ونفع عبادك واجعلهم رحمة لرعاياهم .

١٠ همسات في رسائل الجوال

١- قبل كتابتك للرسالة اسأل نفسك هل لها جدوى؟ أم أنها مجرد كلام تبعث به عبر جوالك.

٢- احتفظ بالرسائل المفيدة وضع لها حافظات معينة وفي ذلك حفظ للعلم والفوائد، ومن جرّب عرف.

٣- احذر من نشر الرسائل التي تتضمن السخرية بالآخرين، سواء قبائلهم أو جنسياتهم، وفي التنزيل: ((لا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ))[الحجرات:١١].

٤- ساهم في نشر الرسائل العلمية والإعلان عن الأنشطة الدعوية .

٥- ترد رسائل تحتوي أحاديث مكذوبة، وقصص موضوعة وينسبها بعضهم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فلا تكن مشاركاً في الكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم وتثبت من صحتها أو اسأل عنها أهل العلم.

٦- تنتشر رسائل فيها المشاركة في " جوال كذا " فلا تغامر قبل أن توقن أن في ذلك نفع لك أو نفع للمسلمين، وكن ذكياً واحفظ مالك.

٧- رسالة الجوال للزوجة وسيلة رقيقة تساهم في تنمية الحب، فلا بد من دخول هذا المضمار.

٨- عند إرسالك سؤال لأحد العلماء أو طلاب العلم فاضبط سؤالك واختصر واختر المناسب من الألفاظ ولا تلم الشيخ إذا تأخر في الرد، واعلم أن جواله مليء بالعشرات من الأسئلة فكم يحتاج من الوقت للرد يومياً على (٦٠) رسالة .

٩- عندما تريد إرسال رسالة معينة فتأكد من الرقم الذي تريد الإرسال إليه، وكم حصل بسبب الاستعجال مخالفات ونشر للأسرار وعندي قصص كثيرة في هذا الباب.

١٠- احفظ نماذج معينة تسهل لك الرد على الرسائل وفي ذلك حفظ لوقتك الذي هو رأس مالك.

ولا تنس نصيبك من الدين

عفواً ليس في العنوان خطأ، وإنما في الأذهان أخطاء في فهم القرآن، والكثير يستدل في حديثه عن الدنيا بالآية ((وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا))[القصص:٧٧] .

وتجدُ صاحبنا يستدل بالآية في العمل للدنيا وطلب المعاش والبحث عن الوظيفة وأهمية الدراسة، وغير ذلك من مطالب الحياة.

وهذا لا شك في أهميته، وإعفاف النفس وصيانتها عن الحاجة للناس مقصدٌ شرعي نبيل وتواترت النصوص بالعناية به، ولكني هنا أشير إلى ضرورة العناية بالنصيب الديني وجمع الحسنات لتنفعك قبل الممات وبعده.

لعل بعضنا يتحدث مع أطفاله وأحبابه عن ((وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا))[القصص:٧٧] ولكنه لا يذكر أنه وعظهم وحثهم على أمور الدين وأنها مهمة وأنها هي الباقية وفي الصحيح (يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان ويبقى معه واحد : يتبعه أهله وماله وعمله ، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله) [البخاري: ٦٥١٤] .

إن التوازن بين مطالب الدنيا وهموم الحياة وبين أمور الدين وضرورة الحفاظ عليها نعمة كبرى وعطية عظمى وهي دليل على صحة الوعي ونضج التفكير.

ومضة: تدبر القرآن صلاح في الدين والدنيا.

زيارتي لدار الملاحظة

كنتُ ولا زلت – بحمد الله – أتعاهد دور الملاحظة الاجتماعية بالزيارة، وهي التي تضم عشرات الشباب بين سن العاشرة إلى الثامنة عشر، وأحوالهم شتى، فمما رأيت :

– شاب عمره ١٤ سنة وجريمته تهريب مخدرات وتمريرها عبر المناطق، وعندما تحدثت معه عن الأسباب ، قال: أسرتي علمتني هذا، فوالدي وعمي وإخواني كلهم مدمنون، فلماذا تتعجب؟

– شاب عمره ١٣ عام، تهمته شرب الخمر وعند الحديث معه، كان مع صحبة فاسدة أوقعوه في الجرم الكبير، حتى تركه أهله في هذه الدار.

والقصص كثيرة، وليس قصدي السرد لها لأن مجرد سرد القصص لا يكفي، بل لا بد من السعي لوضع الحلول.

ولي حول دور الرعاية عدة همسات:

١– أرجو من وزارة الشئون الاجتماعية أن تحسن اختيار الموظفين في دار الرعاية لأنهم يواجهون شباب في عمر الزهور قد سقطوا في بعض المصائب ، وهؤلاء الشباب بحاجة إلى الموظف (الأب –الأخ) الذي يحن عليهم ويحسن توجيههم ويتقن مبادئ وأسس الحلول لمشكلاتهم ومما يؤسف له، فقد وقفتُ على حالات لبعض الموظفين ممن أخطئوا على هؤلاء الصغار بألوان عديدة وخطيرة أحياناً.

لا بد من العاملين في الدار من الانتباه لأمور:

١– إخلاص النية لله.

٢– احتساب الأجر من الله تعالى.

٣– الحرص على دعوة هؤلاء الشباب.

٤– تنويع البرامج التي ترتقي بهم لأحسن حال في دينهم ودنياهم.

٥– دراسة أحسن الأساليب التربوية والنفسية في كيفية التعامل مع المشكلات التي تعرض لهم.

٦– الإتيان بالدعاة والأطباء والخبراء في علم النفس ليتحدثوا مع هؤلاء الشباب وفق منهج وخطة مدروسة.

٧– رأيت في أغلب الدور، لوحات إرشادية جميلة، ولكن أتمنى أن يكون الاختيار لهذه اللوحات جميلاً وتوضع فيه عبارات رائدة وفيها معانٍ جميلة تحوي الدعم المعنوي للشباب.

ومما أحزنني: أنني زرت إحدى الدور، ودخلتُ المسجد واجتمع الشباب وبدأت في الكلمة ولفت انتباهي أن اللوحات المعلقة في المسجد ٩٠% منها تتحدث عن الحدود والعقوبات.

وبعد نهاية الكلمة، أخبرت المشرف بذلك وبينتُ له وجهة نظري وأن الشباب بحاجة إلى ألفاظ أجمل من قوانين الحدود والعقوبات، وقد اقتنع المشرف بذلك وفقه الله.

٨- تأمين المكتبة الصوتية والمرئية والمقروءة المناسبة.

٩- عدم اليأس من صلاح الشباب، وكم رأيتُ من شباب خرجوا منها وهم الآن يمارسون أعمالاً جليلة لهم ولأمتهم.

١٠- زيارة المشرفين في الدور الاجتماعية الأخرى فمثلاً: دار الرياض تزور دار جدة، وهكذا لتبادل الخبرات والاستفادة من الآخرين وتصحيح الأخطاء إن وُجدت.

والحديث عن حاجات الشباب يطول والحر تكفيه الإشارة، والمأمول من أصحاب القيادة والريادة والتأثير بتفعيل البرامج واختيار الرجل المناسب في المكان المناسب.

أكثر من عشرين همسة في الفتن

في زحمة الحياة تتجدد الفتن من هنا وهناك ، ويصاب المسلمون بنوع من الهموم بسبب توالي الفتن ، فياترى هل من همسات لمن نزلت بساحته الفتن ، وأحاطت بمسكنه المصائب ؟

الجواب : نعم .

الهمسة الأولى :

من المتقرر في النصوص أنه في كل عام تزداد الفتن وتتسع دائرة الأزمات ، كما في الحديث الصحيح (لايأتي زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم) رواه البخاري عن أنس .

الهمسة الثانية :

عند اشتداد الفتن ينبغي الفرار إلى الله تعالى والتقرب إليه ، كما قال تعالى (ففروا إلى الله) الذاريات ٥٠ وفي صحيح مسلم : (العبادة في الفتن كهجرة إلي) .

وهذا المعنى يغيب عند بعض الناس ، فتجده عند الفتن مهموماً بمتابعة الأحداث لحظة بلحظة ، غائباً عن عبادة ربه ، والقليل من يجمع بين إدراك الواقع وتحقيق الفرار إلى الله تعالى .

الهمسة الثالثة :

المفزع عند الشدائد إلى الله تعالى ، لذا يجب أن نتربى نحن ، ونربي المجتمع على تحقيق (التعلق بالله تعالى) وتفويض الأمور إليه والتوكل عليه والثقة بأنه قريب من عباده ، كما قال تعالى (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) البقرة ١٨٦

وأما البحث عن الحلول عند مجلس (الظلم لا الأمن) أو (الحلف الأطلسي) أو (جامعة الدول العربية) فهو غير مجدي كما أثبتت التجارب والأزمات ، فيا أيها المسلمون ليس لكم إلا الرحمن الرحيم الذي يراكم ويعلم بحالكم ، فاصدقوا معه وتوجهوا إليه .

الهمسة الرابعة :

الثقة بأن أقدار الله كلها خير ، مهما ظهر لنا خلاف ذلك ، كما قال تعالى (لاتحسبوه شراً لكم) النور ١١ . وقال تبارك وتعالى (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم) البقرة ٢١٦ . وفي الحديث الصحيح (والشر ليس إليك) رواه مسلم .

فهذا الواقع الذي نتألم لتفاصيله وما يجري فيه من اضطهاد للمسلمين وإضاعة حقوقهم والاعتداء على الصالحين منهم وتفويت فرص الخير على الدعاة في مجالات كثيرة ، كل ذلك وغيره لم ولن يخرج عن تقدير الله تعالى وعلمه وحكمته ، وتدبر قوله تعالى (أليس الله بأحكم الحاكمين) التين ٨ .

ونحن عندما نتأمل اسم (الحكيم) الذي تكرر كثيرا في القرآن ، لابد أن نتعبد لله تعالى بموجب هذا الاسم فنوقن بأن الله حكيم في تقدير كل مايجري مما يعجبنا ومالا يعجبنا .

الهمسة الخامسة :

مع اعتقادنا بأن كل شيء بقدر ، فيجب علينا مدافعة القدر بالقدر ، وعدم الركون إلى الظلم والاعتداء على الحقوق بحجة أن هذا هو القدر ، بل الواجب مدافعة ما يصيبنا ، وكما ندافع قدر المرض بالتداوي ، فلابد أن ندافع قدر الظلم بالبحث عن الحلول التي تزيله أو تخففه على قاعدة المصالح الشرعية .

الهمسة السادسة :

ضبط القرارات التي نصدرها وقت الفتن بقاعدة المصالح والمفاسد ، لإن الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها ودرء المفاسد وتقليلها ، والنظر لها يجب أن لايكون شخصياً من طرف واحد يرى الواقع من رؤيته الخاصة التي قد تصيب وقد تخطئ ، بل يكون النظر للمصالح من مجموعة علماء يعرفون شريعة الله تعالى ويدركون الواقع ويعرفون مايجري فيه .

الهمسة السابعة :

دراسة السنن الكونية والتأمل في سير الأنبياء والأمم الماضية والحضارات السابقة وذلك من خلال التدبر لكتاب الله تعالى والنظر في التاريخ ، كما قال تعالى (قل سيروا في الأرض فانظروا ...) الأنعام ١١ ، وقال تعالى (ولن تجد

لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) فاطر ٤٣ ، وإخراج هذه السنن للناس وتعليمهم إياها ليدركوا الواقع وأحوال الفتن التي تمر بهم .

الهمسة الثامنة :

اليقين الكامل بأن المستقبل لهذا الدين وأن النصر آت ولو بعد حين ، كما قال تعالى (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين – إنهم لهم المنصورون – وإن جندنا لهم الغالبون) الصافات ١٧٣ ، وقال جل وعلا (ألا إن نصر الله قريب) البقرة ٢١٤.

وتأمل في حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وما جرى لهم ، ثم انظر في نهاية المعاناة التي كانت لهم وللفئة المؤمنة التي معهم ، فانظر في قصة نوح عليه الصلاة والسلام ، وكيف واجه قومه ، ثم رفضوه ، وتكون العاقبة بعد سنين (فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوما عمين) الأعراف ٦٤.

وفي قصة عاد عليه الصلاة والسلام ، قال تعالى (فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا) الأعراف ٧٢ .

وفي قصة صالح عليه الصلاة والسلام ، قال تعالى مبيناً العقوبة التي نزلت بالمخالفين له (فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين) الأعراف ٩١ .

وفي قصة لوط عليه الصلاة والسلام ، قال القوي العزيز (فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين – وأمطرنا عليهم مطراً فانظر كيف كان عاقبة المجرمين) الأعراف ٨٤ .

وفي قصة موسى عليه الصلاة والسلام ، كيف كانت نهاية فرعون وجنوده ؟

قال تعالى (فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم) الأعراف ١٣٦ .

الهمسة التاسعة :

من السنن الربانية أن الطغاة والمتكبرون وأهل الظلم لابقاء لهم ، بل إن نهايتهم أقبح نهاية ، وفي كتاب ربنا عدة شواهد ، فتأمل تدرك :

(فُقطع دابر القوم الذين ظلموا) الأنعام ٤٥

(وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون) الأعراف ١٦٥

(ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا) يونس ١٣

(ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون) المؤمنون ٢٧

(فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا) النمل ٥٢

(وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) الشعراء ٢٢٧

(فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء) البقرة ٥٩

ولئن نجا الظالم من عقوبات الله في الدنيا لحكمة يعلمها الله تعالى ، فكيف سينجو يوم القيامة ؟

قال تعالى (وقد خاب من حمل ظلما) طه ١١١ .

وقال (ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار) سبأ ٤٢.

وقال (فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم) الزخرف ٦٥ .

وقال (وأعتدنا للظالمين عذابا أليما) الفرقان ٣٧ .

وقال (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار) غافر٥٢ .

والآيات في هذا الباب كثيرة .

الهمسة العاشرة :

نسمع من يتحدث في وقت الفتن عن أشراط الساعة ويربط كل حدث من أحداث الواقع بدليل من أشراط الساعة وقد يكون صحيحاً مايذكره بعضهم ، وقد يكون مبالغاً فيه ، والمرجع هنا لأهل العلم الراسخين ، ولنحذر من الخرافات التي يطلقها بعضهم انطلاقاً من أحاديث لا أساس لها من الصحة ، والغريب أن عامة الناس يتمسكون بالأحاديث الغرائب لأن النفوس تتعلق بالغرائب غالباً.

الهمسة الحادية عشر:

يتحدث بعض الناس عن الواقع ويبدأون في التحليل وهنا إشارات :

· تبقى هذه التحليلات التي تكون عبر الفضائيات أو الانترنت أو المجالس (وجهات نظر) قد تقبل وقد ترفض ، فلا نجعل ولاءنا لفلان أو غيره على حسب وجهة نظره وهل هو يوافقنا أو يخالفنا .

· لايصح أن نجزم بماسيكون بعد الحدث ، نعم هناك (فراسة ودراسة وتوقعات) ولكن تبقى غير مؤكدة الوقوع ، والله أعلم بما سيكون ، والغريب أن البعض يقسم على ماذا سيحصل ، وهذا نوع من القسم غير المشروع .

· من العلماء من سكت عن البيان لرأي يراه – الله أعلم به – فلا يجوز أن نكفره أو نبدعه أو نفسقه أو نتهم النوايا وأنه صاحب مال أو سلطان ، وفي الحديث الصحيح (إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس) رواه البخاري .

· العدل في النقد مطلب كبير سواء كان النقد للأشخاص أو للمؤسسات أو للقنوات أو للمواقع ، وربنا يقول (وإذا قلتم فاعدلوا) الأنعام ١٥٢ ، وتأمل هذه النماذج التي تبين خلق العدل في النقد عند الإمام الذهبي رحمه الله تعالى لما تكلم على بعض الشخصيات الذين لهم قدم في العلم والتعليم والتأليف :

– في ترجمة الواقدي ، قال الذهبي : وهو من أوعية العلم لكنه لا يتقن الحديث، وهو رأس في المغازي والسير، ويروي عن كل ضرب. [تذكرة الحفاظ : ٣٤٨/١]

– محمد بن إسحاق صاحب المغازي ، قال الذهبي: والذي تقرر عليه العمل أن ابن إسحاق إليه المرجع في المغازي والأيام النبوية مع أنه يشذ بأشياء، وأنه ليس بحجة في الحلال والحرام، نعم، ولا بالواهي بل يستشهد به. [تذكرة الحفاظ : ١٧٣/١].

– مقاتل بن سليمان المفسر ، قال الذهبي: متروك الحديث، وقد لطخ بالتجسيم مع أنه كان من أوعية العلم. [تذكرة الحفاظ : ١٧٤/١].

الهمسة الثانية عشر:

نحن نقف مع العالم الذي يصدع بالحق ويبين المنهج الوسط المعتمد على الدليل لا الهوى ، ولاشك أن بيان الحق من الواجبات في الفتن لإن الفتن قد يختفي الحق فيها بسبب كثرة الآراء والشكوك والشبهات حولها ، ومما يؤكد ضرورة البيان لها سكوت بعض العلماء عن البيان.

ولما قيل للإمام أحمد رحمه الله تعالى في مسألة القول في خلق القرآن (لو سكت) ؟

فقال : إذا سكت الجاهل بجهل والعالم بتأويل فمتى يعرف الناس الحق ؟

الهمسة الثالثة عشر:

عندما يقع العالم في زلة حيال موقفه مما يجري ، فلا يصح أن نهدر حسناته ، وننسى تاريخه الكبير في تعليم الخلق ونفع الناس ، ولنعتبرها (زلة) ومن الذي لا يخطئ ، وفي الحديث الصحيح (كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون) صحيح الجامع ٤٥١٥ ، قال ابن تيمية رحمه الله تعالى : ليس من شرط ولي الله أن يكون معصوماً من الخطأ والغلط ، بل ولا من الذنوب. الاستقامة (٩٣/٢) مدارج السالكين (٥٣٧/١).

الهمسة الرابعة عشر :

يخوض بعض العوام أو المبتدأين في سلم العلم في النيل من العلماء والدعاة الذين سكتوا عن البيان ، ولاشك أن هذا الخوض لا يجوز ، وهذه غيبة بلاشك ، وكيف نستحل غيبتهم بسبب موقف رأوه ، سواء وافقناهم أو خالفناهم ، وعرض المسلم حرام كما في الحديث الصحيح (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) رواه البخاري.

الهمسة الخامسة عشر :

تتعجب من أقوام جعلوا متابعة الواقع في كل أوقاتهم ، حتى غاب وقت القرآن ووقت العلوم النافعة والدعوة إلى الله تعالى ، لإن صاحبنا مشغول بالأحداث عبر الفيس بوك والمنتديات والمواقع الإخبارية ، ثم إلى القنوات يتنقل من قناة إلى قناة ، وهذا بلا ريب من الاعتداء على الزمن بأن يصرف جُله في أمور تتجدد وتتغير مابين لحظة وأخرى ، ولا يعني هذا أننا ندعو إلى إهمال العناية بالواقع ولكن بالتجربة تكفينا دقائق في الليل والنهار في متابعة الجديد في الساحة .

الهمسة السادسة عشر :

بعض القنوات الإخبارية تكون المرأة هي التي تقدم الخبر وهي في كامل زينتها وقد كشفت شعرها وجزء من صدرها ولاتسأل عن المكياج بأنواعه ، فياترى هل النظر لها يجوز بحجة متابعة الأحداث ؟

الجواب :

يحرم أن ينظر الرجل إلى النظر إلى المرأة الأجنبية ، وقد تواترت النصوص بتحريم ذلك ومنها :

١. يقول الله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) النور ٣٠ . قال ابن كثير رحمه الله تعالى : هذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يغضوا من أبصارهم عما حرم عليهم، فلا ينظروا إلا إلى ما أباح لهم النظر إليه ، وأن يغضوا أبصارهم عن المحارم، فإن اتفق أن وقع البصر على مُحرَّم من غير قصد، فليصرف بصره عنه سريعًا .

٢. في الصحيح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كُتِبَ على ابن آدم حَظّه من الزنى، أدرَكَ ذلك لا محالة. فَزنى العينين: النظر. وزنى اللسان: النطقُ. وزنى الأذنين: الاستماع. وزنى اليدين: البطش. وزنى الرجلين: الخطى. والنفس تَمَنّى وتشتهي، والفرج يُصَدِّق ذلك أو يُكذبه".

٣. عن جرير قال سألت الرسول صلى الله عليه وسلم سئل عن نظر الفجأة ؟ فقال : اصرف بصرك . صحيح أبي داود ٢١٤٨ .

فإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بصرف النظر عند نظر الفجأة فكيف بالنظر المتواصل .

٤. عن علي رضي الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم (ياعلي لاتتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الثانية) صحيح الجامع ٧٩٥٣ .

٥. أن النظر للأجنبية يقوي جانب الشهوة لدى الرجل، والشريعة جاءت بالمباعدة بين كل ما يثير الشهوة لدى الرجل من الطرق المحرمة .

٦. أن النهي في الشريعة نوعان :

· أن يكون النهي لما هو مقصود لنفسه كالزنا .

· أن يكون النهي لما يعتبر وسيلة إلى الفساد ، فالنظر وسيلة ومقدمة لفساد كبير ، ولذا قال ربنا (ولاتقربوا الزنى) الإسراء ٣٣ ، فتأمل أن النهي عن المقاربة لا على الفعل .

٧. أن النظر يدعو إلى الفكر ، والتفكير يدعو إلى ما وراءه من الفعل .

٨. أن عامة محاسن المرأة في وجهها فخوف الفتنة في النظر إلى وجهها أكثر منه في سائر الأعضاء .

٩. أن النظر ذريعة للتلذذ بالأجنبية لقلة التقوى وضياع الورع عن الريبة .

١٠. أن النظر يجعل القلب أسيراً للمنظور إليه فيبقى الناظر في سجن الهوى.

١١. أن البداية قد تكون نظرة لمذيعة الأخبار ، ثم بعد ذلك يتعود صاحبنا لعموم النظر للأجنبية في كل حال ، حتى يستمرئ ذلك ، ولهذا جاءت الشريعة بسد الذرائع الموصلة إلى الحرام .

الهمسة السابعة عشر:

في وقت الفتن يتحدث الناس كثيراً عن مناصحة ولاة الأمر لأن صلاحهم صلاح لكثير من الأمور السياسية والاقتصادية في البلاد وبالتالي تخف دواعي الفتنة ويتحقق الأمن ومقومات حياة الناس على جميع مستوياتهم ، وهنا لابد أن نؤكد على ضرورة السير على المنهج البين في نصيحة ولاة الأمر الذي يكون بالحكمة وعبر الطرق المشروعة التي لاتؤلب الحكام على الشعوب وتدعو للنفرة بينهم .ومن الوسائل المقترحة :

١. البرقية .

٢. الفاكس .

٣. الاتصال على المستشارين المقربين لولاة الأمر .

٤. إيصال الصوت للعلماء الذين يسمع لهم ولاة الأمر .

الهمسة الثامنة عشر :

سنجد من يخالفنا في نظرته لهذه الأحداث فهل يا ترى سيبقى هذا المخالف من أهل السنة وممن نحبه ونسلم عليه ونزوره أم أن رأيه في الواقع سيخرجه من دائرة (الولاء) ليكون مع من نمارس معهم (البراء) ؟

الهمسة التاسعة عشر :

بعض القنوات تغطي الحدث مباشرة ، وتنقل الصورة كما هي ، وفي هذا نشر كبير لأحداث العالم الإسلامي ليعرف العالم أجمع مالذي يجري في البلاد ، وهذه القنوات لها منا الشكر – بغض النظر عن توجهاتها الأخرى – وهذا من الإنصاف في الحكم على المؤسسات والأشخاص ، وربنا يقول (ولايجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) المائدة ٨ .

الهمسة العشرون :

كم نتمنى أن تكون لدى المسلمين قناة إخبارية سياسية عالمية تقوم على أحدث التقنيات المعاصرة في نقل الخبر ، مع الجودة والسرعة في تغطية الخبر ، وتحليله على ميزان الشريعة الإسلامية ، وهذه دعوة لرجال الأعمال و الإعلام والساسة من الإسلاميين لعلهم يتقدموا إلى هذا المقترح بإخراجه إلى ساحة الفضاء .

ومما نؤكد عليه :

– الاستفادة من تفعيل الإعلام في نصرة الدين والدفاع عنه وتفعيل جوانب التأثير بكل مجالاته وطرائقه كالإنترنت والمجلات والصحف وغيرها من أبواب الإعلام .

الهمسة الواحدة والعشرون :

ضرورة تثبيت بعضنا لبعض بكل ما يمكن من وسائل التثبيت من الدعاء ، أو الكلمة ، أو الزيارة ، أو الدفاع والذب عن العرض ، وهذا التثبيت له دور كبير في وقت الفتن في تقوية القلب على المنهج ، وتأمل موقف خديجة رضي الله عنها مع النبي صلى الله عليه وسلم في بداية الوحي لما قال : زملوني ، وأخبرها الخبر في قصة الوحي ، قالت : كلا والله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق . متفق عليه .

فهذا الموقف في ذلك الوقت كان له أثر بالغ في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم ، وتأمل موقف الإمام أحمد مع السارق في السجن ، لما قال السارق له : يا أحمد اصبر فإنك على الحق ، قال الإمام أحمد : فقوى قلبي .

والنماذج كثيرة في حياة السلف في تثبيت بعضهم لبعض ، فحري بأهل الإيمان أن يقفوا صفاً واحداً في التثبيت على الحق وتشجيع القائمين عليه ، والدفاع عنهم ، لإن النفس قد تضعفهم وقت الفتن ، وخاصة عندما يتكالب الأعداء على الدعاة الذين هم رموز للمنهج الحق .

الهمسة الثانية والعشرون :

التربية على التضحيات في التعامل مع الفتن والأزمات وفي مواجهة الباطل وأهله ،وديننا حافل بتضحيات الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وسار على منهجهم أتباعهم على مر الزمن ، وحقق العلماء وأهل الجهاد بأنواعه قصب السبق في التضحيات ،وعندما نقرأ في السير والأخبار لأولئك الأبرار سوف نخجل من انعدام التضحيات عند فئام منا بل ومن بعض علماء الزمن ودعاة القنوات والمشاهير .

إن التضحية بريالات أمر ممكن لدى الكثير ، أما التضحية بالكلمة في مواجهة منكر كبير قد عم وانتشر قد يكون صعباً نوعاً ما ، والتضحية بالسفر لبلاد بعيدة لأجل الدعوة إلى الله قد لايقدر عليه من تربى على الترف والقرب من الأسرة ، فهو لايطيق البعد عنهم ساعات فكيف بأيام وأسابيع ،مع أن تاريخ الصحابة رضوان الله عليهم فيه أكبر الدلائل على الابتعاد عن الأهل لأجل الجهاد شهوراً .

وقد تكون التضحية باختيار السجن منزلا بدل المساكن الفاخرة ،فهذا يوسف عليه السلام يختار السجن في قصة مراودة امرأة العزيز ، وهذا أحمد بن حنبل يختار السجن لأجل كلمة الحق ، و لم يعتذر بأن وراءه أسرة وأطفالاً ،وقد تسألني عن ابن تيمية فأقول لك إن التاريخ كتب قصة وفاته وهو في سجن القلعة لأجل فتاوى يراها صواباً ، فعجباً لشجاعة أولئك الرجال ، وأين من يتشبه بهم في زمننا الذي غابت كلمة الحق بحجة (درء المفاسد) وأقول بل لأجل (تحقيق مقاصد النفوس) إلا عند القليل من أهل الخشية .

إن الصبر عند الفتن والتربية على المصابرة ومجاهدة النفس على تجرع مرارة الهموم والاتهامات قد يكون ثقيلاً جداً عند من رضع الذل وشرب من كأس الجبن .

إن أحفاد الرسل ، وأشباه الصحابة يعلمون أن الصبر لابد منه في زمان الفتن ، و (للصبر حلاوة تبين في العواقب) .

اللهم إنا نسألك الثبات على الحق ، اللهم افتح للمسلمين من أبواب فضلك ، اللهم يسر أمر المسلمين ، اللهم انتقم من أعدائك ياجبار ياقهار .

التفاعل الأخوي

في عالم الصداقة تسكن أخلاقاً عالية تدل على سمو نفس صاحبها وعلو قدره، ورقي ذاته، ولعل من هذه الأخلاق " التفاعل " .

إن في الحياة أفراح وأحزان وفيها ابتسامات ودموع، والأخ الصادق هو من يتواجد في المواقف ليثبت للتاريخ أنه الأول دائماً.

ولعلك أخي تتذكر مناسبات عدة حوت ضحكات أو دمعات، يا ترى من الذي وقف معك مشاركاً لك فيها ولو برسالة جوال؟.

إن بعضنا يجيد " الفتور العاطفي " ويغفل أو ينسى عن أثر التفاعل الأخوي.

والناس في هذا مراتب:

- فمنهم المبادر والمسارع للوقوف بجانبك والمشاركة الجادة لدعمك وتثبيتك أو تشجيعك.

- منهم الضعيف عن هذا ولكنه إذا ذكر تذكر، وإن راسلته تفاعل مؤقتاً.

- ومنهم الغافل المتغافل، فهو يعرفك ويعلم بحالك، ولكنه يتقن الاعتذار ولو بالأكاذيب، ليتخلص من معاتبتك أو معاتبة الزمان، ومثل هذا كثير في زمننا المادي الذي غابت فيه المبادئ والقيم، وعلت فيه موازين الأرض ومقاييس الدنيا.

ولا غرابة فالصحبة الصادقة ليست في " عالم الرخاء " أو الطفولة وإنما هي الأخوة القلبية التي تنبع من الأساس الكبير " الحب في الله ".

الأمن النفسي

من أجمل الكلمات " الأمن " ويخطئ من يحصره في الأمن الجسدي من القتل والضرب ونحو ذلك.

ولعل " الأمن النفسي " من الضروريات في حياتنا المعاصرة إذ كثرت الحالات النفسية والضغوط من هنا وهناك.

والمتأمل لأحوال الكثيرين يجد المعاناة النفسية وغياب " الأمن النفسي " مما أدى إلى زيادة حالات القلق والتوتر بل والانتحار لدى فئام من الناس.
وحول هذه الكلمة أقول:

الأمن النفسي في رأيي هو: إشعار الطرف الآخر بقبوله ومحبته وتقديره ومراعاة الحالة النفسية لديه.

تأمل حال الوالدين في الكبر، ألم يقل الله تعالى: ((فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا))[الإسراء:٢٣].

إن في آيات البر للوالدين إشارة إلى ضرورة " إيجاد الأمن النفسي للوالدين " وخاصة في نهاية العمر، لاختلاف المزاج وتغير الأوضاع الصحية غالباً.

– مع الزوجة لا بد من مراعاة " الهدوء " والسعي لتحقيق الأمن النفسي وإدارة الحياة بكل حكمة والحذر من المشكلات الكبرى التي تؤثر على الأمن النفسي مما يجلب الكثير من الأعراض والهموم بل والأمراض العضوية.

وأذكر أني جلست مع أحد المستشارين في الطب النفسي فقال: إن نحو (٣٠٠) مرض عضوي هو نتيجة " حالات نفسية " وكم في البيوت من مصائب وآلام سببها غياب الأمن النفسي والغفلة عن إدارة الحالة النفسية لأفراد الأسرة .

الزوجة التي لا تراعي زوجها وترهقه بالطلبات والحاجيات التي يعجز عنها لا شك أنها بذلك تؤثر على استقرار الحالة النفسية لديه، مما يجعله يعيش في اضطراب وأفكار غير سوية، بل قد تضطره هذه الأفكار إلى البدء في هدم بناء الأسرة عبر الخلافات ورفع الأصوات التي نهايتها غالباً " الطلاق " .

ولو أن الزوجة كانت حكيمة في إدارة أسرتها وعرفت كيف تحصل على ما تريد بدون إرهاق الزوج وإزعاجه لفازت بطلبها بدون أن تؤثر على مبدأ " الأمن النفسي " لدى زوجها .

- بين الإخوة والأخوات تحدث خلافات وتجري مشكلات تساهم في زعزعة الأمن النفسي، بل قد تجعل الفتاة تبحث عن الأمن النفسي والعاطفي لدى شاب عبر " اتصال " أو محادثات متكاثرة ومتناثرة، وعلاج هذا: أن يفقه الجميع مبدأ الحوار وتقدير الطرف الآخر، وعدم جرح المشاعر، وسعة الأفق في إدارة الحياة بكافة مشكلاتها.

- في عالم الصداقة بين الرجال أو النساء قد يجهل البعض الأمن النفسي ويغفل عن إدارة الصداقة ويقع في المزالق الكلامية أو الفعلية أو العاطفية، وحينها " يفر الطرف الآخر " لأنه لم يجد تقديراً لذاته، بل وجد الإهانة واللامبالاة له.

- في العمل الوظيفي قد يجهل المدير ضرورة تأسيس الأمن النفسي لمن تحت إدارته فتراه متسلطاً متغطرساً حرفياً نظامياً ليس عنده قيادة للنفوس، فلا تسأل عن ضعف المخرجات لدى موظفيه لأن نفوسهم في " جراح " وهو الجارح فعجباً لمدير هذه إدارته.

- والدواء لكل الحالات:

١- مراعاة المشاعر.

٢- دوام الابتسامة.

٣- الكلمة الحسنة.

٤- علاج الخطأ بالحكمة والهدوء.

٥- ضرورة مبدأ الثناء والهدايا.

٦- نسيان العيوب.

٧- التغافل عن صغائر الأمور.

٨- حفظ اللسان.

لا بد من المصارحة

تختلف طرق الإصلاح والتغيير للأفضل من مجتمع إلى مجتمع ومن بلد إلى بلد، و من أناس إلى أناس، ولكن لعل " المصارحة " حلاً جذرياً للجميع وفي كل حال وبلد.

في داخل الأسرة يرى الزوج أخطاء عند زوجته، ويصبر، ثم يصبر، ثم قد ينفجر يوماً ما بكلام غير لائق بل قد تبدأ خواطر الطلاق تجول في عقله ولكن هذا الزوج لو أنه صارح زوجته في جو هادئ وبعبارات أدبية عاطفية لكان هذا حلاً جذرياً لمعاناته معها.

وتلك الزوجة التي لعبت بها الهموم وتكالبت عليها سحب الغموم جراء إهمال الزوج لمنزله وكثرة غيابه أو لسوء في فعاله لو أن هذه الزوجة اختارت وقتاً جميلاً في مكان جميل، ودغدغت مشاعر زوجها بلمسة أو قبلة، ثم ألقت كلماتها الصريحة لكان هذا الزوج وفياً حبيباً وناجحاً في أسرته.

وبين الإخوة والأخوات يدخل الشيطان ليفسد كعادته وتجري العيوب في داخل محيط البيت، وهكذا تبدأ النزغات والخطرات، ولعل اللسان يكون قائد معركة الشيطان، ولكن لو أن ذلك الأخ أو تلك الأخت مارسا المصارحة بكل لطف وأدب لكانت النتائج في مصلحة الجميع.

في العلاقة بين المدير وموظفيه لا بد من وجود الزلل والخلل، ولكن لعل المصارحة ذات الألفاظ الصادقة والهادئة تسد الخلل وتنجح في سلامة المنظومة والإدارة.

وعندما تقع تلك الفتاة في ورطة المعاكسات أو في بداياتها ثم يبدأ المجرم تهديدها بالصورة أو بالصوت، لا بد أن تتجه تلك الفتاة إلى المصارحة مع أمها أو أبيها لكي يقف المجرم عند حده، وتزول المعاناة من أرضية الفتاة، مع يقينها أن لحظات المصارحة تلك ستحيط بها بعض العبرات والدمعات.

وقد يكون الوالد قاسياً فيضرب أو يلقي كلمات جارحة – وقد لا نلومه – ولكن كل ذلك لا شيء عند الحفاظ على كنز الفتاة.

وحينما يبلغ الفتى سن الزواج وتبدأ الغريزة في الجريان والإثارة، لا بد أن يصارح الشاب والديه بالرغبة في الحصول على " العفة " عبر الزوجة الصالحة؛ ليحمي نفسه من سيل الشهوات الذي غزا العالم بأسره.

وفي مجتمع الصداقة هناك الحب والوفاء، ولكن من الذي لا يخطئ، فعندما نسكت عن عيوب الصديق قد يستمر في الجرح، وقد يستمرئ الإصابة، ونحن " الضحية " .

فهنا لا بد من لقاء تكون الصراحة بيننا فيه فنلقي عليه ملاحظاتنا بأدب لكي يعرف خطأه ويستيقظ من " نومه " لكي تبقى " الصداقة والصديق " .

* قواعد وأسس:

- تأخير المصارحة سبب في استمرار الخطأ.
- لا بد من اختيار الوقت المناسب للمصارحة.
- ضرورة التزام الأدب عند المصارحة وخاصة أدب اللسان.

- المصارحة عبر رسالة الجوال قد تضر أكثر من أن تنفع.
- المصارحة تحتاج إلى شجاعة نفس.
- المصارحة فيها نوع إحراج، ولكن بعدها " سعادة " لكل الأطراف.

- المصارحة ليست في كل حال، بل هي كالدواء، تكون في حال عدم نجاح الحلول الأولى للقضية.
- استمرار الصبر على الخطأ أو العفو الدائم عن الشخص لا يساعد في علاج الخطأ، والله قد جعل لكل شيء قدراً.
- إذا لم تستطع المصارحة المباشرة فاستخدم رسالة الجوال، أو البريد الإلكتروني.

- المصارحة داخلة في النصيحة وحينها لا بد من مراعاة خلق العدل والإنصاف.
- إذا لم نتصارح قد يمتلئ القلب حسداً وحقداً وقد يجري اللسان بالغيبة دوماً وأبداً.
- عند المصارحة لا بد من السماح للطرف الثاني من إبداء رأيه.

- وأخيراً: هذه إشارات حول المصارحة التي باتت أن تكون قضية أساسية في مجتمعنا، حيث لوحظ الظلم والخطأ والزلل، وغاب العدل والفهم والتقدير.

ومضة: عفواً فقد كنت صريحاً.

١٠ همسات إلى مدير المدرسة

١- كن قدوة حسنة في جميل الخلال والخصال، واعلم أن المدرسين والطلاب ينظرون إليك، ويقتدون بك؛ فانقل خيرك وأدبك وسمتك.

٢- كن متأنيًا في اتخاذ القرارات، وادرس فوائدها وأضرارها، وفوائد تركها، وأضرار تركها، والتأني من الله، والعجلة من الشيطان.

٣- اقتناص الموهوبين في المدرسة فنّ وكمال عقل فيك؛ فاختر الأجود، وليرَ منك الدعم المعنوي؛ لعله يكون سببًا في رقي الأمة ولو بعد حين.

٤- العدل صفة العظماء، وبسببه تنال موطنًا تحت ظل العرش؛ فليكن العدل منهاجك مع الجميع لتفوز بحب الرب الحميد.. ((إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)) [المائدة:٤٢].

٥- سترى في الطلاب أو المدرسين من نالته هموم الحياة، ومصائب الزمن؛ فكن ذا يدٍ لطيفة ليصيبك لطف الرب الكريم، وساعده في تفريج كربته، وأبشر فالجزاء من جنس العمل.. ((هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ)) [الرحمن:٦٠].

٦- تطوير المدرسة والانتقال بها إلى عالم التقنية والتجديد في كافة المجالات مطلب كبير، وهدف جليل، وثماره عظمى وعليا؛ فارفع شعار التطوير والتقدم والإتقان.

٧- احرص على توعية مجتمع المدرسة في سائر مجالات التوعية: الدينية، والدنيوية، والصحية.. وغيرها؛ لأن العقل كلما استنار بالعلم أضاء للعالم.

٨- افرح بعملك، واستمتع به، ووفِّر للعاملين معك كل وسائل الراحة؛ ليكن العمل أحب إليهم من وقت الإجازة.

٩- كن أمينًا في سائر الوجوه: المالية، السلوكية؛ فبالأمانة تتم الأمور، وتكتمل الإنجازات، وبضدها (تفسد وتضعف).

١٠- ليكن لك في شهر هدف رائد، وسترى بعد سنين ما يسرك.

كل مشكلة ليس لها حل

نعم.. هذا ما أعتقده وأجزم به؛ أن كل مشكلة تحدث في واقعنا سواءً كانت في أمر الدين أو الدنيا، أو العلاقات الأسرية، أو أمور الوظيفة.

هذه المشاكل التي توجد يتوارد إلى أذهان الجميع أن لها حلاً، وأنا أقول: بل لها أكثر من حل، وقد تصل الحلول إلى (٢٠) حلاً.

إذن.. العبارة المشتهرة: (كل مشكلة ولها حل) ليست صوابًا، والصواب: (كل مشكلة ولها حلول).

وقصدي بهذا الإشارة إلى فتح الآفاق للتعامل مع المشكلات، والنظر إلى المشكلة من عدة زوايا، واليقين بأن الحلول أكثر من واحد؛ بل أكثر من عشرة، ولكننا قد نكون ضيقي التفكير ومحدودي النظرة فلا نعطي حلاً إلا الحل المعتاد في حياتنا والراسخ في عقولنا.

مثال: لو قال لك صاحبك: وجدتُ عند زوجتي أخلاقًا سيئة، وهي لا تبالي ببيتها، وترفع صوتها عليّ عند الحوار؛ فيا ترى ما هو الحل الذي ستهديه إليه؟ لعله " الطلاق " وتبدأ تصرح له بأن هذا طبع النساء، وهُنَّ ناقصات عقل ودين .

إن هذا النموذج يتكرر، وقد لمستُه في عدة رجال، وفي نظري أن الحل له عدة زوايا لمثل هذه المشاكل.

وقل مثل ذلك في مشاكل العمل ، فلو أن موظفاً ثبت تفريطه وتقصيره ، فإن بعض المدراء قد يستخدم معه قرار العتاب أو لفت النظر وغيرها من الإجراءات الإدارية ، ولكن لو أنه جلس معه أو زاره في بيته أو أهدى له هدية أو أرسل له رسالة فيها لطف وعتاب خفيف لوجد في ذلك من المنافع أضعاف مايوجد في القوة والحزم ، وهذا قد يناسب البعض دون البعض ، ومقصودي هنا فتح الآفاق وسعة البال في احتواء صاحب المشكلة والبحث عن حلول مناسبة تساعدها لتجاوز مايعانيه .

السقوط أو الصعود

إن إشارتي هذه لمن اختار طريق الاستقامة، ورضي بالتدين منهجًا وسبيلاً، حذارِ من السقوط بعد السير؛ فإن السقوط بقدر قدر الواقع.

إن لزوم الطريق لا يكفينا، بل إن رغبتنا هي " الصعود " في المنازل.

إن من المتقرر ورود البلاء للتمحيص، وفي كتاب ربنا تواترت النصوص.. ومنها:

- ((وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)) [العنكبوت:٣].

- ((وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ)) [محمد:٣١].

ولقد جرت قصص كثيرة في مجتمعنا عن رموز كانوا في العلو، ولكن السقوط كان النهاية، ولا أعني بالسقوط الانحراف الظاهري في المرأى. لا.

ولكني أخبرك بسقوط المبادئ والقيم والمناهج التي كان أولئك يدافعون عنها، ويناضلون عن حماها.

إن القُرب من الفتن وأعظمها الدنيا هو أمارة السقوط ودليله؛ لأن النفس تواقة وأمَّارة، ومن يأمن كيدها؟!.

إن التاريخ لا يسامح أحدًا، وسيكتب جريرته وجريمته؛ فهل من منتبه لهذا التاريخ؟!

إن التاريخ ذو عبر لمن اعتبر، وإن كان تاريخنا صُدم ببعض من سقط؛ فلقد شَرُف بمن صعد، من ثلة من حماة الدين ونقلة العلم، وحراس الشريعة ممن انتصب قائمًا ليدافع عن كل شبهة وحادثة تمس جوهر الإسلام.

نعم.. لقد صعدت أسماء، وارتفعت فوق السماء؛ لأنها انتسبت لحزب الدفاع: ((فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ)) [المائدة:٥٦].

فيا من يشاهد.. قفْ.. وابحث عن مكان لتصعد من خلاله، فإن وجدت فتمسك به، وحذارِ من السقوط.

وتأمل ((فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)) [الزخرف:٤٣].

مع الأصحاب تحفيز

خالطتُ الكثيرين وجالستُ الكبار والصغار وزاملت الجيد والرديء، ورأيتُ أن فيهم وفيهم، وأن من أجمل ما تُهديه من تُجالس : التحفيز ورفع الهمة وخطاب البناء الذاتي وتنمية الطاقة لدى من يجهلها أو أهملها.

إن المدح وإيقاظ الهمة وإشعال الحماس له نتائج لا يحصيها عادّ، وبعدها سيحيا الطرف الآخر في نماء وبناء، ولو بعد حين.

إن في النفوس رغبة للارتقاء، وأمنية النجاح، وحب الوصول للجبل، ولكن هذه النفوس تفتقر إلى من يتقن إدارة بناءها ويجيد رفع مستواها.

ما أجمل لقياك بأصحابك إذا سمعوا منك في ذلك اللقاء: الدعم الذاتي، وعبارة تحوي الطموح والأصل، إنك بذلك تساهم في صناعة الحياة للأحياء، وجرِّب وأخبرني.

بعد العواطف عواصف

تطالعنا الصحف والمجلات، ونسمع في المجالس والملتقيات بعض القصص المحزنة والجالبة للدموع، ولعل الجامع لها: سوء إدارة العواطف ، وأمثلتي ستبين لك وجهة نظري:

١. الاستعجال في قبول الزواج من امرأة لا تنطبق عليها الشروط المعتبرة شرعاً وعرفاً؛ نتيجة لضغط الوالدة ومراعاةً لمشاعرها، يعقب ذلك – ولو بعد زمن – الفراق والطلاق؛ لأن القبول كان للعواطف وليس القناعة.

٢. الابن يدخل عالم المراهقة ويبدأ في مطالبة الأسرة بالمال، والوالدة تتعاطف معه، فتهديه المئات بل والألوف لعلها تستجلب عاطفته نحوها، أو لعلها تمسح بمالها دموع الطلب الذي يتقنه ذلك المراهق وفعلاً يستلم الشاب المال، ثم يتفق مع رفقاء الطريق على سفر قريب لمزاولة ما يختلج في النفس، ويدور في الضمير، ويعود المراهق وهو مصاب بألمٍ طالما بحث الأطباء له عن دواء ولكن بلا جدوى، أو لعله يعود بفكر غريب غربي مقيت، أو لعل المخدرات تسللت لدمه عبر الجرعات المتتالية بمال العاطفة، فمن يدرك عاصفة العواطف؟

٣. وهذه فتاة في مرحلة الزهور فقدت عاطفة الأسرة، فانخدعت عبر اتصال مفاجئ، أو رغبة في التجربة والتحدي للشباب، أو لعل صديقتها ساهمت في تلك التجربة، وبدأت الفتاة في العواطف مع الذئاب، فماذا ستجني يا ترى؟.

٤. وكم تألمنا لخبر فتاة قادتها العاطفة مع شاب يريد الزواج ولكنه أخذ ما يريد ورمى بها لتسبح في دماء العواطف.

٥. وهذا شاب ينضم لفئة الشباب في مدرسته أو في الحي الذي يسكن فيه، ويرى منهم ما يُنكر ويُخالف فطرته ويناقض مبادئ دينه، ولكن عاطفته تميل به نحوهم، مع أن نداء الفطرة يصيح، ولكن العاطفة غلبت صوت الفطرة ، وبعد زمن يسقط الشاب في الشهوات ويقبض عليه في جرائم لا تخطر في البال، فعجباً للعواطف.

٦. وهذه زوجة تتعاطف مع شقيق زوجها المراهق، وتلين في الخطاب له، وتزعم أنه صغير، ولكنها غفلت عن الشيطان الذي يجري فيه وفيها مجرى الدم، وجاءت عاصفة العواطف في لحظةٍ لم تكن بالحسبان، وحينها قوي داعي الشيطان، وارتفع الإيمان عنهما، ووقعت المصيبة، فما أشد عاصفة العواطف!

٧. وعلى المستوى الدعوي فإن بعض الدعاة قد ينجرف وراء عاطفة لموقف معين، ويقف له وقفة عاطفية مجردة عن التعقل والدراسة وبعد ذلك تخرج الكلمات منه وتتلوها الأفعال التي تضر بالصحوة والمجتمع الدعوي، وتؤثر سلبياً على الداعية نفسه، وقد تكون عظيمة، فيكون السجن مترله، والسبب : العاطفة التي لم تضبط بالعقل والشرع.

٨. وفي ذلك البيت توجد الوالدة وقد سكنت مع ولدها المتزوج، و لم ترق الزوجة لها، أو لعل الوالدة تملك غيرةً شديدة أو تسلط متميز، وبالتالي تُحدث الخلافات بين ولدها وزوجته، وقد تستعين بقطرات من الدموع لعلها تقوي هدفها المنشود، والزوج مع الأم بزعم البر، والنتيجة يعلنها لزوجته: أنت طالق، مع أن القضية لا تستحق، ولكنها العاطفة التي فرَّقت الأسرة، فرُحماك يا رب.

٩. وقد يكون صاحب المال من ضحايا العواطف حينما يقف منصتاً لأحد زملائه المحتاجين لبعض المال، فلا يجد صاحبنا في رصيده إلا يسيراً من المال، فإذا به يهديه كله لصاحبه، مع أنه هو ممتلئ بالديون، ومطالب بأجرة السكن الذي هو فيه، وبيته في نقص كبير، ولكنها العاطفة التي أوقعته في هذا الأمر، ولعله بعد زمن يبحث عمن يقرضه، وقد رأيت من هذا الصنف فئام، وأنا لست ضد الصدقة ومساعدة المحتاج، ولكن الأوليات لها فقه ومنهاج، وقد جعل الله لكل شيء قدراً.

١٠. وفي مجمع الشباب وفي تلك المدرسة يوجد فتى متميز بجمال رائق، وتبدأ العلاقات معه لا لأجل دينه ولا للانتفاع بذكائه، ولكن سعياً وراء عاطفة عصف بها جمال الفتى، وتتوالى النظرات له، ويقع الناظر في بحر العشق، ثم يسبح فيه ليشبع عاطفته، ويزداد التعلق بالمعشوق، ثم يقع العاشق في هم كبير ويبحث عمن يخرج قلبه من جحيم العشق وقد يجد وقد لا يجد.

وتتوالى العقوبات الربانية على قلب العاشق، حتى يتمنى الموت، وقد وقفتُ على عشرات من هذا النوع ، ولو أن صاحبنا وقف عند أول نداء لتلك العاطفة وحكم عقله وحفظ بصره لما هان عند ربه: ((وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ))[الحج:١٨]، ولما ذاق مرارة التعلق.

وصدق الأول:

وكنت متى أرسلت طرفك رائداً لقلبك يوماً أتعبتك المناظر

رأيت الذي لا كله أنت قادر عليه ولا عن بعضه أنت صابر

ولعل قلمي يقف هنا في إضاءته لعواصف العواطف، ولعلك تقف أنت أيضا عن إهمال فقه العواطف حتى لا تقع في العواصف .

أنت مسئول عن نفسك

في زحمة الحياة وعندما تحيط بك الأحزان تنظر عن يمينك وشمالك فلا ترى أحداً.

إنك تحب أن تجد من يقف معك ليواسيك، وتتمنى أن تسمع كلمةً تزيل عنك عناء الهم وشدة الألم، ولكن ومع كل ذلك فقد لا تجد أحداً، فالجميع مشغول بنفسه والكل يسعى لتحقيق أمنياته.

لهذا قد ترى من يتجاهلك مع أنه صاحبك، وستسمع من يعاتبك وقد أكل ونام معك، ولا غرابة فهذه الحياة.

إذن أنت مسئول عن نفسك، وعن تحقيق طموحاتك، وعن علاج مشكلاتك، وأنت المسئول عن الارتقاء بعد السقوط، والصعود بعد النزول.

وأنت صغير كان الوالدان مسئولان عنك، ولكن الآن وبعد أن تجاوزت العشرين فأنت مسئول عن حياتك وعن نجاحك.

يجب أن تدرك حجم المسئولية ووجوب الانتباه واليقظة لإدراك ما بقي من حياتك.

إنك قادر بإذن الله تعالى على تجاوز العقبات والتخلص من العوائق والمشكلات، وهذا سيتم بعد توفيق الله حينما تقتنع بأنك أنت لوحدك المسئول عن نفسك، ليس شيخك، ولا والديك، ولا أسرتك، ولا إخوتك، ولا وطنك، ولا الجمعيات الخيرية.

أنت فقط الذي يجب أن يبدأ برسم الخطة، وتوضيح المسار والسير في الطريق، وأنت الذي سيصل بإذن الله تعالى، وحينها ستحمد الله على تلك اليقظة التي ساهمت في بناء نفسك لنفسك ولمن ينتظرك.

رضيت بالله رباً

وبعد زمن من دوام القرب وبعد سنين من التعرف على الرب إذا بالقلب يرتقي إلى مرتبة " الرضا " .

إنها ليست كلمة تقال وليست حروف تنتظم في سطر ولكنه العمل القلبي الذي ملأ أركان القلب وزواياه.

لقد عاش صاحب ذلك القلب ألواناً من صنوف المحن وجرت عليه أنواع من البلايا، فما زادته إلا حباً لربه الذي اختار تلك المحن له ليربيه وليرفعه درجات عاليه في جنان الخلد.

" رضيت بك يا رب " هو حال القلب مع الرب، رضيت باختيارك ولو كرهه الناس، رضيت بقدرك ولو كان مؤلماً؛ لأن ثقتي في اختيارك أعظم من محبتي لاختياري.

رضيت بك يا رب؛ لأنك أنت الحكيم العليم وأنت الرؤوف الخبير، يا رب مهما تألمت النفس لقوة الألم فلتعلم يا رب أني أحبك، وأني راض بك وبقدرك.

إن رضاي بك جنة عاجلة، ومتعة لا توازيها نعمة الحصول على ما أحب وأتمنى.

إلهي.. أنت الذي تعرف ما يصلحني فكيف لا أرضى، وأنت الذي تعلم ما يناسبني، فكيف لا أرضى؟!.

يا رب! إن كان الناس يحبونك لنعمائك فإني أحبك لابتلائك وامتحانك.

إلهي! كم أرجو أن أكون ممن فاز بهذا الثواب ((رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ))[المائدة:١١٩] .

يارب كم أجاهد نفسي على قبول القدر المؤلم لأفوز بالطعم الكبير، فقد قال نبيك صلى الله عليه وسلم: (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً) . [صحيح مسلم: ٤٩] .

إلهي:

إذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب

ومهما فاتني من محبوب فحبي لك يكفيني.

مولاي: كم أحب رضاك، فلهذا أجاهد نفسي على الرضا فيارب أعني على أن أكون راضياً عنك وبك وعليك.

١٠ همسات إلى قارئ الصحف

١- لا تسلم عقلك لكل ما تقرأ فالحق قد يعتريه سوء تعبير من صاحبه وقد يخفيه كاتب منافق، وقد يلمع الباطل من يجيد هذه الحرفة.

٢- الكلام في الحلال والحرام مختص بالعلماء ومن سار في ركبهم لا إلى كل كاتب يملك قلماً لا علماً، وإذا كنا في أمور السياسة نتجه إلى السياسي المحنك وفي الطب نميل إلى الاستشاري المتخصص فكذلك في مسائل الشريعة لا نأخذ إلا من أهل العلم.

٣- إذا رأيت في الصحيفة مقالاً فيه طعن في الدين أو لمز بشيء من شريعة ربك فامسك قلمك لتكتب رسالة للكاتب أو للصحيفة لتنكر عليهم ذلك أو لعلك تجد رقم هاتف تتواصل معهم من خلاله لتدخل في المفلحين الذين قال الله عنهم ((وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))[آل عمران:١٠٤].

ولا تسكت؛ لأن القوم إذا سكتوا عن المنكرات أوشك العذاب أن يترل بساحتهم.

٤- قد تجد بعض الصور المحرمة فاحفظ بصرك واتق الله الذي أمرك فقال: ((قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ))[النور:٣٠]. واستجب لنبيك صلى الله عليه وسلم القائل: (لا تتبع النظرة النظرة) [صحيح الترمذي: ٢٧٧٧].
واعلم بأن الله يراك ((يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ))[غافر:١٩].

٥- لا تضيع وقتك في مطالعة الأخبار والمقالات التي لا تسمن ولا تغني من جوع، فالوقت ثمين ولديك هموم أخرى غير الجرائد فيما أظن.

٦- بصراحة هل جعلت وقتاً لكتاب الله تعالى كما جعلت للصحف والجرائد أم أنك ترى أن الجرائد ضرورية والقرآن حسب الفراغ.

٧- لا تنقل للآخرين من قراءتك إلا ما ترى نفعه؛ لأن فضول القراءة وارد فإن وقعت فيه فلا تقع في فضول الكلام.

٨- تستطيع مطالعة الصحف عبر الإنترنت وبذلك تحفظ مالك من صرفه في شراء الجرائد.

٩- إذا انتهيت من الجرائد فاحرقها؛ لأنها تحتوي على آيات وأحاديث في الغالب، واحرص على حرقها في مكان آمن أو وضعها في حاوية الأوراق التي تحرق.

١٠- بعض الناس يضع الجريدة سفرة لطعامه، وهذا لا يجوز؛ لأنها تحتوي على آيات ولا يجوز امتهانها.

الفقه في مصادر الابتلاء

نحن لا نحب الابتلاء ويجب أن لا نتعرض له، وفي الصحيح (لا تتمنوا لقاء العدو) [صحيح البخاري: ٢٩٦٥].

ولكن يجب أن نفقه من أين يأتي الابتلاء، وما هي مصادره وما هي أسباب وقوعه علينا حتى نتجنبها، وهذا الفقه يضمن لنا بإذن الله تعالى الحماية من خطره، والسلامة من عواقبه، والأمثلة تبين:

١- فتنة الابتلاء بحب الصور والتعلق بها والدخول في المجاهدة العظيمة لمكائد إبليس، إنما جاءت من " التساهل في النظر " وعدم التزام الأمر الرباني: ((قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ))[النور:٣٠] وسئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجأة فقال: (اصرف بصرك) [صحيح الجامع: ١٠١٤].
فلو أن صاحبنا أخذ الحيطة والحذر لما وقع في فتنة الصور.

٢- فتنة الوقوع في القروض الربوية، لعلها كانت بسبب الغفلة عن إدارة المال، وضبط الميزانية وحسن التصرف فيه، فلما غفل البعض عن ذلك إذا به يقع في مصيبة الدَّين ثم قد يبحث عن بعض المساهمات المشبوهة أو المحرمة لأجل الخلاص من ورطة هذا الدّين النازل به، وهذا ابتلاء كبير لو أننا عرفنا سببه ومادَّته لأوقفنا على أنفسنا فتنة القروض والآثام.

٣- فتنة السجن السياسي لعله كان بسبب زلة لسان في الطعن في ولي الأمر أو في شيء من الأمور التي لها مساس بالأمن أو ما يدور في محيطه، مع أن هذا الكلام لم ينفع الأمة ولا المتكلم، إنما كان نتيجة حماس أو عاطفة سريعة، كانت مفاسدها أعظم من مصالحها.

ولو أن صاحبنا ضبط لسانه وكان ممن يزن الكلمة قبل إخراجها لما كان السجن هو مترله.

ولا أعني من كلامي " عدم الصدع بالحق " الذي قد يكون مآله السجن، ولكني أعني أن الصدق بالحق ونصرته يجب أن تكون بالحكمة ومراعاة المصالح للأمة، وعبر قانون الآداب الشرعية.

وبعد ذلك لو وقع البلاء بدون خطأ شرعي من صاحبه، فلنصبر على هذا البلاء الذي لم نتسبب فيه بردة فعل أو هجوم بلا دراسة، وهذا هو ما جرى للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فإنهم ابتلوا في سبيل الدعوة ولكن هذا البلاء لم يكن لخلل في المنهج أو في الأسلوب إنما كان لأصل معارضة أهل الباطل للحق، ولقد قال الرب تعالى: ((وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ))[محمد:٣١].

وإنما أردت الإشارة إلى انتباه " رجال الصحوة " من ردة فعل غير مدروسة أو الجنوح لوسيلة ليست على منهاج الحكمة، وبعدها يكون السجن المسكن، فلنضبط الأفعال ولنعرض عن العواطف " العواصف " ودعاوى الجمهور من العامة؛ لأنه عند التحقيق لن يبقى معك أحد.

ومضة: كن ذكياً فالسجن ألم وأمل.

ذكريات من حياتي مع الشيخ السدحان

مواقف من حياتي مع شيخي ووالدي د عبدالعزيز السدحان غفر الله له

في عام ١٤١١ هـــ وفي تلك الثانوية " ثانوية تحفيظ القرآن " في الرياض في حي " عليشة " كان لقائي الأول بالشيخ الفاضل عبد العزيز السدحان رفع الله قدره .

- كان الشيخ يدرسنا في الصف الأول ثانوي في مادة " علوم القرآن " وكان قد جمع مذكرة وزعت علينا فيها منهج المادة ، وفي الصف الثاني ثانوي درسنا (مصطلح الحديث) وفي الثالث الثانوي درسنا (الفرائض) .

- كان يفيدنا كثيراً فوائد خارجية كمسائل فقهية وأحاديث ضعيفة وكنا نكتبها في الجانب الأيمن من المذكرة، وكان يسرد علينا قصصاً في همة السلف في طلب العلم.

- في اليوم التالي يبدأ بأسئلته المعتادة مراجعة للمنهج السابق، وكان يسألنا عن الفوائد التي كتبناها أكثر من المواد التي ندرسها لحرصه على تثبيت الفوائد، وكنت أشتاق إلى رؤيته في كل يوم وأحب سماع صوته في إفادته وتعليمه.

- كان يعاتبني أحياناً بطريقة ذكية يقول: قم يا سلطان، ثم يقول: في الآية (الله الصمد) . ما معنى الصمد؟!

وأنا لا أعرف الإجابة، فيقول معاتباً : طالب في التحفيظ ولا يعرف معنى " الصمد " وهي سورة نقرأها دائماً، يا حسرتاه عليك.

وفي الحقيقة أن الشيخ كرر ذلك الموقف أكثر من مرة معي شخصياً، وكان الخجل يقطعني كثيراً عندما لا أعرف الإجابة ، ولكن كان هذا العتاب مفيداً جداً.

- مما يلفت الانتباه أن الشيخ كان يتابع ما يلقى في الإذاعة المدرسية، فإن رأى خيراً قام بالشكر والتعليق المفيد، وإن رأى خللاً أو خطأ قام ونبه مباشرة بعد فراغ المتحدث حتى لو كان أحد الأساتذة.

- كنت أصعد للمكتبة في الفسحة وأجد الشيخ يبحث أو يجالس الطلاب ، فأقوم بطرح الأسئلة عليه، وكنت أكتب بعض الأسئلة في ورقة ثم أتصل على الشيخ وكان يجيبني عليها بكل محبة وتعليم.

- في أحد الأيام اتصلت عليه فلم يرد وقد وضع مسجلاً في الهاتف الثابت وفيه: الرجاء ضع رسالتك ورقمك وسأتصل عليك لاحقاً، وفعلاً وضعت رسالتي واسمي ورقمي، فتفاجأت باتصال الشيخ الساعة التاسعة مساء، فقال: سلطان؟ قلت: نعم. قال: هل تريد شيئاً؛ لأني وجدت اتصالك عصر اليوم؟ قلت: نعم.

قال: هل تستطيع الحضور الآن؟!.

قلت: نعم، يناسبني، فركبت السيارة واتجهت لبيته وجلسنا سوياً وكان قد أعد الشاي والقهوة، وطرحت عليه موضوعي ثم أهداني كتابين تناسب الموضوع الذي طرحته عليه ، وكان ذاك الموقف وأنا في مرحلة أولى ثانوي (١٧) عاماً.

- كان الشيخ يكثر علينا من سرد القصص المؤثرة من حياة العلماء والصالحين، وفي بعض الأحيان يخبرنا بطرف القصة ثم ينتهي وقت المادة، فيؤجل بقية القصة إلى اليوم الثاني ليشوقنا لها.

- كان ينكر على الطلاب ما يقع منهم من مخالفات ويقوم بتفتيش مفاجئ على الطلاب لمراقبة ما يكون معهم أو عليهم من مظاهر لا تليق بطالب التحفيظ.

- في أحد الليالي اتصلت عليه لآخذ موعداً معه، فقال: صل معي الفجر، وفعلاً صليت معه وسلمت عليه ولكنه اعتذر لي وقال: أنا لم أنم وأشعر بإرهاق ولعلك تأتيني فجر غد، قلت: حسناً ، فأتيته فجر اليوم الثاني، فاعتذر بنفس العذر السابق، وقال: تعال فجر غد، وفعلاً أتيت إليه فجر اليوم الثالث ولكنه لم يعتذر، بل قال: تعال إلى البيت، ودخلت وفرغت من أسئلتي ثم جاء بالقهوة وبعض الحلويات ثم أعطاني ثلاثة كتب هدية وقال: هذه كفارة عن الأيام السابقة التي اعتذرت فيها.

- كنت في زيارة له ، فسألني : هل تخطب جمعة ؟ قلت : نعم . قال : كم مدة الخطبة ؟ قلت : نحو ٢٥ دقيقة ، فقال : إن الشيخ ابن عثيمين رحمه الله أوصاني أن لاتتجاوز خطبتي ١٣ دقيقة .

- كانت للشيخ دروس بعد صلاة العشاء في بعض الأيام، وكانت على طريقة سؤال وجواب، أو فوائد متفرقة، وكان لا يطيل على الناس، وكان الطلاب يحضرون ويكتبون الفوائد.

- كانت للشيخ دروس في مترله بعد صلاة المغرب في ثلاثة أيام، وكنت أحضر باستمرار وكانت دروسه مليئة بالفوائد والفرائد وكان الطلاب يتوافدون عليه حتى إن مجلسه يمتلئ ثم يجلس الطلاب بين يديه.

- أتيته فجر أحد الأيام وشربت القهوة وتناولنا بعض الحلويات فلما قمت من عنده أعطاني باقي الحلويات، وقال: هذه هدية.

- كان يوصيني كثيرة بأشرطة الفتاوى لأسمعها أثناء ذهابي للجامعة وفعلاً رأيت فيها الفائدة الكبيرة.

- أصبتُ بحادث في قدمي وكنت أمشي بصعوبة و لم أخبر الشيخ بذلك فطلب مقابلتي فحضرت فلما رآني غضب، وقال: لماذا لم تخبرني، ولماذا تحضر وأنت هكذا؟! قلت: الأمر عادي، و لم أكن لأعتذر عن طلبك.

ضبط المواعيد:

اتصلت عليه لآخذ موعداً فقال: تعال الساعة السادسة بعد العصر ، ولكني جئت السادسة وخمس دقائق، فطرقت الباب فقال: من؟ قلت: سلطان. قال: متى كان موعدنا؟ قلت: السادسة.

قال: وكم الساعة الآن؟ قلت: السادسة وخمس.

قال: عقوبة لك انتظر خمس دقائق أخرى عند الباب ، وقبلت العقوبة وانتظرت خمس دقائق ثم فتح لي.

فلما دخلت وتحدثت معه أذكر أنه كرر علي هذه العبارة أكثر من خمس مرات " يا سلطان كن شحيحاً بوقتك ".

متفرقات :

- كان يساعدني كثيراً في أموري المالية ، وتأمل هذا الموقف : أتيت له في أحد الأيام ومعي ورقة فيها مجموعة من الأسئلة، فقلت: يا شيخ أريد أن أستفيد، فقال: اجعلها في وقت آخر، ولكن هل تحتاج إلى كتب؟ قلت: نعم ، فأخرج ورقة عنده عليها اسمه، وقال: اذهب إلى دار طيبة وأعطهم هذه الورقة، وكتب فيها: أرجو إعطاء الأخ سلطان العمري كتباً بقيمة ألف ريال وتسجيل ذلك في حسابي، ففرحت لذلك كثيراً، وذهبت للمكتبة وأخذت الكتب ثم أتيته بالفاتورة، ووضعتها في صندوق الأسئلة عند باب بيته وكان عمري آنذاك (١٩) سنة.

معالم في شخصية شيخنا رفع الله مترلته :

- مما عُرف عن الشيخ عنايته بطلاب العلم وإكرامهم ودعمهم مادياً ومعنوياً والثناء عليهم وشحذ الهمة لديهم، وكان لهذا أثراً كبيراً على كثير من الطلاب ، ولقد تخرج عليه كثيراً من الدعاة وطلاب العلم ، وما ذاك إلا نتيجة رعايته لهم وتوجيهه لهم بعد توفيق الله .

- من منهج الشيخ رفع الله قدره : حرصه على ربط الناس بالدليل والاعتماد على الوحي لا على العادات والأذواق، وكثيراً ما يتمثل بقول الأول:

والشرع ميزان الأمور كلها وشاهد لفرعها وأصلها

- يعتبر الشيخ مرجعاً في التوجيه لطلب العلم، وكان الطلاب يفدون عليه كثيراً يسألونه، فلما كثر ذلك عليه جمع من أسئلتهم واستشاراتهم ما أفاده في إخراج كتاب " معالم في طريق طلب العلم " الذي أعتقد أنه أبان فيه كثيراً مما يفيد طالب العلم.

- يتميز الشيخ رعاه الله بحرصه على تيسير العلم لعموم الناس فانظر كتيب " الدليل العلمي " تجد الفوائد والفرائد ذات القوة العلمية مع سهولة العبارة والترقيم حتى إنك لا يكاد يصعب عليك فهم شيء منه بل كله سهل بين.

- عنايته بصحيح الأخبار، والدفاع عن السنة بتمييز الصحيح من الضعيف، وهذا ظاهر في منهج الشيخ أعلى ذكره، ومن ذلك كتابه في " الزيادات الضعيفة على الأحاديث الصحيحة " .

- كثيراً ما يعتني بالتنبيه على المخالفات والأخطاء المشتهرة في العبادات والعادات، وكان من أوائل تصانيفه " مخالفات في الطهارة والصلاة " ثم " مخالفات في الصيام " " مخالفات عند النساء " " مخالفات في الحج والعمرة" وألقى محاضرات كثير في هذا الباب.

- عشقه الكبير للعلم وللفائدة وتقديره لها ومن يطالع كتب الشيخ الخاصة في مكتبته يجد أنواع الفوائد والكنوز المتناثرة على غلاف الكتب .

- التعلق بالقراءة والسهر عليها ، وهذا رأيته كثيراُ في حياته ، وكم من مرة أتيته فجراً للجلوس معه فيعتذر بأنه لم ينم بسبب القراءة والبحوث .

تقديره للعلماء:

وهذا ظاهر لمن لازم الشيخ، فهو دائماً يترحم عليهم عندما يذكرهم، وكان ولا يزال يعظم العلماء الذين درس عليهم ويذكرهم بالجميل والدعاء، ومنهم الأئمة الأعلام : ابن باز وابن عثيمين وابن جبرين والألباني وبكر أبو زيد رحمهم الله تعالى ، وكان يحرص على الكتابة أو الحديث عنهم في الأشرطة، ومن ذلك هذه الكتب :

١. الإمام ابن باز دروس وعبر.

٢. حياة الألباني ومواقف منها.

٣. شريط عن حياة ابن جبرين وبعض العبر.

٤. شريط عن الشيخ بكر أبو زيد وبعض العبر.

من صور التواضع في حياة شيخنا:

١. زيارته لصغار لطلابه في منازلهم.

٢. رأيته في إحدى اللقاءات لما جلس رأى بعض كبار السن أمامه في الصف الأول فقام من كرسيه ، وسلم عليهم ثم رجع وجلس وبدأ في محاضرته، وكان ذلك الموقف مؤثراً على الكثيرين.

٣. تواضعه في " ابتسامته " وأريحيته مع الناس وسهولته، ويذكرك هذا الخلق بحديث: (حرم على النار كل هينٍ لينٍ سهل قريب من الناس) [صحيح الجامع: ٣١٣٥].

٤. الزيارات الدعوية " عبر إجابته للدعوات التي تطلب منه في المناسبات والاستراحات وغيرها ، ومعروف عند عامة الناس بهذا، ووضع الله له القبول بين الناس.

٥. من تواضع الشيخ : حرصه على زيارة للمرضى، وهذا ظاهر بيّن في حياته، سواء كانوا في البيوت أو المستشفيات، وهو قدوة في هذا الباب غفر الله له.

وليسمح لي بعض طلاب العلم أن أعاتبهم على تقصيرهم في زيارة المرضى بحجة الانشغال بطلب العلم والدروس العلمية، فأقول: هذا لا ينبغي، بل لا بد من ترتيب أوقات لزيارتهم والتلطف بهم.

موقف مؤثر :

في شهر ربيع الأول عام ١٤٢٠هـ كان موعد زواجي، وكنت في تبوك فطلبت من الشيخ الحضور فوعدني مع أنه كان مرتبط بدورة علمية في جامع شيخ الإسلام في الرياض ولكنه خرج بعد درس العصر وأقلعت الطائرة مغرب ذلك اليوم وحضر بهدية معه، وعاد في صباح اليوم التالي الساعة التاسعة صباحاً لكي لا يتأخر عن دروسه في الدورة.

وكان حضوره هدية كبيرة بالنسبة لي مع كثرة الارتباطات لديه، ولكنه التواضع ومحبته الصادقة لطلابه.

ختاماً: هذه بعض الذكريات والمواقف مع والدي الثاني وشيخي الفاضل د. عبد العزيز السدحان رفع الله قدره وأعلى في الجنان مكانه، فهو من ساهم في تربيتي ورفع همتي.

وإني لأهمس لكل طالب استفاد من شيخه أن يكتب بعض ما جرى له مع شيخه مما يبرز جانب القدوة للأجيال.

ولعل هذا نوع من البر بهم، وإسداء بعض الشكر لهم.

وفي حياة السلف مع شيوخهم نماذج كثيرة في هذا الباب.

اللهم اغفر لمشائخنا وعلمائنا وأساتذتنا واجعل ما قدموه لنا في ميزان حسناتهم.

الخشوع أم الكثرة في العبادة

أحياناً ننشط لبعض العبادات وتدفعنا النصوص والشوق للحسنات إلى مزيد من الاجتهاد في العبادات، وقد ننسى أن العبرة في العبادة ليس كثرتها وطول المدة الزمنية لها كصلاة القيام مثلاً، أو ختم القرآن، وكثرة الصدقات.

وإنما العبرة في التعبد هو " حال القلب في العبادة " ومدى حضور الخشوع والتأثر القلبي.

والنصوص تقرر ذلك وتؤكده قال تعالى: ((الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا))[الملك:٢].

وقال تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا))[الكهف:٣٠] و لم يقل " أكثر " .

قال ابن القيم في تقريره لذلك: وكذلك صلاة ركعتين يقبل العبد فيهما على الله تعالى بقلبه وجوارحه، ويفرغ قلبه كله لله فيهما أحب إلى الله من مائتي ركعة خالية من ذلك، وإن كثر ثوابها عدداً.

وقال: ولهذا يكون العملان في الصورة الواحدة وبينهما في الفضل بل بين قليل أحدهما وكثير الآخر في الفضل أعظم مما بين السماء والأرض.

وقال: والأعمال تتفاضل بتفاضل ما في القلوب من الإيمان والمحبة والتعظيم والإجلال ، وقصد وجه المعبود وحده دون شيء من الحظوظ سواه حتى تكون صورة العملين واحدة وبينهما في الفضل ما لا يحصيه إلا الله تعالى. المنار المنيف [٢٠-٢٦].

ولعل تقرير ابن القيم واضح لمن كان له فقه في مراتب الأعمال وله دربة في تمييز العبادات.

فلتكن حريصاً على إتقان الأعمال وجودتها من ناحية حضور القلب وخشوعه مع المتابعة الظاهرة لما جاء عنه صلى الله عليه وسلم .

وللجمال نصيب في حياتك

في الفطرة السوية ميل للجمال، وهذا الجمال مما جاءت الشريعة بالتنويه عليه، ويكفي أن الله الخالق تبارك وتعالى جميل ويحب الجمال.

فالله جميل في ذاته وهو نور السماوات والأرض، وجميل في أسمائه وصفاته، فله من الأسماء أحسنها وأكملها، وله من الصفات أجملها ((وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى))[الأعراف:١٨٠].

والله جميل في كلامه فكلامه من أرقى الكلام وأبينه وأوضحه وأبلغه، وجميل في شريعته؛ ففي الأوامر أزكى الحكم والآثار على العامل وعلى غيره، وفي تحريمه ونهيه أبلغ الغايات التي من وراء المنهيات.

والله جميل في خلقه وإبداعه للكائنات فانظر في السماوات وطالع بالبصر والبصيرة في هذه الأرض بما فيها من جبال وسهول ووديان.

ثم انتقل لسائر المخلوقات ترى آثار الجمال الرباني، ثم تأمل في حياة رسله التي كلها جمال في السيرة والأدب، وجمال في النفس والقلب والضمير.

ثم تأمل في الجمال الذي جاءت النصوص بمراعاته في حياتك أنت:

- جمال الثياب وحسن الملبس.
- العناية بالرائحة الحسنة والاهتمام بالطيب، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحب الطيب وكان يعرف برائحة الطيب إذا أقبل.

- الاهتمام بالجمال عند الذهاب للمسجد ومناجاة الرب ((يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ))[الأعراف:٣١] وإنك لتعجب ممن يتجمل في المناسبات والولائم ولا يتجمل عند أدائه للصلاة.

- اختيار الكلمات الجميلة أثناء الحديث مع الآخرين ((وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا))[البقرة:٨٣].

- العناية بجمال البيت وحسن ترتيبه وتنظيمه وتنظيفه، وهذا مما تخاطب به المرأة أولاً.

- العناية بجمال السيارة وحسن رائحتها وتفريغها من حشو الورق وبقايا الأطعمة والحاجات.

- وأنت في دوامك حافظ على جمال مكتبك وحسن مظهره وإزالة الأوراق والملفات والأطعمة التي على طاولة مكتبك.

- ويجب العناية بأمور الفطرة كإزالة الشعر في المناطق المعروفة وتقليم الأظافر وتقصير الشاب، وهذا مما راعته نصوص الشريعة.

- جمال البرنامج العلمي أو الدعوي الذي تتولى الإشراف عليه وحسنه وجودته.

- جمال الموقع الإسلامي الذي أنت عضو فيه، فلا بد من السعي للارتقاء به فنياً وشكلياً مع الانتباه لجودة المحتوى وجماله وحسن تنسيقه وترتيبه.

- جمال القلب الذي هو محط نظر الرب تبارك وتعالى .

- جمال الأخلاق التي يراها الناس منك .

- جمال المقال والخاطرة التي تكتبها .

والجمال يتنوع في حياتك فكن ذا جمال .

ثياب الكبر نتنة

لا زال ذاك المتكبر يمشي بزهو ويتحدث في غرور ويبتسم بصعوبة يخشى على فكه من التفكك، فعجباً لمغرور متكبر ينسى ما في جوفه ويتعامى عن أصله.

المتكبر على رأس جبل يرى الناس صغاراً وهم يرونه صغيراً، حياته هموم وغموم؛ لأنه نازع الرب رداءه، وفي الحديث: قال الله عز وجل : الكبرياء ردائي و العزة إزاري ، فمن نازعني واحدا منهما ألقيه في النار . رواه البخاري .

الناس يكرهون ذلك المغرور ويملون من رؤيته ويبغضون صوته ويسيرون في غير طريقه، الألسن تدعو عليه والقلوب تغلي حقداً عليه.

يصبح وليس له صديق؛ لأن الكل في عينيه صغير وهو الكبير ألا ساء ما يظن بل هو الحقير، مركبه فاخر وسلامه نادر، وعقابه كاسر، لا يذكر الله إلا قليلاً، ولا يعرف الشكر إلا يسيراً.

نسبه يتصل بفرعون ورضاعته في قصر قارون وحضانته في سوق أبي جهل، فيه أخلاق أهل الكفر وإن لم يكفر.

يتعامى عن عيوبه وهل أصلاً له عيوب ؟

يفرح إذا مدحه الشعراء " الغاوون " ومدحهم له ليس له بل لما في جيبه ولكنه أعمى البصر والبصيرة.

إذا جلست إليه أصابك الزكام، وإذا صافحته لفحك بغروره فالويل لك من ذلك السلام.

لا يقبل النصيحة ومن يجرأ عليها فلينتظر الفضيحة عبر إهانة جريئة من لسان تعود على إسقاط رديء الكلام.

يشابه إبليس في كبره إذ رفض السجود لآدم ويخالف في كبره تواضع سيد ولد آدم.

إذا أردت أن يحبك فاخلع صفة العزة والكرامة التي لديك ، ليمنحك من فمه ابتسامة، وإذا أردت منه قضاء حاجة فانتظر ساعات ولا تكن متفائلاً.

المتكبر أسرته في وحشة وزوجته في غربة، وأطفاله في ورطة.

ذلكم هو المتكبر فاحذر أن تكون أنت هو، وحذار أن تقترب ممن هو هو.

ضرورة التكافل الاجتماعي

في حياتنا " طوارئ " وفيمن نعاشر نرى كوارث وهؤلاء كلهم بحاجة لي ولك، وينتظرون وقفتك ومساعدتك ويتلهفون لإغاثتك ونجدتك، ويزداد الأمر أهمية إذا كان من أولي القربى الذين رابطتهم أقوى.

ومن تأمل النصوص وجد أنها تؤكد على التكافل بين أطياف المجتمع ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ))[الحجرات:١٠] ((وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ))[التوبة:٧١].

(المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) . صحيح. [صحيح الجامع: ٦٦٥٤].

(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى سائره بالحمى والسهر) . متفق عليه.

إن المجتمع بنيان واحد يجب أن يلتفت كل واحد فيه إلى أخيه ويلتمس حاجته بقدر ما يستطيع.

والغريب حقاً أن منا من يتجاهل هذا المبدأ ويغمض عينيه وكأنه لا علاقة له به، ونسي أنه واحد من المجتمع الذي قد تمر به صروف الدهر، وقد تؤلمه نوائب الزمان ليبحث عن منجد فلا يجد، وكما تدين تدان، والجزاء من جنس العمل.

إن من سمات هذا الدين " الاجتماع والألفة " وانظر لحالنا في صفوف الصلاة وفي العمرة وفي مناسك الحج تجد التشابه في أعمال الظاهر.

فما أعظم أن ينتج عنه تشابه في الحب والوفاء ليخرج لنا " التكافل والإخاء " .

إن أبناء الإسلام يجب أن يتميزوا في قوة الترابط الاجتماعي لتسير القافلة في أحسن مسير، وهذا الترابط يفتقر إلى إحياء هذا المبدأ في المجالس والمنتديات والخطب والمناسبات، وهذا ما ننتظره في الأيام القادمة.

الاستيقاظ لطلب الكمال

تمر بالواحد منا لحظات الراحة والخمول والميل للنوم، ولا غرابة فنحن من جنس البشر، ولكن تكمن المصيبة إذا طالت تلك الفترة حتى تصبح وصفاً لازماً لذلك الرجل أو لتلك المرأة.

وحينها لا بد أن يتنبه كل منا إلى ضرورة الاستيقاظ من تلك المرحلة لأجل طلب الكمال وإدراك المعالي؛ لأن العمر يسير وهو يسير، ولحظة الاستيقاظ هي انتباه النفس لتحقيق غايتها والسعي لبلوغ الشرف الحقيقي.

إن الحياة مليئة بالفرص، ورب غفلة لحظة أضاعت فرصة كانت هي " بداية نجاحك " .

يا أيها الغافل استيقظ وبادر وانظر فيمن سبقك.

إن بجانبك حياة استيقظ لها أناس فعاشوا كرماء وأنتجوا لأنفسهم ولمجتمعهم صنوفاً من جمال الحياة.

وإن أمامك حياة في علم الغيب وقد تدركها وقد لا تدركها ولكن اليقظة كفيلة بأن تجعلك ممن يحسن انتهاز الفرص لكي تكون متعة في حياتك.

إن النفس التي بين جنبيك لها صفات متفاوتة فقد تكون " عالية – متوسطة – ضعيفة – غيورة – دنيئة – ذليلة – عزيزة " .

والمؤمن يرى أن نفسه " عزيزة وعالية " ويستعين بربه في تزكيتها ليتم الاستيقاظ لها لتفوز بالفلاح ((قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا))[الشمس:٩].

يا طالب الكمال لقد مضى عهد النوم ولقد سار الأبطال وتركوا كل بطال.

لقد ساهم أولئك المستيقظون في صناعة تاريخ أمتهم فكانت يقظتهم يقظة لغيرهم، فابدأ من الآن واغسل نفسك بماء الهمة لتحيا بك الأمة.

مصيبة ولكن في الأخلاق

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم فأقم عليهم مأتماً وعويلاً

كم نرى في واقعنا – وللأسف – من ضعف الخلق ودنو مستواه عند فئة ليست بالقليلة في جميع المستويات سواء في أمور العمل أو الأقارب أو الزملاء.

ولا شك أن هذه مصيبة كبيرة؛ لأن سمو الإنسان من سمو أخلاقه، وديننا هو دين الأخلاق الفاضلة، ورسولنا صلى الله عليه وسلم هو قدوتنا في حسن الخلق وهو الذي زكاه ربه بقوله: ((وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ))[القلم:٤] .

ولعل مصيبة الأخلاق تظهر في:

- تعامل الإنسان مع والديه بجفاء وعقوق.
- قسوة الآباء على الأبناء حتى نتج العداء والبعد الجسدي والقلبي.

- سوء تعامل بعض الأزواج مع زوجاتهم عبر إهانتها أو ظلمها أو إلقاء الألفاظ السيئة على مسامعها.

- سوء تعامل بعض النساء مع أزواجهن وضعف المستوى الأدب والاحترام له.

ومن مصائب الأخلاق:

- قطيعة الرحم وسوء الظن بهم والبحث عن زلاتهم والكلام في أعراضهم.
- أذية الجار ورفع صوت جهاز التلفاز أو الوقوف في موقف سيارته.

- ضعف التقدير لكبار السن؛ ويظهر هذا في الوظائف الحكومية ورداءة تعامل بعض الموظفين مع المراجعين مما يسبب ردود أفعال غير جيدة من المراجعين.

- ظاهرة التدخين في أماكن تجمع الناس وهي مصيبة في الأخلاق؛ لأنها دليل على عدم احترام مشاعر الناس وخاصة إذا كان المكان مغلق كالمكاتب، وصالات الانتظار، فضلاً عن تحريم التدخين من الناحية الشرعية.

- إزعاج الناس بأصوات المنبه عند أبواب المنازل أو مرور السيارات أو عند الإشارات.

– ما يمارسه بعض الشباب من التفحيط الذي يؤذي عامة الناس ويجلب لهم أنواعاً من التضايق والخوف على ممتلكاتهم بل وأبنائهم.

– ومنها: مقاطعة الناس أثناء كلامهم إما بالحديث في الجوال أو بالكلام المباشر مما يدل على ضعف أدب الاستماع والإنصات للآخرين.

– والحديث عن حاجتنا إلى حسن الخلق والتربية عليه وإشاعته في المجتمع حاجة ماسة والكل يحبه، فلنرتق لنكون سوياً سادة في الأخلاق الفاضلة لنحوز على الأجور الباقية.

إشراقة: قال صلى الله عليه وسلم: (أثقل ما يوضع في الميزان حسن الخلق) . أخرجه أبو داود والترمذي وصححه.

الفرح بالفتن

يا سبحان الله! وهل هناك أحد يفرح بالفتن مع أننا أمرنا بالابتعاد عنها؟!.

الجواب: نعم. ولك أن تنظر في واقع بعض الشباب وحرصهم الشديد على القرب من النساء في الأسواق والمستشفيات والمطارات والطائرات.

أليست المرأة فتنة ؟ قال صلى الله عليه وسلم: (ما تركت بعدي فتنة أضر من النساء على الرجال) رواه مسلم [٢٧٤١].

إن النساء فتنة عظيمة وخطر داهم كثيراً من مجالات الحياة في واقعنا؛ في البيت خادمة، وفي المستشفى في الاستقبال فتيات وضعن اللثام أو كشفن الوجوه مع مكياج للوجه وللعين، وفي غرفة المرضى تدور تلك الممرضة بزينتها.

في السوق كوارث ومصائب " عبايات لماعة ضيقة مطرزة ذات ألوان ".

في الإنترنت تتفاجأ وإذا بصورة على بريدك في أحسن صورة فرحماك ربي.

إن الافتتان بالنساء واقع لا محالة، فالواجب الابتعاد والفرار، وهذا يوسف عليه السلام تراوده المرأة فيفر بدينه نحو الباب ((وَاسْتَبَقَا الْبَابَ))[يوسف:٢٥].

ومن أعجب ما سمعت قول بعضهم " أنا أعرف نفسي " فيا سبحان الله ! ما هذه النفس؟! أليست كما قال ربي: ((إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ))[يوسف:٥٣] .

وتجد هذا النوع من الناس لا يبالي بالفتن ومقاربتها؛ لأنه يثق بنفسه، وقد يعاقب من حيث لا يشعر، وكم من معاقب من حيث لا يعلم، فلا لذة في الصلاة ولا خشوع في القرآن، ولا توفيق لصيام ولا لقيام.

هكذا تصنع الذنوب تجر للعقوبات ((وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ))[الشورى:٣٠].

فيا من يريد النجاة احذر " النساء " ولا تثق بنفسك، واحفظ بصرك ليبقى لك دينك، وفي التنزيل: ((ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ))[النور:٣٠].

إنه سبحانه يريد تزكية نفسك عبر " حفظ بصرك " فهذه إرادة الله فكن موافقاً لها.

الشباب ومهمة القيادة

إن نظرت في تاريخ الصحابة رضي الله تعالى عنهم فإنك تلمح فيهم " روح القيادة " وهذا ظاهر جداً في سيرهم.

- أسامة بن زيد يقود الجيش وعمره " ١٨ " عاماً.

- معاذ بن جبل يرحل لليمن داعية وهو شاب، ولا بد أن يكون اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم مبني على وجود صفات عالية لديه.

- مصعب بن عمير يرحل داعية إلى المدينة.

- ابن عباس يخالط كبار الصحابة ويحضر مجالس عمر، وهذا نابع من وجود صفات الهمة العالية وروح القيادة لديه.

- علي بن أبي طالب من أوائل من أسلم من الصبيان، و يتربى على القيادة والشجاعة والمبارزة، وهذه صفات كمال فلا ريب.

- معاذ ومعوذ ابني عفراء – قتلة أبي جهل – غلامان يملكان روح القيادة، فعجباً لتلك الأرواح.

وهكذا لو نظرت في حياة الأئمة من بعدهم كيف نشئوا وهم يحملون صفات القيادة والسعي للتميز.

فهذا ابن حنبل والشافعي ومالك وغيرهم تجد أنهم في شبابهم كان لديهم طموح وإرادة وطلب للمعالي ونظرة للأمام.

ولا زال التاريخ عبر أيامه يكتب سير أولئك الأفذاذ الأبطال، فما أعجب ما كانوا يملكون لو كان المتأخرون يشعرون.

وفي واقعنا تقف عينك على جملة من الشباب وهم ينافسون السلف في الهمة العالية، وهذا التنافس وإلا فلا.

وأنت في سيارتك

لا شك أن المركبة " السيارة " نعمة جليلة ولا يعرف قدرها إلا من فقدها، فكم قربت من بعيد وساهمت في إنجاز الأمور وسهلت مشاريع.

وأهميتها لا تحتاج إلى إيضاح، وتوضيح الواضحات تشمئزه النفوس، وهو سمة الثقلاء.

ولكن لدي إشارات حول السيارات:

- المبالغة في شراء السيارات الفاخرة نوع من الإسراف والتبذير، وفي التنزيل : ((وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا))[الإسراء:٢٦].

- بعض الآباء يعد ابنه بشراء سيارة جديدة له بعد نجاحه ويغفل عن سلبيات فتح الباب له.

- تدريب الأبناء على القيادة واستخراج الرخصة أمر ينبغي ألا يكون إلا من قبل الأب أو الأخ الكبير.

- بعض الأبناء يركبون الصبيان الصغار ويغرونهم بأمور تقود إلى المصائب والفواحش.

- السيارة وسيلة نقل وقضاء حاجات لا للتجول اللا نافع وإزعاج الناس بالمنبهات أو التفحيط.

- من الناس من يستخدم سيارته في المعاكسات، وهذه جريمة كبرى، وما شعورك لو أصابك حادث مع صديقتك، وكم سمعنا من مآس وسوء خاتمة لهؤلاء.

- بعض الرجال يجعل سيارته مكاناً للموسيقى والغناء، وهذا كفر بالنعمة، وكم من شاب مات في حادث و لم يستطع النطق بالشهادة بل بالغناء.

- اجعل سيارتك جميلة في رائحتها ومحتواها، والله جميل يحب الجمال.

- لا تبالغ في العناية بالسيارة حتى تصرف عليها أموالاً طائلة.

- احرص على تفقد وسائل السلامة في سيارتك " الإطارات – الزيوت – عدة إصلاح الإطار – المكابح.. " .

- لا تجعل تقييمك للناس على حسب سياراتهم، فكم من مبدع وذكي لا يملك ريالاً واحداً.

- إذا مررت بقوم وأنت في سيارتك فسلم عليهم نطقاً مع إشارة بدون منبه.

- تأن في قيادتك واعلم أن التأني من الله والعجلة من الشيطان.

- لا يجوز لك قطع الإشارة المرورية؛ لما في ذلك من المفاسد.

- تعلم مهارة القيادة وإعطاء الطريق حقه، واحترم مشاعر الناس أثناء قيادتك.

- لا تقف في مكان لا يحق لك الوقوف فيه: خلف سيارة.. عند مترل أحد الناس.. في مكان مرور الناس؛ وفي الحديث: (من آذى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم) حسن. صحيح الترغيب والترهيب (١٤٨).

- الإنارة العالية تضر بالآخرين فاحترم من أمامك، وفي الحديث: (لا ضرر ولا ضرار) صحيح. إرواء الغليل (٨٩٦).

- انتبه لأطفالك إذا ركبوا معك وخاصة في الخلف، وضع تأمين الأبواب، واحرص على عدم قربهم منك حال القيادة لئلا يميلوا عليك.

- لعلك قرأت عن الحوادث وضحاياها فلا تكن رقماً بينها بسبب سرعتك وتهورك.

- لا تدع سيارتك مفتوحة؛ فكم كانت هذه الغفلة سبباً في السرقات والجرائم.

- اجعل في سيارتك أشرطة تتضمن التلاوات والمحاضرات والقصائد النافعة لتملأ وقتك بالنافع.

- خذ معك أناشيد للأطفال وحكايات ليسمعوها في الطريق وخاصة عند السفر.

- يعمد بعضهم بجعل سيدي صور وعرض فيديو للأطفال تتضمن أفلام كرتون، وفي هذا مضار.

- بعضهم يرفع صوت الغناء في السيارة، وهذا نوع من المجاهرة.

- احفظ بصرك من النظر في سيارات الناس إذا كان فيها نساء، واعلم أن الله يراك ((يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ))[غافر:١٩].

- استفد من التقنيات في السيارة من السيدي الصوتي وخذ معك تلاوات.

- لا تدخن في سيارتك وتؤذي أهلك وأصحابك، واحترم مشاعرهم، وما شعورك وطفلك يراك؟!.

- قد ترى من الناس غباء وتهوراً فكن حليماً صبوراً وإنما هي لحظات.

- اتخذ صيدلية صغيرة في سيارتك لك ولأسرتك، ولمن ترى ممن يستفيد منها.

- لا تنزل لشراء غرض وتترك الصغار، فقد يلحقون بك وقد يكون الشارع مزدحماً بالسيارات فتكون الحوادث وأعرف في هذا قصص.

- بعض المواضع لا يناسب أن تقف فيها فاختر مكاناً مناسباً ولو بعيداً؛ المهم: مراعاة ظروف الناس وعدم أذيتهم.

ومشاعر فقدناها

كم نحتاج إلى كلمة حنان، وهمسة وفاء، ونظرة عاطفية، وهذا كله يمنح الحب بيننا قوة، ويلقي على الأرواح سكينة.

إن مما نفقده في واقعنا " إظهار العواطف " عبر كلمة رقيقة أو لمسة رفيقة، أو هدية متواضعة.

ولقد أنتج " فقر المشاعر " جفوة بيننا حتى حملت القلوب أثقالاً من الضغائن وجبالاً من الحسد، ونيراناً من الغضب " المخفي " .

وفي نظرة إلى سيرة الحبيب صلى الله عليه وسلم يقف النظر على أعاجيب من " إظهار العواطف " ؛ فمن ذلك:

أنه أخذ بيد معاذ وقال له: (والله إني لأحبك، فلا تدعن أن تقول دبر كل صلاة: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) [صحيح الجامع: ٧٩٦٩] .

فتأمل " أخذ بيده " وهذه لمسة الحب.

وتأمل " والله إني لأحبك " تصريح بالحب بل والحلف عليه.

فأي مشاعر كان يحملها صلى الله عليه وسلم، ولئن كان الصحابة رضي الله عنهم قد أحبوه لأنه رسول الله فلقد زاد حبهم لأنه يملك " مشاعر صادقة " وحباً عظيماً لمن كان معه.

وأكتفي بهذا الحديث لعلك تبحث عن غيره؛ لتخرج لنا نصوص العواطف التي أخرجها للتاريخ رسول الأمة صلى الله عليه وسلم.

ومضة: ابدأ من هذه اللحظة بالتصريح بالحب لمن تحب، ولتجري على لسانك ألفاظاً عذبة لعلها تضع لك في القلوب محبة.

الناس فيهم خير

أقولها بكل صراحة: " في الناس خير " بجميع طبقاتهم وأشكالهم وجنسياتهم.

ولعلك توافقني بشرط أن تكون ممن ينظر " بعين إيجابية " وإلى الجانب الآخر الذي قد لا يظهر لك من المرة الأولى.

فذلك الصحابي الذي جيء به وهو يشرب الخمر ليقام عليه الحد وإذا بصحابي يعلن أمام الملأ " لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به " .

فتكون الإجابة التي تخرج من الرحمة المهداة صلى الله عليه وسلم: (لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله) رواه البخاري [٦٢٨٢] .

فانظر لظاهر الصحابي الأول من شرب الخمر الذي تواترت النصوص بتحريمه ولعن فاعله، ومع ذلك فإن هذا الشارب للخمر قد يكون في قلبه رصيد من الخير والحب لله ولرسوله.

وينطبق هذا الوصف في نظري على بعض من نرى ممن وقعوا في بعض المخالفات الظاهرة كإسبال الثياب وحلق اللحية وحب الغناء.

فإن الواحد لو وقع في مثل ذلك فيجب أن لا نتعامل معه وكأنه وقع في ناقض من نواقض الإسلام ونظهر عداوته الكاملة ونحذر منه وندعو عليه ..

لأنه ربما يكون هذا وغيره ممن له إسهامات كبيرة في فعل الخير أو البر أو النفع المتعدي كالصدقات مثلاً مما لا يوجد مثله أو حتى جزء منه عند بعض الصالحين.

وكم رأيت ورأى غيري ممن له تجربة في مخالطة الناس وخاصة العامة من هذا الجانب الخيري لدى بعض أولئك الناس.

وأذكر منهم نماذج : قابلت رجل غير ملتحي ولكنه منظم إلى حلقة تحفيظ القرآن وقد حفظ خمسة أجزاء ، فياترى لو رأيت هذا في مجلس فقد تنظر له أنه لايعرف القرآن ولا أهله ومع ذلك قد يكون حافظاً أكثر منك .

وموقف آخر : كنت أدرس مجموعة من الطلاب مادة القرآن فأعجبني صوت أحدهم فقلت له في جلسة انفراد : صوتك جميل فما رأيك أن تسجل في حلقة تحفيظ القرآن في مسجدي ، فقال : أبشر ، وفي مغرب ذلك اليوم كنت

في مسجدي جالساً مع المشرف على الحلقات ، وإذا بالطالب أمامي جاء ليسجل في الحلقة ، فتعجبت من سرعة استجابته للاقتراح الذي ألقيته عليه .

ولاشك أن هذا دليل على الخير الكامن في نفوس هؤلاء .

وموقف ثالث : أحد المساجد كان بحاجة إلى بعض التكييف واشتد الحر على أهله فكلمت أحد التجار وفي نفس الوقت تبرع بما يقارب السبعين ألف ريال لهذا المسجد .

والمواقف التي جرت معي ومع غيري كثيرة وهي توحي لك بالخير الكامن في النفوس ، فلاتظن أن وقوع بعض هؤلاء في بعض الذنوب دليل على بغضهم للدين أو كراهيتم له ، بل ذلك نتيجة لضعف في الإيمان وتسلط الشيطان وإلا فالقلوب تحب ربها ومولاها بلا ريب .

إن الناس عموماً فيهم حب الدين وتعظيمه وحب الرسول صلى الله عليه وسلم والدفاع عنه والحزن على ما يجري للمسلمين .

والداعية الحكيم يراعي هذا الجانب الإيماني لدى هذا الصنف.

ولا يجوز له أن يخاطبهم وكأنهم لذنوبهم قد خرجوا من كل روابط الدين ومعالم الخير.

وفي تصوري أن الداعية البصير بواقعه يحاول تفعيل هذا الخير الذي في نفوس الناس لصالح الدعوة والتقريب لأمور الشريعة، وتحبيب الناس لدينهم وإقناعهم بأنهم جزء مهم في نصرته والدفاع عنه.

إظهار العواطف

في أجسادنا تسكن عواطف رائعة وتحتوي قلوبنا معاني رائقة، ويجيد اللسان أن يختار ألفاظاً تحمل معها "نسمات الحب".

إنها العواطف الصادقة التي نجهل إظهارها أو لا نرى قيمة لإظهارها وهذه صور في واقعنا:

- الأب مع ابنه؛ لا بد أن يصرح بعبارات الحب، فيجب أن يقول لابنه: "أنا أحبك يا ولدي" أو "أنت حبيبي" أو " أنا سعيد جداً لأنك ولدي" ومهما كنا في أعمال الحياة فيجب أن لا ننسى أن أبناءنا بحاجة لإظهار هذه العواطف.

- وأنت مع زوجتك هل قلت لها "يا حبيبتي" أو "أنت غالية " أو نحوها من ألفاظ المودة والحنان.

أيها الزوج: إن الكلمة الطيبة صدقة، ومع زوجتك شريكة حياتك صدقة وصلة ودوام للحب والوفاء.

وكم من زوج لم يظهر لزوجته عاطفته، وإذا بالزوجة تلجأ إلى أبواب أخرى لعلها تجد مثل تلك العواطف أو الألفاظ.

والقصص التي تحكي المأساة في هذا الباب أكثر من أن تذكر.

- والزوجة أيضاً يجب أن لا تهمل هذا الجانب فالزوج له أذن، وما أجمل أن تملئيه بعبارات الحنان والحب، وهذا باب من أبواب إدامة الحب، والمرأة تجيد التنويع في ذلك أكثر من الرجل.

- ومع الأم التي ذاقت مرارة الحمل والأسى وعبر نشأتك لبست ثياب الهم والصبر.

فيا ترى أيعجز ذلك الرجل أن يظهر لأمه عاطفة الرحمة التي تستحقها تلك الأم، وفي التنزيل: ((وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ))[الإسراء:٢٤].

ولا زال العجب يملآ الفؤاد حينما تطرق الآذان قصص العقوق وجرائم الاعتداء اللفظي أو الجسدي على تلك الأم الرحيمة.

يا ترى متى نسمع أن ذلك الابن قبل أن ينام يذهب لأمه ليقبل قدميها ويديها ورأسها ويطلب منها أن ترضى عنه قبل نومها.

وهل سنسمع أن هناك ابناً لم يرفع صوته على أمه منذ سنين؟!.

وهل سنرى أحداً سيخدم والدته خدمة الملوك؟!

وهل سيكتب التاريخ أن ولداً اتخذ والديه طريقاً إلى الجنان؟!.

ومع الصديق لا بد من إبراز الوفاء وإخراج كلمات الصفاء ليدوم الإخاء.

ومع الناس عموماً تستطيع أن تظهر حبك لهم من بوابة الابتسامة مقرونة بدعاء جميل لتغرس لك في القلوب محبة وداً.

وختاماً: أرى أن من أركان الحياة إظهار العواطف الصادقة وحينها سيكون للحياة معنى.

خلوة ولكن مع الصور

إنها لحظات تكون فيها لوحدك وأمامك جهاز الكمبيوتر ثم تبدأ الخواطر لتفتح بعض الصفحات التي تحتوي صوراً متنوعة ولكنها "لفتيات" أفلام، لحظات حب ، وإذا بالصفحة تفتح لك لتؤدي لك الطلب.

ثم تبدأ تنظر بعينك وإذا بك ترى الأجساد شبه العارية، ثم تحاول الخروج من هذه الصفحة ولكن الهوى والنفس الأمارة والشيطان الذي يجري فيك مجرى الدم يرغمونك على البقاء فترة أطول.

ومن حسن حظك أن تجد روابط في نفس الصفحة لصور أجمل ولحظات أمتع..

ثم لا تشعر بنفسك إلا وأنت مستجيب لها.. وهكذا تمر الدقائق بل والساعات وأنت تتقلب من صورة إلى أخرى.

أخي.. أختي! إن هذا المشهد يتكرر دائماً عند بعض الإخوة والأخوات، ولهم أهمس بهذه الهمسات:

١- إن صحت الخلوة بهذه الصور والمشاهد فلتعلموا أن الله معكم ((أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى))[العلق:١٤] ((وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ))[الحديد:٤].

٢- إن العين تشهد يوم القيامة بما رأت ((حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))[فصلت:٢٠] فما هو شعورك حينها؟!.

٣- أما تخشى من لحظة الموت أن ترد عليك وأنت تتمتع بهذه الصور ((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ))[آل عمران:١٨٥] وإنها لكارثة حينما يكون أجلك في مشاهدة تلك الصور.

٤- إن العين تحفظ الصورة في قلبك، وهذا القلب الذي محط نظر الرب يحرم عليك أن تملأه بالصور بل املأه بحب الرب والشوق إليه.

٥- أنسيت أن لك قبراً ستدخل فيه لوحدك، عفواً بل مع عملك، فيا ترى هل تحب أن ترافقك تلك الصور إلى قبرك، وحينها كيف سيكون الحال؟!.

٦- إن هذه الصور طريق لإثارة الشهوة لديك، والإسلام حمى تلك الشهوة من الإثارة لتبقى في ديوان "العفاف" ولا تنحرف إلى "الفواحش" ورب شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً.

٧- وهذه الصور إنما هي لحظات ابتلاء لك هل تصرف بصرك عنها أم أنك تبحث عن غيرها وعن أجمل منها لكي تسبح في بحر الحب والجمال والتفكير الدائم فيها.

٨- وهذه الصور تجعل قلبك أسيراً لها عاشقاً لها، وهذا الأسر حقيقي ووراءه من الويلات والأسى ما لا يعلمه إلا من جربه.

وكنت متى أرسلت طرفك رائداً لقلبك يوماً أتعبتك المناظر

رأيت الذي لا كله أنت قادر عليه ولا عن بعضه أنت صابر

٩- وهذه النظرات تعرضك لعقوبة الرب الجبار، وما يدريك لعل نظرة أسقطتك من عين الله تعالى ((وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ))[النور:١٥] وأمامك نار تلظى ((فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى))[الليل:١٤] فلا تتعرض للعذاب فلن تصبر على سموم النار فضلاً عن عذابها وزقومها..

الشتاء والفقراء

لازلنا في موسم الشتاء ولازالت الرياح التي تحمل الهواء البارد تلتقي مع بيوت الفقراء ..

حيث المنازل القديمة التي لا يجد أهلها إلا البرد والمرض والله المستعان.

يا ترى هل سبق لك أن فكرت في حال ذلك البيت الذي لا توجد فيه وسائل التدفئة فلا مدفأة ولا بطانية ولا لباس قوي يقي من البرد ؟ إن البرد وشدَّته يحمل معه هموماً لا يعرفها إلا الفقراء والمساكين.

لقد قمنا بمشروع البطانية والمدفأة في موسم الشتاء ، وقمنا بإرسال الزملاء لتوزيع ما تيسَّر منهما ، وقام الإخوة بتصوير تلك البيوت ، فوالله الذي لا إله غيره لم أكد أصدق ما رأيت.. و لم أكن أظن أن هناك بيوت بهذا الوصف..

فمنها بيوت لا فراش فيها.. وأخرى لا وسائل تدفئة.. وبيوت لا سقف لها.. بل إذا جاء المطر يمتلئ البيت بالماء.. تقول إحدى الأخوات: ارحمونا لقد تأثَّرنا من شدة البرد.

وأحدهم يقول: لا أملك إلا مال يسير اشتريت بها فرش ليقينا برد الأرض..

وبعد هذه الجولة المختصرة لعلك شعرت بالحاجة إلى الوقوف مع الفقراء ومدِّ يدِ العون لهم وفي الحديث الصحيح " الراحمون يرحمهم الرحمن " و " ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء "

والله إننا مع أسرتنا قد سارعنا في تأمينِ الحال مع الشتاء ، فتمَّ شراء الملابس الشتوية ووسائل التدفأة وغير ذلك ، ولكننا غفلنا عن حال إخواننا الفقراء والمساكين وما ذاك إلا لقسوة قلوبنا ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأخيراً: قُم من مكانِك وأخرج بعض مالِك: وقل يا رب هذا للفقراء في موسم الشتاء ، ثم اركب سيارتك واشترِ " مِدْفأة " و " بطَّانية " وقدِّمها لإحدى البيوت وصدِّقني حينها " ستذوق طعماً للسعادة " .

ولكن السرور كالأعياد

مِحَنُ الزمان كثيرةٌ لا تنقضي وسرورهُ يأتيك كالأعيادِ

هذه هي الحياة، همٌ وغم، وسرور وأحزان، وغضب ورضاء " وتلك الأيام نداولها بين الناس " لا تدوم على حال، ولابد فيها من الانقلاب، فمرة تهبُّ نسمات الحب، ومرة تصاب بصاعقة الغضب..

والناس يتفاوتون في التعامل مع ظروف الحياة، فمنهم من يبتسم أمام الكوارث وينظر عبر نافذة الأمل ليستنشق عبير التفاؤل، وآخرون يبكون ويصيحون عند أدنى محنة، وأبسط مصيبة، وينظرون عبر نافذة اليأس ليتفاجئوا برياح الهموم.

وربُّنا أدبنا وربانا " والله يحب الصابرين" " وبشِّر الصابرين" وغيرها من نصوص الصبر التي تسكب في القلوب قطرات الخير لتتحول المحنة إلى منحة، والبلاء إلى عافية، وهؤلاء هم أحباب الله وأولياه في زمن الغربة.

ولكن لعل عنده حسنات

فإن يكن الفعل الذي ساء واحد فأفعاله اللائي سرن ألوف

وهكذا في عالم الحياة يصدر الخطأ ممن نحب؛ لأنه من جنس ابن آدم، وكل ما تولد عن "آدم" سيخطئ؛ لأن آدم عليه السلام أخطأ، وفي النص النبوي: (كل بني آدم خطّاء) صحيح الجامع الصغير [٨٦٤٤].

ولكن قبل أن يكبر الخطأ في الذهن ويجترئ الشيطان في إزالة المخطئ من عالم الأخوة فلا بد من إتحاف القلب بسيرة ذلك المخطئ وأنها حافلة بما يسر مليئة بالحسنات، وأن الماء إذا بلغ قلتين لم يحمل الخبث.

فيا من يعيش على الأرض سترى من يخطئ ولو كان حريصاً على تجنبه ولكن ليرى منك سعة العفو وبرد الحب، وقل لنفسك: "إن له حسنات" وحينها ستدوم شمس المحبة وستغيب غيوم الشحناء وستهطل أمطار الود على أرض الصداقة.

اكتب رسالة

هذه فكرة دل عليها العقل فجرى بها القلم :

خذ قلمك وقت صفاء ذهنك وليجر على ورق ليكتب رسالة.

* رسالة لأمك التي تعبت لترتاح، وسهرت لتنام، وكانت حياتها عربوناً لحياتك، فاكتب لها رسالة وأودع فيها:

"دعاء – واعتذار – وأبرز عاطفتك – وضع عليها قطرات من دموع صادقة".

* اكتب رسالة لزوجتك التي لبستها ((هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ))[البقرة:١٨٧] ولتتضمن رسالتك:

"أبيات – حب صادق – أمل في الحياة معها – أمان لمستقبلها – حوار حول ما تحب – واختمها بكلمة من قلب عاشق ".

* اكتب رسالة لصديقك الذي يحبك أكثر من نفسه، ويود أن لو منحك من عمره لتبقى، ولتحتو رسالتك:

"ذكريات جميلة – مواقف محب – دعاء لطيف – وعد بدوام الحب ".

* اكتب رسالة لأستاذك وشيخك الذي علمك ورباك، وكان هو أبوك الثاني إن لم يكن الأول، ولتملأها بـــ:

" ابتهال للرب أن يجزيه خير الجزاء – تذلل الطالب الصادق – وعد بدوام الخدمة وطول الحب ".

* ولتكتب رسالة لابنك الذي هو قرة عينك وبسمتك الصادقة، وليكن فيها:

"شوق عظيم – ودعاء أب – ومدح وإكبار – وأمل في الإبداع ".

* ولن ننس والدك، فخذ قلمك من مكتبة البر، وليجر على مهل على ورق الاعتذار ليكتب أجمل الكلمات مقرونة بالدعاء للرب بأن يحفظه لك.

ومضة: قلمك لسانك الثاني..

رؤوس أقلام في العادة السرية

١- ابتعد عن الأسباب التي تثير الشهوة؛ كالنظر للقنوات والمجلات والأسواق.

٢- املأ وقتك بالأعمال الصالحة والمباحة، واحذر من الفراغ فهو المجرم الخفي.

٣- بادر بالزواج فهو الطريق الوحيد الشرعي لإعفاف النفس وكبح شهوتها.

٤- عليك بالدعاء بأن يرزقك الله العفاف ويحميك من أبواب الشهوات.

٥- اجلس مع أصحاب الهمم العالية الذين تنتفع برؤيتهم قبل كلامهم.

٦- اقرأ في فضائل الصبر والمصابرة وجاهد نفسك على أن تتخلق بخلق الصبر ((وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ))[النحل:١٢٦].

٧- احذر من الذين يتحدثون عن الشهوات أو النساء، فإن ذلك يحرك شهوتك.

٨- ابتعد عن سماع الغناء؛ لأنه مقدمة للفواحش.

٩- لا تقرأ ما يثير شهوتك كالروايات والقصص والمجلات الهابطة.

١٠- عليك بالصيام فهو طريق للعفاف (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه له وِجَاء)[صحيح الترغيب والترهيب: ١٩١١].

١١- احرص على تقوية إيمانك بصالح الأقوال والأعمال؛ لأن قوة الإيمان نجاة من الشهوات.

١٢- تأمل في فضائل العفاف لكي تسعى إليه (ومن يستعفف يعفه الله، ومن يتصبر يصبره الله) صححه الألباني [سنن أبي داود: ١٦٤٤]. وتأمل: (وشاب نشأ في طاعة الله) صحيح البخاري.

١٣- إذا كان عندكم خادمة في المترل فاحذر من التساهل في النظر لها، أو الخلوة بها، ولا تثق بنفسك.

١٤- إذا نزلت إلى السوق فاحفظ بصرك، فإن النظر للنساء فتنة عظيمة وفي الحديث: (ماتركتُ بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء) صحيح [سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٢٧٠١].

١٥- إذا ذهبت للمستشفى فانتبه من النظر للممرضات، فإن ذلك مما يثير شهوتك.

١٦- اعلم بأن الله يراك ((أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى))[العلق:١٤] فهل ترضى لنفسك أن يراك الله وأنت تمارس هذه العادة السرية.

١٧- ما شعورك لو فاجأك الموت وأنت تمارس هذه العادة ((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ))[آل عمران:١٨٥].

١٨- كن قوي العزيمة والإرادة على ترك هذه العادة (والمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف) رواه مسلم.

١٩- لا تقل لا أستطيع تركها، ولا تقل: "إيماني ضعيف" بل أنت قادر على الوصول للفردوس الأعلى ولكن جاهد نفسك وارفع همتك.

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه ففي صالح الأعمال نفسك فاجعل

٢٠- ابدأ في برنامج علمي أو تربوي أو إيماني.

مثال: حلقة تحفيظ، طلب علم، أعمال دعوية في مدرستك أو الجامعة، أو الحي الذي تسكنه، أو بين جماعة مسجدك؛ لأن النفس تحتاج إلى العيش في بيئة جادة لتسمو وترتفع والله يقول لنبيه: ((وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ..))[الكهف:٢٨].

٢١- إياك والدخول على المواقع الإباحية على الإنترنت فإن تلك المواقع دمار للإيمان وزوال للعفاف وطريق لعالم الانحراف والشهوات.

٢٢- لا تتساهل في الدخول على مواقع الدردشة على الإنترنت، فهي مقدمة لكل بلاء، وكم من شاب وفتاة كان انحرافهم بسببها.

وأسأل ربي أن يعينك على ترك كل ما هو شر، وأن يهديك إلى سواء السبيل.

نعم الأدب للصغير

حرض بنيك على الآداب في الصغر كيما تقـــــر بهـــم عينـــاك فـــي الكبر

إنما مثل الآداب تجمـــعهـــــــا في عنفوان الصبا كالنقش في الحجر

نعم والله، إن تربية الأبناء أم القضايا، وعمدة الوصايا؛ لأن الابن ثمرة فؤادك، وقطعة منك، وهو الذي سينقل تاريخك وعملك وأدبك وعلمك.

فيا فور من اعتنى بأبنائه وهم صغار، فوضع لهم قواعد التربية، وسعى لإصلاحهم وتأديبهم وتزكيتهم لكي ينشئوا على أكمل الأخلاق وأرفع الصفات.

والعمدة: تربيتهم في الصغر؛ لأنه الأساس والبناء.

والنتيجة: صلاحهم وهدايتهم في المستقبل.

والأدب زرعك وأنت الذي سيحصده.

ابتعد عن باب الكسلان

لا تصحب الكسلان في حاجاته كم صالح بفساد آخر يفسُدُ

إن صديقك هو "قطعة من ثوبك" وهو "سمعتك " والناس سيتحدثون عنك وعنه، فاحذر الكسلان والتافه ((فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا))[النجم:٢٩] والحق بركب الصادقين والجادين الذين يرفعون الهمم ويقودون الأمم.

يا فتى القرآن: ابحث عن الصديق الذي تنتفع برؤيته قبل كلامه، وبعمله قبل علمه، فإن وجدته فتمسك به، واحفظ وده، وتأدب معه، وخذ منه ما يحسن، ثم اعلم أنه ليس بمعصوم، فاعف عن خطئه، وتجاوز عن ذنبه.

واعمل بقول الأول:

فخذ من أخيك العفو واغفر ذنوبه ولاتك في كل الأمور تعاتبه

تناقض يتكرر

من أجمل الأخلاق (التوازن) ووراءه من القواعد والضوابط الشيء الكثير، ولكني أشير إلى خلل قد دخل بيوتنا عبر (التناقض).

إنه الأب الرحيم ولكن ليس مع أبناءه، بل مع الناس، وهو الكريم ولكن لأبناء الفقراء، وأما أبناءه فهم الفقراء ، وهو المبتسم ولكن للناس، وهو الوحش مع أسرته نعم، إنه المتكلم ولكن مع الزملاء وفي العمل، ولكن مع أسرته هو: (الصامت ـــ المتحدث ولكن بأسوأ الألفاظ).

إنه العاطفي ولكن مع المساكين وفي مواسم الخير، ولكنه القاسي مع زوجته، فكم أَسمَعَها من عبارات القوة والإهانة عبر مزاعم الرجولة.. إنه رجلٌ يتكرر، وتناقضه يتكرر، فهل نحاول أن نوقف هذا التكرار.

المجرم وقصة الجنين

في أوقات طارئة، يتدخل المجرم الخطير، الذي هو (الفراغ) ليقنع الفتاه بأن تملأ وقتها بالمعاكسات وإثارة الشهوات، وحينما يغيب الإيمان تستجيب الفتاة لذلك النداء.

ويستمر المجرم (الفراغ) في الوسوسة ليحصل على ما يريد الشيطان وبعد محاولات، إذ بالفتاة تبحث عن صديق تجد عنده معاني الحب، وتتذوق معه لطائف الأنس، وحرارة الشوق، وبعد لحظات، يحصل ذلك، وتبدأ سلسلة وهم الحب، و (رومانسيات خاطئة) و (ألفاظ عذبة) ولكنها تخفي وراءها،إجرام خطير، وذنب كبير.

وتسير ليالي الحب، ويحصل الاتفاق ليلتقي العشيقان، في ليلة حمراء، ويتدخل الشيطان، ليكون ثالث العشيقين، وما هي إلا دقائق، وإذا بالجريمة الكبرى تحل، والوزر العظيم يُرتكب، وبعد الفراغ، تبكي الفتاة لأنها فقدت إيمانها وعفافها وحياءها مع ذلك الشاب.

ولكن هل ينفع البكاء، وهل سيعود العفاف ؟ ذهب كل شيء، والمصيبة الأدهى، أن الفتاة تعود وقد حملت في جوفها طفلاً جنيناً، لكي يبقى دليلاً على جُرمها، وإشارة على غفلتها وهكذا يصنع الفراغ.

نقد الذات

في داخل الروح صفات هي سبيل النجاح وهى عنوان الارتقاء، وكلما وضحت هذه الصفات حصل المقصود وهو " الصعود " .

وحينما تغيب هذه الصفات، فلا بد أن يكون " الهبوط ".

ولعل " نقد الذات " و " الصراحة في عتاب النفس " هي ما أعني الإشارة إليه.

إن الواحد منا يحب المدح، ويفرح بسرد أجمل ألفاظ الثناء على مسامعه ولكن ليس هذا طريق " الصعود " .

وحينما نغفل عن " نقد الذات " سيستمر العيب، وسيثبت النقص، ومن هنا تبدأ درجات " الهبوط ".

ألا تصدق معي ؟ هل أنت تنتقد نفسك في عبادتك لربك ؟ أم أنك راضٍ عن نفسك التي هي (" أمارة بالسوء") ؟

لم لا تنتقد نفسك في حياتك الأسرية ومدى الفوضوية في برنامجك مع أسرتك وأن الأمر يحتاج إلى تعديل وتصحيح ؟

أعتقد أنك بحاجة إلى أن تنتقد نفسك في " استغلال الوقت " وأنك لا تجيد إدارة الوقت في كثير من الأحيان وأن الأمر بحاجة إلى وقفة تأمل.

ولابد أن تنتقد نفسك في طريقة تفكيرك وأن " عقلك " يحتاج إلى " إعادة صياغة " و " رياضة على منهج سليم " ليرتقي إلى عقل يعي المطلوب منه ".

ومن المهمات " نقد الخلق " وأنك في معزلٍ عن سمو الأخلاق، وأكبر دليل هو " اختلال توازن الأخلاق عندك " فمرةً تقدم ما تهوى، ومرات تقدم ما يوافق العادة ومرات تصيب الخلق الحسن.

يا ترى، هل سبق لك أن انتقدت برامجك الإصلاحية سواءً دعوة، أو علم، أو مساعدة مسكين ؟ أم أنك ترى نفسك الإمام المعصوم.

وفي تعاملك مع " الدنيا " هل ترى نفسك قد أعدت العدة للعيش في توازن مالي وسلامة من " سؤال الناس " في المستقبل ؟.

إنها أسئلة كثيرة تدور في ذهني، يجمعها عنوان (نقد الذات) وحينها سترتقي.

من فنون الصداقة

عليك بإقلال الزيارة إنها تكون إذا دامت إلى الهجر مسلكاً

إنه فن راقي، وأدب جم، وخلق خفي، ينم عن فقه ذكي، إذ أن الصداقة والمحبة مبدأ فطري في نفوس بني آدم، وقديماً قيل "الإنسان مدني بطبعه " .

والحاجة إلى مجالسة الأخوان والأصدقاء لا ينكرها من ذاق لذتها، حتى قال الأول: وجدت صلاح قلبي في مجالسة الإخوان.

وفي التنزيل ((وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ))[الكهف:٢٨] .

وهذا التاريخ يحكي قصص الصحبة والمحبة بين الناس حتى إن بعض هذه النماذج قد تكون نسجاً من الخيال.

وإننا نحتاج إلى فقه الأخوة، وفن الصحبة، لكي تدوم الألفة ويعم الحب بين القلوب، ولعل من ألطف هذه الفنون " تقليل اللقاء " إذ أن النفوس تمل من تراه دائماً، وتضجر ممن تسمع صوته في كل حين.

وقد جربت تقليل الزيارة فرأيتها ناجحة، وثمارها يانعة و وجدتها أبقى للمحبة، وأنقى للقلب، وأصفى للنفس.

وصدق القائل:

إن التباعد لا يضر إذا تقاربت القلوب

ولعل من فوائد تقليل الزيارة:

*تجديد الشوق.

* نسيان العيوب.

* إحياء شره الحب.

* إزاله دواعي الملل.

لا بد أن تغمض عينيك

وأنت جالس مع صديقك وأثناء حوارك مع أخيك بل وأنت مع زوجتك تتناول وجبة الغداء في كل هذه الأحوال وغيرها قد ترى من الطرف الآخر " خطأ " أو ملاحظة وقد تسمع منه كلمة تعاب ولا تنبغي فحينها أقول لك " أغمض عينيك " وتغافل عما رأيت أو سمعت.

ومن لم يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

إنه خلق " التغافل " الذي هو من " أجمل الأخلاق " و" أرفع المبادئ " وهو من " العفو " غير الصريح وفي التنزيل ((وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ))[آل عمران:١٣٤] .

إن الخطأ وارد من بني آدم، ولن تجد معصوماً بين الناس، إذ أنَّ الناس مثلك.

والخطأ يختلف فيه الناس، وله أحوال وطرائق في التعامل معه والمقام يطول في بيان وصف ذلك، وإنما أحببت أن أرسل لك رسالة وهي: أغمض عينيك، وتغافل، وستذوق السعادة ولا تعاتب عند كل خطأ لأن كثرة العتاب للإخوان مجلبة الفرقان والهجران.

وبالتجربة ليس هناك أجمل من " التغافل " مع ابتسامة صادقة وأضف لذلك قليلاً من حسن الظن ، وزد عليه قطرات من " التماس العذر " وبعد ذلك ستنام وأنت سعيد.

أموالهم تقودهم إلى الجنة

إنه المال، نعمة غالية، وعطيةٌ عُظمى من رب العالمين، به تُحقِّق لنفسك ما تهوى وما تريد، وبه تسدُّ جوعتك ومن تعول.

بالمال تستر عورتك وتحفظ كرامتك، وتكرم ضيفك، وتحسن إلى صديقك.

والمال من الأمور التي تعشقها النفوس ؟ وتحبون المال حباً جماً ؟ وهذا المال تحيط به جملة من الخواطر، قادها فكري، وكتَبَتْها يدي:

• تذكر دائماً أن المتفضِّل عليك بهذا المال هو: (الله تعالى) فأدِّ شكر نعمته، واحذر من سخطه، واعلم بأن الله شديد العقاب ؟ ويحذركم الله نفسه ؟

• إن المعاصي تمحق المال وتزيل بركته، وتمحو بهجته، وتلغي سروره، فكم من تاجرٍ افتَقَر بسبب ذنبٍ نَسِيَه ولكنَّ (الله لا ينسى).

• لا بد أن توقن بأن الطريق لكسب المال لا بد أن ينطلق من باب (الحلال) وأما (الشبهات) فاحذرها، وأما الحرام فهو (ماحق) للبركة، وفي الحديث: (كل جسد نبَتَ من سحتٍ فالنار أولى به).

• جميلٌ بك أن تنظر إلى مالك نظرة الراغب في الآخرة فتجعل مالك سببٌ لبلوغك الجنان، وكم من صاحب مال، صعد به نحو العلا في جنات الله جل وعلا.

• لا أظنك تجهل أن هناك فقراءً وضعفاء ، وفي السجون قصصٌ وغرائب بسبب (ورطات الأموال) فيا ترى هل من بسط اليدين لهؤلاء بشيء من المال، لعلك تفرِّج هماً، وتزيل غماً وبعد ذلك سوف تحل بقلبك ألواناً من السعادة، وأبواباً من السرور (والجزاء من جنس العمل).

• وهناك يتيم لم ير والده، فيا أخي، من سيرعى هذا ؟ ومن سيلطف به ؟ ومن سيشتري له لِباس (العيد) أو (حقيبة المدرسة) ومما أحزنني هذا السؤال: من سيشتري له لبس الشتاء ؟

• وفي ذلك البيت أرملة فقدت زوجها، فغاب عنها (الحب) وزال عن بيتها (الأنس) ونزل بساحتها (الهمُّ والغم) وأعظم من ذلك (الفقر).

نعم، إنها امرأة، لا تستطيع العمل، ولا تقدر على مخالطة الرجال، وبها من الحياء ما يجعلها لا تسأل أحداً وقد تكون ممن ترعى (صبيةً صغاراً) فهم في الغالب (جوعى) وقبل ذلك (أيتام) فلا أبٌ يرعى، ولا مال يسُدُّ رمَقَ الحياة.

إنها أرملة ، تريد المال لشراء الطعام لنفسها ولمن تحتها، ولكنَّ المال مفقود، وقد يكون موجود، ولكن لا يكفي إلا لبضعة أيام، فهل من (راحم) وأين صاحب (القلب الكبير).

• وهناك أعمال دعوية لها نفعٌ متعدٍ كبير ولكنها تأخَّرت لنقصٍ في (المال) ولو أن المال اكتمل، وبلغ الغاية المنشودة، لبدأت البرامج، ولحصَل الهدف، وانتشر الدين.

• وهناك أوقافٌ قام أصحابها بوقفها لخدمة القرآن وحملته، فكم سترعى من (حفَّاظٍ للقرآن) لو اكتمل بناءها، وكم سيتخرَّج من آثارها من (دارسين لكتاب الله).

• وأما المساجد التي لم تكتمل أو اكتملت ولكن نقَصَ عليها بضعة أموال، فلا تُعدُّ ولا تُحصى، فأين المعتنون بالمساجد، ووالله كم أتعجب من الأموال التي ننفقها على بيوتنا وأثاث منازلنا، وكم نبخل على بيوت الله،، والله المستعان.

• وهناك دعاة إلى الله في بلادٍ شتى، قاموا بالواجب، ونصروا الدين، وبلَّغوا للأمة أمر دينها، ولكنَّ (الحياة صعبة) والظروف قاسية، وإن نحن لم نكفلهم بمبالغ شهرية فقد يتوقفوا عن الدعوة، وحينها من سيدعو الناس هناك في تلك البلاد ؟

وأتمنى أن لا نغفل عن الدعم الذي قدّمه مجلس الكنائس العالمي لدفع رواتب أكثر من (سبعة ملايين منصِّر حول العالم) .

مجرد سؤال : هل سيجد ديننا من (يدفع رواتب للدعاة الصادقين) ؟

• وفي ذلك المستشفى مرضى، طال عليهم البلاء، وتأخر عنهم الشفاء، يريدون أبسط (الأدوية) أو (مبالغ لإجراء عمليةٍ جراحيةٍ مهمة) ولكن الفقر أحاط بهم، وبالتالي فإن المرض سيحيط بهم، فأين صاحب المال الذي يُحيط بهم، قبل أن يُحاط بهم ؟.

• وهناك طلبة علم، يملكون المواهب في الحفظ والفهم، وقد رُزقوا حسن المنهج وسلامة المعتقد، وأنعم الله عليهم بسلوك طريق العلم، ولكن منهم من لم يجد مالاً لشراء كتاباً يقرأ فيه، أو لِيكسُوا نفسه بلباسٍ يُواريه إلا ما لديه من لباسٍ قديم.

بل وأعرف من يترك حضور الدروس لأجل بُعد منزله، ولا يملكُ سيارة، بل ولا أجرة (صاحب التكسي).

فياصاحب المال اصعد به نحو العلا وسابق الصحابة وليكن شعارك (والله لأنازعنهم عند الحوض) .

وللمزاح أوقات

الرِّفقُ يُمنٌ وخيرُ القولِ أصدقُهُ وكثرةِ المَزْحِ مِفتاحُ العداواتِ

إن من مَطالبَ النفس (المزاح) وهو طريق لفتح أسارير الروح وانشراح الصدر، وقديماً قالوا: الناس في سجن ما لم يتمازحوا .

والمزاحُ عادة شبه يوميه تصدر من كل واحدٍ منا، ولكن بعضنا قد وقع في آفات المزاح، حتى كان المزاح بداية العداوات كما قيل.

فجميلٌ بنا أن ندخل بوَّابة المِزاح، ولكن بِزِيٍّ شرعيّ وإسلاميَّ، لكي نجني إيجابيات المزاح من الفرح والسرور وهذا رسولنا صلى الله عليه وسلم سيِّدنا في المزاح، وقد حفظ التاريخ لنا نماذج من مزاحه ومُداعبته للكبار والصغار، بل وحتى للنساء ، ولا زال التاريخ يروي لنا قصصاً تجمل في طياتها (ابتسامات) و (طرائف) ولكن لا بد من التنبه لأمور:

- المزاح بالآيات والأحاديث أو بالعلماء والصالحين (لا يجوز).
- والمزاح بالأمور الشرعية كالحجاب والجهاد و غيرها لا يجوز.
- والمزاح بالقبائل والجنسيات والدول والأشخاص والصفات الجسدية، من المحرمات شرعاً.
- والمزاح باليد كالدفع أو الحركة قد يترتب بعده أضرار كما نشرت إحدى الجرائد أن رجلاً دفع صاحبه الذي كان على ظهر السيارة، فسقط على ظهره، وأصيب بشلل كامل، والله المستعان.
- والمزاح مع الصبيان يجب أن لا نبالغ فيه حتى لا نهون عليهم ويستمرؤوا ذلك.
- والمزاح مع العلماء وأهل الفضل لا بد أن يجري على قانون الأدب ومسلك الوقار لنحفظ لهم قدرهم.
- ومع الوالدين لا ينبغي لنا أن نطرق المزاح معهما إلا في مساحة البر والتوقير لتبقى لهما سحابة الأبوة في سماء الحياة.
- ومع الناس جميعاً، ما أحسن أن نمزح ونضحك ونتبسم ونظهر لهم أن في ديننا فُسحة، وأن الله أباح لنا هذا الطريق.

• ومع شعورنا بأحوال المسلمين وهمومهم إلا أن ذلك لا يعني أن نبكي دوماً ونترك الضحك، فهذا رسولنا كان يحمل هموم الأمة، ومع ذلك فكان من أوقاته شيء للدعابة والمَرَح والابتسامة وخير الهدي هدْي محمد.

وختاماً: ليكن المزاح في حياتك، كالملح في طعامك.

إِشراقه: قيل لابن عمر: هل كان الصحابة يضحكون ؟

قال: نعم والإيمان في قلوبهم أعظم من الجبال.

جلسة مع النفس

يلهينا الزمن، ونعتذر بكثرة الأعمال، ونغفل عن إصلاح " النفس" ونقومُ كل يومٍ بأعمال ونصدرُ أقوال، ونتخذ قرارات ، ولكن قد نغفل عن تزكية النفس ، وبين صفحات القرآن نجد ((قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى))[الأعلى:١٤] و ((قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا))[الشمس:٩].

إن من أهمِّ المهمات وأوجب الواجبات "الالتفات إلى النفس والعناية بها " لكي ترتقي من عالم الغفلة إلى عالم الجِدّ ومن ظُلمة الذنوب إلى نور الحسنات ولقد رأيت من نفسي وممن أعرف " تقصيراً كبيراً " في ذلك.

لهذا أحببت أن أشير إلى كل من سلك طريق العبودية أن من فقه الأولويات، إصلاح النفس والنظر إليها بعين التقصير لكي نأخذ بها إلى عزائم الأمور.

فيا من غفل أوصيك بنفسك خيراً فأنت محاسب عنها ويوم القيامة: ((يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا))[النحل:١١١].

لا تكسر الزجاجة

إِن القلوب إذا تنافر وُدُّها مثل الزجاجة كسرُها لا يُشعبُ

في جلوسنا مع الإخوة ومع الناس عموماً لا بد أن نسعى للمحافظة على « أحوال القلوب » وضرورة إِحياء مبادئ « المودة والحب والوفاء » وإزلة أسباب البغضاء والتنافر كالحسد والكذب وجرح المشاعر والمزاح غير المنضبط.

وإذا التزمنا بذلك فإن (الزجاجة لن تنكسر) .

وأما إذا نزل الحسد في أرض الصداقة، وهبتّ رياح البغضاء في أجواء الأُخوة، فلا تسأل عن « حال القلوب » من « النكد والهم والقسوة » وحينها يفرح العدو، ويرقص إِبليس، وتنكسر الزجاجة.

إن وجود « الألفة والمحبة » في أي مجتمع له دور كبير في « داوم الصداقة، واستمرار الإِخاء » ووراء ذلك أنواعاً من الثمار اليانعة والخيرات الواسعة.

نوم من نوع آخر

يحدثني البواب أنك نائم وأنت إذا استيقظت أيضاً فنائم

إن نعمة النوم لا تقدر بثمن وهي ضمن آلاف النعم التي أهداها الله إلى عبادة" وإن تعدو نعمة الله لا تحصوها" وهذا النوم فيه راحة للروح وللجسد من متاعب الحياة وهمومها وفيه تجديد للنشاط وتقوية للجسد وعوناً على عبادة الله تعالى.

ولكن هناك نوم آخر وله مذاق آخر وهو ليس نعمة بل نقمة وهو سبب لضياع الأمم والحضارات وطريق إلى الانهزامية والجري وراء الحطام فيا ترى ما هو هذا النوم ومتى وقته ؟.

إنه نوم الهمم وضعف العزيمة ، إنه القعود عن طلب الكمال و الرضى بالتخلف عن الصفوف الأولى.

لقد نظرت في التاريخ وتأملت حروفه فوجدت أن هناك صفحات من ذهب كتبها الأبطال والرجال والنساء الذين لم يعرفوا للنوم طعماً ولا للراحة معنى إنهم تجاوزوا مراحل كثيرة وسطروا بأعمالهم أجمل حروف العز والعزيمة.

نعم لقد كانوا ينامون ولكنها نومة " الجسد" لا نومة " الروح " إن نوم الجسد مطلوب ومن الحقوق الواجبة للنفس كما في الحديث " وإن لجسدك عليك حقاً" أما نوم " الروح" فمذموم وهو من الشيطان.

يا أمة الإسلام:

إن ضعف الهمم نوم من نوع آخر وهو طريق للتأخر وباب للكسل وعنوان للحرمان.

وأنت عندما تتأمل القرآن تجد الحث على التسابق والتنافس " وسارعوا إلى مغفرة ((وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ))[المطففين:٢٦] وأما إن سألت عن سنة الرسول صلى الله علية وسلم وسيرته فلن تجد فيها إلا كل معاني العزائم وأبواب الهمم ومفاتيح الخير.

وعلى ذلك المنهج سار الأبطال فهجروا كل باطل وصعدوا للقمم عبر جسر الهمم.

ومن يتهيب صعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر

وختاماً: نوم الجسد مطلوب ولكن نوم الروح مذموم ، فاستيقظ فغيرك نائم والأمة النائمة متى تدرك غيرها؟

والرجال والنساء أصحاب الهمم هم من يصنع تاريخ الأمة ، فكن قليل النوم!!

إذا سقط أخوك

يتفاوت الناس في قوة الثبات، ولزوم طريق الاستقامة تفاوتاً كبيراً ((يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا))[إبراهيم:٢٧] والناظر في أحوال الناس يجد أن هناك من سقط في طريق الهداية، وتأخر عن السير إلى الله، فهذا أصابه الفتور وهذا انتكس عن الطريق وهذا لا غرابة فيه، فالفتن كثيرة، والشيطان بالمرصاد لكل من يفتح الباب له.

ولكن ما الحل في التعامل مع من سقط ؟ وما الخلل الواقع بين الكثيرين في هذه المشكلة ؟؟

إن الحل باختصار هو: الذهاب إليه وزيارته، بكل حب ورأفة وهدية مناسبة والدعاء له بظهر الغيب .

ثم جلسة مصارحة بكل أدب وصدق مع ذكر الكلمات الحسنة والمواعظ المؤثرة ، ولكن المؤلم والواقع عند بعض الشباب غير ذلك بل إنهم يتكلمون في عرض فلان، ويغتابونه ويسخرون به، ويتناقلون خبره، حتى كأنهم كانوا ينتظرون سقوطه أو فتوره.

ألا فليتق الله أولئك النفر، فقد يغير الله الحال، ويسلب النعمة ويترل العقوبة، ويجعل الله أولئك القوم عبرة للمعتبرين في الضلال والانحراف .

جلسة مع الكتاب

قديماً قيل : وخير جليس في الزمان كتاب، وهي عبارة لا يعرف فائدتها وصدقها إلا من جالس الكتاب وتحدث معه، وسرى في الليل بين صفحاته، وطالع في النهار عجائبه وإشراقاته.

إنه الكتاب، لا يغتاب ولا يكذب، ولا يتضجر، ولا يفسد عليك حياتك، تتنقل بين أفراحه وأحزانه، تبتسم مرة، وتتعجب أخرى، وتتألم مرة، وتتفائل مرات.

وفي الكتاب أخبار الأنبياء، وقصص الأذكياء، وغرائب الأغبياء، وفيه أقوال الحكماء، وفضائل الأولياء.

عاش مع الكتاب أقوام كانوا عشاقاً، فهذا أحدهم يقول: لي أربعون سنة ما نمت وما قمت إلا والكتاب على صدري وأحدهم باع سقف بيته ليشتري بثمنه كتاباً.

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها

والكتاب له قضايا وحوله مسائل لا بد من العناية بها، من جودته، ومؤلفه، وثناء العلماء عليه ومناسبته لك، وغير تلك الوصايا التي تجدها في أبوابٍ أخرى، والتوفيق بيد الله تعالى.

إضاءة قلم

تتعدد وسائل الدعوة، وتتجدد طرق الابتكار ولكن يبقى القلم وسيلة دعوية تصل إلى القلوب عبر العيون.

إنها إضاءة قلم، على ورق، فما أجمل سواده، وهل هناك سواد يضيء ؟

إن الورقة البيضاء لا فائدة منها، ولكن عندما تمتلئ بدموع القلم، تصبح الورقة كنزاً كبيراً.

إن الأمة تحتاج إلى أنواعاً من الأقلام التي تساهم في رفع مستوى الأمة، وتنجح في إزالة ظلام الجهل من واقع الناس وفي الطرف الآخر: نرى أقواماً يملكون أقلاماً ولكنها شؤم عليهم وعلى الأمة، فهم يطعنون في الشريعة ويسخرون بالثوابت، وينتقصون الأصول القطعية التي جاءت بها رسالة السماء، وكم في الجرائد من أقلام أساءت لديننا ولنبينا ولمبادئنا، وكم في واقع الانترنت من أقلام نالت من علماء الإسلام وألصقت بهم أسوء الألفاظ وأبشع التهم، وكم في المجلات الهابطة من أقلام هابطة.

ورسالتي عبر قلمي:

أن نسخر القلم إلى قيادة الأمة وأن نجعله من وسائل نهضتها، لعلنا حينها نكون من المجاهدين إذ أن القلم أحد السلاحين

ولازلت أقول:

نعم إنها إضاءة قلم، ولك أن تنظر في تاريخ الإسلام لترى كيف صنعت الأقلام على مر الأزمان فهذا قلم البخاري جمع أصح الأحاديث بين دفتي كتاب واحد، وهذا قلم ابن تيمية ينطلق بكل قوة في مواجهة البدع والخرافات التي انتشرت بين المسلمين، وهذا قلم ابن القيم يسير سيراً عجيباً ليحدث القلوب بأدوائها وأدويتها، ويشرح لك أسرار وعجائب الأرواح فما أعجب ذلك القلم.

وبكل صدق وصراحة فإن أقلام العلماء نقلت لنا إرث سيد الأنبياء، وأوضحت لنا الشريعة ورسمت لنا منهجاً لا لبس فيه وأزاحت كل شبهة وردت على كل ضلالة.

ولا زلنا نحتاج في هذا الزمن إلى أقلام صادقة تنشر العلم، وتبلغ هذا الدين، وترد على المبتدع، وترسم الخطى الواضحة لعموم المسلمين. ولا بد أن نوقن بأن في تاريخنا القديم والحديث أقلاماً سيئة نشرت البدع، وفتحت أبواب الفساد، وألقت في واقعنا بكل نشاز.

إنها أقلام لأقزام، لم ولن يصعدوا في ذاكرة الزمان، بل لهم من الله كل هوان، ومن الناس السب والشتام.

فيا حسرتاه عليهم، ويا بؤس ما صنعوا لو كانوا يعقلون.

ابتسم في وجه عدوك

عندما تتفوق في سماء المجد، وترتقي فوق سحاب العِّز، وتحلق في أجواء الحب، حينها سيكثر حسادك، وشانؤك، وستبدأ بعض الألسنة الحاقدة من الطعن فيك والنيل منك.

إنهم يريدون إسقاط طائرتك، أو إصابتها ببعض الرصاص، وكل من صعد نحو القمة، فلا بد أن يجد الصعاب وكل من علا نحو العلا، فلا بد أن يُرمى بسهام الحقد.

فيا صاحبي: ابتسم في وجه عدوك، وادع له بالتوفيق للخير، ولا تحمل في حقيبتك حسداً ولا حقداً لكي تسير وأنت خفيف.

وستصل بكل سلام إلى دار السلام ((يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ))[الشعراء:٨٨] ((إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ))[الشعراء:٨٩].

رسائل من تائب إلى صديق الماضي

يا من كان لي صديقاً في أيامٍ مضت، يا من اجتمعتُ معه ولكن على معصية، يا من جلستُ معه ولكن على القنوات، يا من استمعتُ معه ولكن إلى الغناء، يا من سافرتُ معه ولكن إلى بلاد الحرام يا من كان لي صديقاً ورفيقاً، سأخبرك بخواطر دارت وسارت في خيالي، لعلها توقظ في نفسك بعض ما فيك من بذور الإيمان:

١- إنني الآن أشعر بسعادة ولذة لا يعلمها إلا الله تعالى، نعم والله، لقد كنتُ في الماضي أسهر على الآثام، وكنتُ أظن أنها تجلب لي السعادة ولكن والله إنها سبب كبير في همومي وشقائي وصدق الله ((وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا))[طه:١٢٤] أما الآن فو الله إن قلبي يكاد يطير من شدة السعادة والراحة فلماذا لا تتوب لكي تذوق ما نذوق ؟.

٢- صديقي هل تعلم أني إلى الآن أدعو لك في صلاتي بأن يهديك الله إلى طريق الإيمان، ويحفظك من نزغات الشيطان؟.

٣- هل تذكر لما سافرنا إلى ذلك البلد، وفعلنا تلك الجرائم، ما هو حالنا لو علم الناس بما صنعنا ؟ ما شعورك لو انكشف لوالدينا ما عملنا؟.

٤- لن أنس ذلك اليوم الذي قام أحد الإخوة وذكرنا بالله ونصحنا عن سماع الغناء ولكننا لم نستجيب فيا عجباً لنا، كيف نتشبه بأخلاق المعرضين الذين قال الله عن حالهم ((وَلَكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ))[الأعراف:٧٩] .

٥- يا من كنتُ صديقاً لي، لقد مات صديقنا فلان ولكننا كنا نملك قلوباً ميتة فلم نعتبر و لم نتعظ، أليس كذالك؟ بل رجعنا إلى تلك الذنوب والشهوات.

٦- هل تذكر لما كنا على تلك المعصية في آخر الليل وفجأة وإذا بصوت الأذان ينطلق في السماء، ولكننا كنا أموات فلم نستجب للأذان، بل لا زلنا على ذنوبنا، والناس يصلون، فعجباً لحالنا، أين الإيمان يا صديق الماضي ؟

٧- يا أخي: ما شعورك الآن ؟ هل أنت سعيد ؟ هل أنت مطمئن ؟ هل أنت في راحة بال ؟ اعتقد أن الجواب لكل هذه الأسئلة. لا.

٨- إذن لماذا لا تتجه إلى باب التوبة، وتطرق الباب، لكي يفتح الله التواب لك الباب،لتنضم إلى قوافل التائبين.

٩- وحينها: يحبك الرحمن، ويفرح بتوبتك، بل ويبدل السيئات إلى حسنات.

١٠- يا صديق الماضي أتمنى أن تكون صديق اليوم ورفيق الدرب لكي نجتمع سوياً في مجالس الإيمان، ونجتمع غداً في رياض الجنان، في رضى الرحمن.

فراغ من نوع آخر

إن هناك من يتكلم عن أهمية استغلال الوقت وعمارته بالأعمال الصالحة وهذا التذكير من الواجبات على عموم الدعاة ويتكلم هؤلاء في الغالب عن أهمية الوقت وخطر إضاعته والجرائم والمصائب التي تترتب على ذلك وهذا أيضاً من مهمات الأمور.

ولكن في نظري هناك فراغاً آخر هو السبب الرئيس في الفراغ الوقتي ألا وهو " فراغ القلب من محبة الله ".

نعم إن القلب الذي " امتلأ بحب الله والشوق إليه " فلابد أن تجد صاحبة قد ملأ وقته بالحسنات والصالحات وتراه مسابقاً إلى كل خير منافس فيه.

فما أعجب شأن القلب كيف تكون حياته حياة للأمم ومن جرب عرف.

إنها حياة القلب بالإيمان وامتلاءه بحب الرحمن ونتيجة ذلك: همة تناطح السحاب وعزيمة وثبات حتى الممات.

إن فراغ الروح من الإيمان هو أكبر سبب لفراغ الوقت وإضاعته في الذنوب والعصيان.

فما أسوأ حياة الفارغين ؟ هموم وحسرات.....وآلام وأحزان....

نعم " هو فراغ ولكن من نوع آخر "

هو: فراغ الروح والنتيجة استيلاء الشيطان وأعوانه على وقتك أيها الإنسان.

إذن: قبل أن تدعو إلى استغلال الأوقات ، لابد أن تذكر بضرورة " سد فراغ القلب من محبة الرب " و يجدر بنا أن ندعو إلى " العناية بالقلب قبل توجيه الأطروحات" وصدق من قال " حياءك من الله على قدر حبك له".

الكلمة هي الوسيلة

إن الكلمة هي مجموعة حروف، تخرج من اللسان لكي تزرع لك مكانة في قلب المستمع لها.

فما أجمل كلمات الصدق والوفاء وكم كان لها من أثر بليغ في نفوس المستمعين.

ألم يقل الله ((وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا))[البقرة:٨٣] ألم يقل صلى الله عليه وسلم " والكلمة الطيبة صدقة ".

يا الله.. ما ألطف هذا اللسان، صغير الحجم، به تكسب الناس، وبه تملأ صدورهم عداوة لك.

إنها الحروف تجتمع لتكون كلمة ثم يرسلها اللسان فيلتقطها القلب وبعد ذلك يقرر المستمع لها وسيضع لك في قلبه " الحب والتقدير "

وقد تكون ممن يستحق بسبب كلماته " الهجر والتأديب ".

إذن: " الكـــــــلمة هي الوسيلـــــة ".

متى نعتني بالشباب

نظرت في "عالم الصحوة " فإذا هو مليء بالشباب الصالح الذي ملأ المساجد ومدارس التحفيظ والجامعات الإسلامية.

ثم نظرت بعمق في أحوال الشباب فرأيت أن بعضهم قد اجتهد من تلقاء نفسه في سلوك طريق العلم أو الدعوة.

وإذا به قد وضع برنامجاً لنفسه في " التربية والسلوك ".

ولكن هذا البرنامج قد يلاحظ عليه بعض الملاحظات إذا كنا منصفين.

بصراحة:

إن الشباب بحاجة إلى أن يجدوا ذلك الشيخ صاحب العلم الذي يستفاد من علمه، وهو أيظاً يملك أخلاقاً رائعة وعاطفة تجعل من يقترب منه يحبه.

إن الشباب قد يجدون من يشرح لهم المتون العلمية والقواعد التأصيلية ولكن هل يجدون " شيخاً " يقضي ديونهم، ويعين فقيرهم، ويسعى في خدمتهم بكل ما يستطيع ؟

رويداً بالشباب يا معشر العلماء والدعاة، فالشباب قد يتحمسون في بداية الطريق للهداية أو لطلب العلم، ثم يحصل منهم الفتور أو التراجع، فهذا ليس دليل على عدم صدقهم ، بل هو دليل على ضرورة متابعتهم وتربيتهم وتوجيههم إلى الخير وفي هذا تأكيد على وجوب الصبر وعدم استعجال النتائج.

إنهم شباب: معاشر العلماء والدعاة ويا رجال الفكر والتربية إن العناية الصادقة بالشباب لها شروط ولوازم وأركان، فهل وضعنا ذلك في أذهاننا؟

أيها الداعية أيها الشيخ إن من السهل أن تلقي على الشباب درساً أو محاضرةً أو نحو ذلك ولكن لن تستطيع أن تجعل الشباب يحبونك ويتمنون رؤيتك إلا إذا وجدوا فيك مع علمك " ابتسامة صادقة وتواضع رفيع وسؤال عنهم، وكلمة ترحيبية مليئة بالحب والحنان"

صناعة الشباب :

إن مجتمعات المسلمين مليئة بالشباب الذين فقدوا " الرعاية المعنوية ".

إنهم بحاجة إلى شخص مثل محمد صلى الله عليه وسلم الذي أحبه الشباب من الصحابة فكانوا يفدونه بأرواحهم، فيا ترى ماذا صنع

محمد مع الشباب حتى وصل بهم الحب إلى تلك المنزلة ؟

فيا من يهمه الأمر: حاسب نفسك في مدى عنايتك بفئة الشباب ؟ وهل ستحاول صياغة برنامجاً جديداً لك في التعامل معهم ؟.

إنني اعتقد أنك ستصنع الكثير، وسيخرج من تحت يديك الكثير.

ولكن ذلك يحتاج إلى قلب كبير ووقت كبير، والتأييد والتوفيق يأتي من العلي الكبير جل في علاه.

أنت صفحة من التاريخ

إن الواحد منا عندما يقرأ في كتب التاريخ ليرى عجباً.

إنه صفحات لأشخاص قاموا بأعمال فكتبها الناس عنهم وفي كثير من الأحيان لم يعلم أصحاب تلك الأعمال بما كتب عنهم بل لعل بعض تلك الصفحات كتبت عنهم بعد وفاتهم بسنين عديدة.

إنك أيها الرجل وأنت أيتها المرأة صفحة في التاريخ والناس سيتكلمون عنك بالخير أو الشر شئت أم أبيت، فأنت تصنع لك تاريخاً هو أعمالك هو أقوالك هو إنجازاتك هو تاريخك المضيء أو الأسود.

إنك صفحة من التاريخ سواء كان ذلك التاريخ مكتوباً في الدواوين والكتب أو شفهياً فتناقله الناس في المجالس والمنتديات.

إننا نقرأ عن فلان أنه كان كريماً جواداً يحب المساكين، فيا ترى هل علم وهل قصد أن ينقل الناس خبره وأعماله ؟.

لا أظن ذلك في الغالب.

وتلك المرأة ينقل الناس عنها قصة في عنايتها بحجابها ومحافظتها على عفافها فهل تظن أنها طلبت منهم كتابة تلك الصفات عنها ؟.

لا أعتقد ذلك.

إن حياتك وأعمالك البيضاء تاريخ مشرق ضمن سيرتك العطرة.

فما أجمل حياة أولئك الذين كتب التاريخ حياتهم وأعمالهم وأقوالهم وكم صنعوا للأمة مجداً عملياً، وكم كانوا ولا يزالون قدوات تنير للأمة الطريق.

فـــأنت صفحة من التاريخ ، إنها السيرة الصادقة المخلصة تضع بصمتها على صفحات التاريخ، فتُكتب الأعمال وتكون سبباً لحياة أجيال قادمة.

والتاريخ المجيد هو تراث للجيل الجديد وسبباً من أسباب الارتقاء والازدهار.

فيا فوز من كان هو التاريخ الصادق، وهو النموذج المتميز في عقيدته وسلوكه وعمله وعبادته.

إنه التاريخ الذي سينفع الأجيال القادمة وسيظل نوراً في سماء الحياة.

فيا أيها الرجل ويا أيتها المرأة، لنوقن أننا بأعمالنا نكتب تاريخاً لأنفسنا، بل ولأمتنا، فهل سيكون لنا تاريخ أو سنكون فراغاً عاش على الأرض.

ولننظر في صفحات التاريخ المشرق لنرى كيف كان هذا التاريخ ؟

لنبدأ بسير الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كيف صنعوا تاريخاً من الدعوة والتضحية والبذل والصبر حتى حصل لهم ما يريده الله منهم " البلاغ المبين ".

ثم انظر لتاريخ الصحابة رضوان الله عليهم كيف سطروا على صفحات التاريخ صور الجهاد والتضحية من أجل نصرة هذا الدين.

لقد كتبوا بدمائهم أروع كلمات المجد، فهذا هو التاريخ وإلا فلا.

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجسام

ولا زلنا نقلب كتاب التاريخ فنصل إلى عهد الأئمة والعلماء الذين تميزوا بعلو الهمة في طلب العلم وتعليم الخلق فهذا يرحل على قدميه من دولة إلى دولة لأجل العلم، فعجباً له.

وهذا يسهر على الحديث ويستيقظ عشرين مرة ليكتب فائدة " سنحت له " فأي رجل هذا ؟ وهذا يموت في السجن لأجل كلمة الحق وهذا يُجلد، وهذا يُطرد.

إنهم صناع التاريخ المجيد، وكُتّاب الحياة الصادقون لقد رفع التاريخ ذكرهم، وأعلى شأنهم..

إنهم صفحات بيضاء في التاريخ العلمي.

وتمر عجلة الزمن لتقف بنا في صحراء نجد وإذا بالتاريخ يسجل لنا همة ذلك الرجل الذي جدد التوحيد وحارب الشرك، إنه الإمام محمد بن الوهاب – رحمه الله – لقد كتب التاريخ عن هذا الرجل أنه قام بالدعوة إلى الله تعالى، وجاهد من أجل تصفية التوحيد وتنقيته من الخرافات والبدع، وكان بصدق مجدداً للتوحيد، فهنيئاً له من رجل، وهنيئاً لتاريخٍ كتب تلك السطور.

وتذهب الليالي والأيام ويخرج لنا صبياً يفقد بصره وعمره (١٩) سنة، ولكنه طالب علم، تعلم منذ الصغر، وشحذ همته، وصدق مع ربه فأصبح من علماء العالم الإسلامي، بل وأصبح الرجل الذي يثق الناس بفتواه ويتمنون معرفة مايقول، إنه الإمام العلامة ابن باز رحمه الله تعالى.

إنه ليس مجرد عالم، ولقد كتب التاريخ عنه قصصاً أشبه بالخيال، فهو العابد والمتواضع والرحيم، والتقي، والكريم والداعية.

إن ابن باز صفحة في التاريخ فهنيئاً لك يا بن باز، لقد كنت ولا زلت نوراً في قلوبنا.

وهناك جانب مظلم في التاريخ إنه الكفر والفجور والعصيان، وأهله هم سواداً في كتب التاريخ، وظلاماً في عالم الإنسانية، إنهم بأعمالهم السيئة صفحة في التاريخ ويا بؤس ما صنعوا لو كانوا يعقلون.

فانظر إلى الأمم التي كذبت الأنبياء والرسل، ماذا جرى لهم من عقوبات وويلات ، بل انظر إلى التاريخ ماذا كتب عنهم ؟

إنهم صفحة من التاريخ، وما أسوأه من تاريخ.

ثم طالع سير الطغاة والظلمة على رأسهم فرعون وقارون وهامان، وتأمل ماذا صنع الله بهم، لترى كيف كان تاريخهم ؟.

وانظر في تاريخنا المعاصر لترى ماذا كتب التاريخ عن اليهود والنصارى والروس والهندوس، وبوش وشارون، وغيرهم من رؤوس الكفر والضلال، إنهم أئمة الكفر والطغيان ((وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ))[القصص:٤٢].

ختاماً:

يا تاريخ قف قليلاً وأبشر سنجاهد أنفسنا لتكتب لنا تاريخاً مجيداً مليئ بالأعمال والأقوال التي ترضي الله تعالى.

قف يا تاريخ وانتظر، سنكون صناعاً لمجد الأمة، وسنرتقي إلى سماء المجد.

قف يا تاريخ لنضع بصماتنا على صفحاتك وسنروي مداد قلمك بدماءنا.

أنا أخالفك في الرأي فأرجوك لا تغضب

أتعجب من بعض الإخوة وبعض من سلك طريق الدعوة عند ما تختلف معه في مسألة، أو رأي يقبل الاجتهاد وإذا به يهجرك ويغضب عليك ويحمل في قلبه من الحقد والحسد مالا يخطر في البال.

تعجبت كثيراً لما حصل ذلك، ولكن عجبي زال لما تفكرت في أن هذا الأمر مازال في كل الأزمان.

أحبتي ،، ألم يقع الاختلاف بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم ؟

مع ذلك فماذا كان في قلوبهم ؟ هل حقد بعضهم على بعض ؟ هل وقع بعضهم في غيبة بعض ؟ هل وهل ؟؟؟

ألم يقع الاختلاف بين العلماء قديماً وحديثاً في المسائل الفقهية، والتربوية ؟

ومع ذلك فالذي ينظر في حياتهم وتاريخهم، ليتعجب من الأدب وحسن الظن وسلامة الصدر الذي اتصف به هؤلاء.

إن هناك آداباً في زمان الإخاء والإتفاق، ولابد أن نعلم أن هناك آداب في أوقات الاختلاف ولعل من أعظم آداب اختلاف هو"حسن الظن وسلامة القلب وحفظ اللسان عن الغيبة".

لقد قرأت في حياة السلف وأخلاق العلماء فوجدت من أعظم أخلاقهم عند الخلاف هو " سلامة القلب وطهارة اللسان "ومن ذلك ما أورده الذهبي في السير: أن الإمام الشافعي اختلف مع يونس الصدفي فلما خرجا من ذلك الاجتماع، أخذ الشافعي بيد يونس وقال له: ما يمنع أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في المسألة ".

أخي الحبيب هل تأملت هذا الموقف من الشافعي ؟ ما يمنع أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في المسألة.

إنه الخلق الرفيع والأدب النبيل، وهكذا كان السلف.

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب ولاينال العلا من طبعه الغضب

إن صفاء القلوب ونقاء النفس على الإخوان، من الأمور التي تحتاج إلى مجاهدة وصبر ومصابرة، لأن الشيطان يسعى لأجل الفساد والإفساد.

ماذا كان يتمنى عمر رضي الله عنه

قال عمر ـــــ رضي الله عنه ـــــ لجلسائـــه: تمنّوا، فـــتمنَوا، فقال عمر: " لـــكني أتمنى بـــيـــتـــاً ممتلئاً رجالاً، مثـــل أبي عبيدة بن الجراح ".

إنّ هذه الأمنية من عمر رضي الله عنه لـــتؤكِّد لنا (أهمية وجود الرجال المتميزين)، وأنّ العبرة ليست في كثرة المسلمين أو كثرة المستقيمين، وليست العبرة أيضاً بكثرة حفَّاظ القرآن، ولا بكثرة الدعاة.

إنّما العبرة بتميز الرجال، ونقائـــهم، وصدقهم، وهمَّـــتـــهـــم، ومدى الرغبة عندهـــم في الإستـــقـــامـــة على الدين والدفاع عنه.

إنّنا نرى كثير من مظاهر الصحوة عند الرجال والنساء، ونرى منهم الكثرة في حضور المحاضرات والندوات، ولكن يا تُرى: كم عدد المتميزين وأصحاب الهمم العالية من بين هؤلاء ؟؟

أيها الأخوة و أيتها الأخوات.

إنّنا في أَمَسِّ الحاجة إلى أنْ نُوجِد من بيننا (القدوات في عـــلو الهمَّة)، لأنَّ هؤلاء تحيا بهم الأمم، ويرتفع بهم تاريخ الأمَّـــة.

إنّنا في هذا الزمان نحتاج إلى أنْ نصنع الرجال والنساء (الذين يحملون هَـــمَّ هذا الدين في جُـــلِّ حياتهم، أينما كانوا، وفي أي زمانٍ عاشوا).

فلنبدأ بصناعة أنفسنا لـــكي نرتـــقي بها من (الإنحـــطاط) إلى (الإرتـــقـــاء).

ولكي نصعد في درج الهمَّـــــة ، لـــنصـــل إلى الجنـــــة .

ثقافة المجلات والتأصيل العلمي

لقد أصبحنا نتفاجأ بالكم الهائل من المجلات الإسلامية التي تولد في كل حين.

إن هذه المجلات من الوسائل الدعوية النافعة والناجحة لأنها متنوعة المقالات ومختلفة الأهداف وتراعي في الغالب جميع المستويات.

وعالم الدعوة يحتاج إلى مثل هذه المساهمات والأطروحات التي تخدم الناس في دينهم ودنياهم.

وهذا التجديد في الخطاب الدعوي ينفع لبعض الفئات من المجتمع وخاصة للذين لم يتعودوا على قراءة الكتب والمجلدات.

وقد انتشرت هذه المجلات الإسلامية في أرجاء العالم كله ولله الحمد.

ولكن لدي خاطرة جالت في ذهني فأبى قلمي إلا أن يسطرها ألا وهي:

" إن الأمة بحاجة إلى التأصيل العلمي والبناء العلمي الصحيح الذي يبدأ بالعناية بالأولويات والمهمات من المسائل والعلوم، والملاحظ أن كثيراً من الناس أصبحت عنايتهم بالجديد من المجلات أكثر من اهتمامهم بحضور الدروس العلمية والدورات التأصيلية للعلم الشرعي ".

إن قراءة المجلات تنتج لنا ثقافة إسلامية " ولكنها لاتخرج لنا مجتمع علمي يسير على أسس طلب العلم" .

إن المجلات تحتوي على مقالات، وبعضها قد تكون وجهات نظر صحيحة وبعضها "فيها نظر" والقارئ الذي ليس بطالب علم قد لا يميز بين الصواب والخطأ منها.

إن العناية بالتأصيل العلمي أولى من العناية بالثقافة العامة ، وإن الأمة تنتظر"الرجال والنساء" الذين خاضوا في العلم ونهلوا منه لكي ينفعوها ويخرجوها من بحار الظلمات ومن أمواج البدع والأخطاء والخرافات.

والله إننا في زمن أحوج ما نكون فيه إلى أصحاب الهمم العالية والاطلاع الواسع على الكتب والمجلات والرسائل والبحوث.

ونحن لو تأملنا حال القرون السابقة لرأينا أن من أعظم أسباب التقدم لديها هو "علو الهمة في العلم والعمل " لأن صلاح الأمة في علو الهمة ".

ولا يفهم من هذه الكلمات التقليل من شأن المجلات الإسلامية، لا و الله، بل فيها خير كثير، وهي من أعظم الوسائل الدعوية في هذا العصر المتأخر.

وليسمح لي القائمون على إنتاج هذه المجلات من إسداء بعض الخواطر والكلمات:

١. لابد من تجديد النية وإخلاصها لله تعالى.

٢. ضرورة العناية بالمادة العلمية التي تعتمد على النصوص الشرعية.

٣. البعد عن المواضيع التي لا تنفع القارئ.

٤. لا تكن المجلة مجرد "دليل إعلانات تجارية ".

٥. نحرص على اختيار الكتاب وأصحاب الأقلام الرائعون في مستوى الكتابة.

٦. البعد عن تكرار المقالات .

٧. وضع زاوية ثابتة في العقيدة والفقه والآداب، وتكون هذه الزاوية متنوعة الأسلوب وسهلة القراءة.

وأخيراً نحن نحتاج إلى جميع الجهود والهمم في الدعوة إلى الله ونفع الناس.

وما أجمل أن نتناصح ونتذاكر فيما ينفع الإسلام والمسلمين.

"ومن هنا نبدأ وفي الجنة نلتقي إن شاء الله "

ما أجمل ذلك المبنى ولكن أين؟

دخلتٌ على ذلك المبنى الرائع فأعجبني ذلك التصميم البديع وتنقلتٌ في أرجاءه ولكن تفا جئت وإذا بالموظفين يحتاجون إلى أبسط فنون ومبادئ" الموظف الناجح"، رأيتٌ ذاك قد رفع سماعة الهاتف لأنه لا يريد الإزعاج من المتصلين والمراجعين.

وفي المكتب الآخر "موظف" قد امتلأت رائحة الدخان مكتبه فلا تطيق الدخول عنده، ومنهم من يتعامل بكل قسوة مع المراجعين ولا يبالي بالكبير ولا بالصغير وبعضهم قد وضع عشرات الجرائد والمجلات لكي يقضي وقته في النظر فيها.

أحبتي ..

إننا نحتاج إلى قاعدة " اختيار الرجل المناسب للمكان المناسب "ونبتعد عن "المجاملات "في "التوظيف " لأن القصد من فتح تلك الدائرة الحكومية أو تلك الشركة ليس مجرد إيجاد مكان لتجميع الشباب والرجال لقضاء الوقت في الكلام و تقليب الجرائد.

إنني أعتقد أن الحكومة لم تفتح تلك الفرص الوظيفية إلا لنفع المواطن والمراجع وتنفع الموظف، ولكن بعض الموظفين ينفع نفسه "بأخذ الراتب في نهاية الشهر " ولكن لا ينفع وطنه وإخوانه، أليس هذا جزء من واقعنا ؟

إنني أتوجه إلى القائمين على مكاتب التوظيف في جميع القطاعات المدنية والعسكرية إلى:

١- العناية باختيار الموظف المناسب التي تتوفر فيه الصفات العالية لخدمة الأمة.

٢- ضرورة إقامة دورات تدريبية للموظفين في " التطوير الإداري " و"علم الإدارة" و"كسب الناس".

لأن التطوير والارتقاء في بناء شخصية الموظف مما يساعد في تنمية "المسار" لهذه الأمة، وأرسل رسالة أخرى لكل القادة والقائمين على "إدارة الوزارات" و" الوظائف " إلى التأكيد على العناية بالموظف وتوجيهه إلى كل خير، وممارسة الوسائل المناسبة في تطويره وبناء الأخلاق والسلوك الأمثل في التعامل مع الناس، ولا بد من إيجاد الخدمات التي يريدها الموظف لكي يتمكن من القيام بواجباته على أحسن وجه.

أيها الأحبة:

لازلت أنتقد بعض السلوكيات عند بعض الموظفين، ولكن ذلك لا يعني أن هناك رجال "يعشقون" خدمة المراجع، ويتنافسون في تيسير أموره، والوقوف معه، وهؤلاء لهم نصيب من قول الرسول صلى الله عليه وسلم:

" أحب الناس إلى الله أنفعهم ولأن أمشي في حاجة أخي أحب إلي من أعتكف في المسجد شهراً " صحيح الجامع .

وهؤلاء قد فازوا بدعوات الناس لهم وربحوا الثناء الجميل من حيث لم يحتسبوا.

" والذكر للإنسان عمرٌ ثاني"

وأخيراً:

ها أنا خرجتٌ من ذلك المبنى ولكن أتمنى أن يخرج منه رجال يتشوقون لخدمة الناس ونفعهم.

للصبر حلاوة تبين في العواقب

اصبر على الحق تستعذب مغبَّته والصبر للحق أحياناً له مضضُ

مع مرور الأيام تتوالى المصائب والأحزان، وتكثر الهموم والآلام، سواء في مجال الدين أو في نصب الحياة الدنيا، فحينها يحسُن بنا أن نلبس ثياباً من الصبر، ونتجرَّع كؤوس من المصابرة، لعل البلاء أن يزول،ولعل الهم أن ينفرج.

ولك أن تنظر في التاريخ القديم والمعاصر لترى كيف كانت نهاية الصابرين ((وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ))[النحل:١٢٦].

لقد أجمع العقلاء والعلماء والحكماء والشجعان والأبطال والأولياء والدعاة وطلاب العلم بل وجميع الناس على أن " للصبر حلاوة تبين في العواقب".

مهما طال البلاء فالصبر هو الدواء ومهما اشتد المرض فالصبر هو طريق الفرج وعند اشتداد الظلام يحين قرب الصبح ، و" للصبر حلاوة تبين في العواقب " .

كم من داعية صبر على البلاء فرفع الله ذكره بعد سنوات.

كم من طالب علم صبر على السهر والحفظ ومداومة النظر في الكتب، وماهي إلا سنين وإذا به هو العالم وهو القاضي وهو السيِّد في قومه و" للصبر حلاوة تبين في العواقب " .

كم من شاب صبر على فتنة الشهوة وجاهد نفسه وتألم كثيراً، وماهي إلا أياماً وإذا به يعيش حلاوة الإيمان ولذة الأنس بمناجاة الله ((وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ))[هود:١١٥] .

وكم من فتاة مستقيمة تعرضت للسخرية من صديقاتها بل وبعض معلماتها، ولكنها صبرت ابتغاء وجه الله تعالى، وإذا بها بعد أيام هي الفتاة الحائزة على العزة والكرامة عند تلك الفتيات بل ويأتيها خطاب شكر من المديرة والمشرفات في تلك الكلية أو المدرسة و " للصبر حلاوة تبين في العواقب " .

كم من مريض دمعت عيناه وتألم حزناً وحسرة على ذلك المرض الذي أصابه، ولكن الله لطف به، وأنعم عليه بالشفاء بعد شهور من العناء وإذا بذلك المريض يبكي ولكن فرحاً بنعمة العافية وشكراً للرب تبارك وتعالى. نعم والله ((وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا))[الطلاق:٢] وحقاً من قال " للصبر حلاوة تبين في العواقب " .

وكم من أمٍ بكت رحمة لولدها الذي أدمن الشهوات وأعرض عن رب الأرض والسماوات، وإذا بها ترفع يديها إلى الذي كل القلوب بين اصبعين من أصابعه يقلبها كيف يشاء.

فسمع الله صوتها، ورأى دموعها، ورأف بحالها، فأرسل نور الهداية إلى فؤاد إبنها وأحيا قلبه الذي قد مات ((أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ))[الأنعام:١٢٢] نعم.. إن صبر تلك الأم جعلها تفرح بعودة ابنها. و" للصبر حلاوة تبين في العواقب.

إني رأيتُ وفي الأيام تجربة للصبر عاقبة محمودة الأثر

وقلَّ من جدَّ في أمر يحاوله واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

وكم من مجاهد صبر على تلك الصعوبات التي تكون في أرض الجهاد،وصابر على تلك المشاق وإذا به يرى النصر والتمكين للمسلمين و" للصبر حلاوة تبين في العواقب "

وكم من طالبٍ للقرآن صبر في طريق الحفظ للقرآن وجاهد نفسه تلك الأيام، وماهي إلا أيام وإذا به يكون أحد الحفاظ لكتاب الله تعالى.

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ومن يتصبر يصبره والله) أخرجه البخاري .

وأخيراً : ما أحلى عاقبة الصبر، وما أعظم الأجر وما أجمل السير في طريق الصابرين ، ألا يكفيهم هذه الآيات ((إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ))[البقرة:١٥٣] وقوله تعالى ((وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ))[آل عمران:١٤٦].

كيف كان هدي السلف مع المواعيد

قال أحد السلف: ما وعدتُ أيوب السختياني موعداً إلا وجدته قد سبقني إليه. حلية الأولياء (٥/٣)

قلت: وهذا من أخلاق السلف " تقدير المواعيد " ولكنك لو تأملت بعض الناس حتى بعض المنتسبين للعلم والدعوة لوجدتهم مقصرين في " الوفاء بالوعد ".

وإليك هذه النماذج من الواقع:

١- بعض الناس يعدك في الساعة الخامسة عصراً وتأتي في الوقت ولكنك تتفاجأ بصاحبك الذي نسي الموعد أصلاً، والنسيان قد يكون عذراً، ولكن بكل صراحة نستطيع أن نضع وسائل تنبيه وتذكير للموعد.

٢- وبعضهم يتأخر عليك عشرات الدقائق وكأنه لم يخطئ في تأخره.

٣- وبعضهم يكون عنده مواعيد كثيرة في وقت واحد فيا ترى كيف سيفي بالوعود.

٤- وبعضهم يتأخر وإذا سألته وإذا به يكذب في اعتذاره بل وقد يحلف كاذباً - هداه الله -.

٥- ومن الناس من يأت قبل الموعد بلحظات وهذا خير الناس وهذا الذي نجا من صفة المنافق " وإذا وعد اخلف".

فيا أيها الأحباب: لنعتني بالمواعيد ولا نتساهل فيها ويتأكد ذلك في المواعيد المتعلقة بالآخرين.

الزم السوق

قال أيوب السختياني: إلزم سوقك فإنك لا تزال كريماً على إخوانك ما لم تحتج إليهم. الحلية (١١/٣).

يدل هذا الكلام على أنه ينبغي للمؤمن أن يجاهد نفسه لتحقيق الاستغناء عن الناس.

وهو خُلق رفيع وهو من أخلاق الأبطال والرجال ومما يُستأنس به هنا هذا الحديث " جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: يا محمد عش ماشئت فإنك ميت وأحبب من شئت فإنك مفارقه واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناء الناس عن الناس " صحيح الجامع.

ويتأكد هذا الأمر على العلماء والدعاة وطلبة العلم لأن مكانتهم عند الله عالية فلا بد لهم من المحافظة أيضاً على مكانتهم عند الناس وأعظم ما يُبقي لهم ذلك " استغنائهم عن الناس ".

والناس إذا رأوا من طالب العلم وطالب القران كثرة السؤال " أمور دنيوية كالمال مثالاً " فسوف ينقص قدره عندهم وتقل هيبته عندهم.

إذن " الزم السوق " والزم وظيفتك وعملك وحافظ على مصدر رزقك واعمل لدنياك لتحفظ مكانتك عند الناس وكن حريصاً على تحقيق التوازن بين طلب الدنيا وبين الحقوق الشرعية اللازمة مثل: الصلاة والمحافظة على النوافل وزيارة الأصحاب والجلوس مع الأهل والأبناء وكذلك طلب العلم والدعوة إلى الله.

وإن مما يُحزن القلب: أن بعضاً من الأخيار سلكوا أبواب التجارة لكي يتعففوا عن الناس وإذا بهم يتوسعون في ذلك ويقعون في الافتتان بالدنيا فبدأوا يقصرون في الواجبات الشرعية بل إن بعضهم دخل في المعاملات المالية المحرمة مما اضطره ذلك إلى التنازل عن بعض مظاهر الاستقامة فبدأ يطيل ثوبه ويقصر من لحيته .

وأخيراً .. الزم السوق... واحفظ ماء وجهك وقبل ذلك وبعده " احفظ دينك " .

هل نظرت في عيوب نفسك؟

لعلك تسمع من بعض الناس أنهم يجلسون ويتحدثون في عيوب الآخرين، ويطعنون فيهم، وهكذا في كل مجلس، ومع كل شخص.

ولهؤلاء أقول لهم:

قبيح من الإنسان ينسى عيوبه ويذكر عيباً في أخيه قد اختفى

فلو كان ذا عقل لما عاب غيره وفيه عيوب لو رآها بها اكتفى

يا من يعيب الناس، هل نظرت في عيوب نفسك ؟ لماذا لا تجلس لوحدك وتحاسب نفسك على تلك العيوب التي تقع فيها كل يوم وليلة ؟ والله لو أنك نظرت في عيوب نفسك، وأصلحتها لكان خيراً لك من النظر في عيوب الآخرين.

اعلم يا أخي أنك محاسب عن نفسك، ولن تُسأل عن عيوب الآخرين ((يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ))[النحل:١١١] .

أخي المؤمن.. أختي المؤمنة: قبل أن نتكلم قي فلان أو فلانة.. لننظر في أنفسنا.. هل تجنبنا الذنوب والسيئات ؟؟

إنك ستموت وحدك، وستدُفن لوحدك، وستبعث لوحدك، وتُحاسب لوحدك.

فيا ترى لماذا الانشغال في الكلام في عيوب الناس وعيوبهم ؟

ولكن لا بد أن نعلم أن الكلام في عيوب الآخرين يجوز ولكن بشرط وجود المصلحة من ذلك، مثل:

التحذير من شره، الشكوى منه عند القاضي، بيان أمره عند الاستشارة فيه، مثل ما يكون عند الزواج، يقوم ولي أمر الزوجة ويسأل عن الزوج فلا حرج من بيان حال الزوج لمن يعرف حاله، ولكن لا بد من العلم بحاله قبل الكلام فيه، ولا بد أيضاً من ملازمة التقوى، فلا نكذب ولا نظلم ولا نذكر شيئاً ليس هو فيه.

إخوتي.. وأخواتي إن شأن اللسان خطير، وهو مفتاح لكثير من السيئات، فلنحذر من خطره، لنأمن شره.

لا تسمع

١. لا تسمع إلى كلام المخذلين عن نصرة هذا الدين ودعهم جانباً وانظر ببصيرتك قبل بصرك إلى ((وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ))[الروم:٤٧] وتأمّل بقلبك قبل نظرك إلى ((وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ))[الحج:٤٠].

٢. لا تسمع إلى من يطعن في أعلام التاريخ ونجوم الماضي من سلف الأمة سواءً من (الصحابة أو التابعين أو العلماء والعباد) واعلم – رعاك ربي – أن الطعن فيهم من سيما (أهل البدع) الذين هم كالأنعام بل هم أضل فكن أصمّ الأذن فارس اللسان دفاعاً عنهم بقلمك ولسانك.

٣. لا تسمع لمن يقع فيك بسخرية أو همزاً ولمزاً فلست أول من تتجه له تلك الكلمات فهذا تاريخ الأنبياء مليء بأعظم من ذلك فمن هو النبي الذي دافع عن حقوقه الشخصية ؟ ابحث وأخبرني إن وجدت !!

٤. لا تسمع إلى شبهات أهل الأهواء، وضلالاتهم، وإياك وإياهم فكلامهم سموم للقلوب المؤمنة، واعمل بوصية الله تعالى ((فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا))[النجم:٢٩] وانظر لمواقف السلف وبعدهم عن سموم البدع وأهلها.

٥. لا تسمع إلى الغناء فإنه ينبت النفاق في القلب ويصد عن الذكر ويقسي القلب ويزرع الشهوة وينمي المعصية ويسقي الخواطر السيئة بماء الفساد ويملئ القلب بسواد الذنوب وهو جالب لمقت الله وغضبه ودافع لنعمة العفّة والحياء وموقع في الرذيلة والفحشاء فالغناء: يزيل السعادة الإيمانية، ويورث الشقاء والعناء.

٦. لا تسمع إلى الغيبة (فالمستمع شريك) بل إما أن ترد عن عرض أخيك فتفوز بالأجر الوارد: (من ذبّ عن عرض أخيه كان حقّاً على الله أن يعتقه من النار) رواه أحمد، وهو في صحيح الجامع (٦٢٤٠) وإما أن تقوم من المجلس وهذا من علامة الإنكار بالقلب.

أنواع الجمال

إن المتأمل في واقع الناس ومواقفهم من الجمال يجد أنهم على أصناف:

الأول: من يعتني بجمال ثوبه وجسمه ونعله وبيته وغير ذلك من المظاهر، ولا شك ولا ريب أن الإسلام يأمر بهذا ويحث عليه كما في الأحاديث الصحيحة التالية: (إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده) صحيح الجامع (١٨٨٧) و (إن الله جميل يحب الجمال) أخرجه مسلم، وكان صلى الله عليه وسلم يعتني بنفسه، وكان يحب الطيب ولا يرده، وكان يُعرف برائحة الطيب إذا أقبل وحث على الاغتسال في كل أسبوع ولو مرة وأمر بالاعتناء بالشعر فقال (من كان له شعر فليكرمه) صحيح الجامع (٦٤٩٣).

وكان يدَّهِن، ويرجِّل شعر رأسه، وغير ذلك من الأحاديث القولية والفعلية التي يُستفاد منها ضرورة الاعتناء بالمظهر الخارجي للمسلم.

ولكننا نجد أن بعض هؤلاء الذين يعتنون بمظاهرهم قد يغفلون عن الجمال الحقيقي وهو (جمال الروح والقلب والخلق).

فتجد بعض هؤلاء لا يبالي بأوامر الله، ويرتكب المحرمات، ويُسيء الخُلق مع الناس.

فلهؤلاء يُقال: إن الذي حثكم على الاعتناء بمظاهركم أمركم بالاعتناء بقلوبكم وتطهيرها من الذنوب والآثام لأنها تدنس القلب الذي ينظر إليه الرب، كما في الحديث الصحيح: (إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم) أخرجه مسلم.

فلماذا ندنس قلوبنا، ونطهّر ثيابنا، أليس من العيب أن نكون أمام الناس من أحسن الناس شكلاً ومظهراً، وأمام الله من أقبح الناس ؟.

إن المؤمن متى ما كان في قلبه اليقين بأن الله ينظر إلى قلبه ويعلم ما يدور في خاطره، فإنه سيسعى ولا بد في تطهير قلبه وتنظيفه وذلك بالإقبال على طاعة الله تعالى، وترك الذنوب.

الثاني: هو الصنف الذي لا يبالي بملبسه وشكله وسيارته، ويقول: لا بد من الزهد في الدنيا وعدم الاعتناء بها، فالمهم هو القلب، والعبرة بصلاح القلب ، ولهؤلاء يقال: إن الذي أمركم بالاعتناء بصلاح القلب، أمركم بالاعتناء بالمظهر، كما سبق في الأدلة، فلا تأخذوا جانباً من الدين وتتركوا جانباً،بل الدين يدعو إلى جمال الظاهر والباطن.

وكلاً من الصنفين السابقين على خطأ، والقاعدة العامة في مثل هذه المسائل (الرجوع إلى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم فهو القدوة).

وإذا رجعنا إلى هديه في ذلك، وجدنا أنه اعتنى بجمال الظاهر والباطن عليه الصلاة والسلام.

انتقاد على طريقة الانتقاد

من أجمال الصفات التي يتصف بها الإنسان "التوزان" والاعتدال في جميع الأمور، وعكسه وضده الإفراط أو التفريط، وكلاهما من ساقط الأخلاق.

أحبتي:

تأمَّلتُ في موضوع النقد، فخطرت لي هذه الخواطر:

* النقد هو بالمعنى العام: اكتشاف العيوب وملاحظتها.

* والهدف منه هو: الإصلاح والارتقاء للكمال النسبي.

* كثيرون يلاحظون العيوب التي في الطرف الآخر وبعد ذلك يتحدثون عنها في المجالس.

* ذاك المريض يلاحظ عيوب في المستشفى ، ثم إذا جلس بين أهله وزملاءه ألقى بهذه على أسماعهم.

* وذاك المدرس يلاحظ عيوب في المدرسة أو في المناهج أو على الطلاب، ويكتفي بسردها على زوجته عند الغداء.

* وآخر يلاحظ عيوب على نظام "البلدية " في تلك المدينة أو المحافظة، ويطرح هذه الملاحظات على زملاءه في جلسة عشاء.

* وذلك الداعية يرى ملاحظات على "فرع وزارة الشؤن الإسلامية" في مدينته، وإذا به يتحدث عن تلك العيوب أمام كل داعية أو طالب علم يقابله.

فهل هذا هو الحل؟

* وهذا موظف في "دائرة حكومية" لا يعجبه نظام معين في "عمله " وإذا بك تراه يطعن في النظام وفي "واضع النظام" أمام الزوار والمراجعين فهل هذا سبيل الإصلاح؟

* وذلك الزوج يرى عيوباً في زوجته، ويكتمها في نفسه فإذا جاء إلى الدوام، كشف تلك العيوب أمام صديقه " فلان"، ويشتكي من واقعه الأليم.

بصراحة هل هذا هو الحل؟.

* تلك الزوجة تحفظ عيوب زوجها، وإذا قابلت جارتها، أخرجت تلك العيوب لها مصحوبة بعبارات الندم والأسى، مهلاً هل هذا هو طريق الإصلاح؟

إنها صور تتكرر لا أقول كل يوم بل كل ساعة.

إننا بحاجة إلى أن نفهم "كيف ننتقد"؟ والله إن من أعظم أخطائنا " الخطأ في الانتقاد " وعدم الحرص على التماس أحسن الطرق للوصول إلى الغاية من الانتقاد.

وأنا في هذه العجالة سأشارك ببيان حلٍ سهل وقريب للوصل إلى ثمرة الانتقاد ألا وهو:

" مناصحة الشخص الذي ننتقده" لا تقل: هذا صعب، بل هو سهل لمن أخذ معه (الكلمة الطيبة، والابتسامة الصادقة) ((وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا))[البقرة:٢٦٩].

أمثله واقعية:

* أيها الزوج لماذا لا تجلس مع زوجتك جلسة مصارحة لتبين لها الأمور التي لا تعجبك، إن هذه الجلسة، خيرٌ من طعنك في زوجتك أمام الناس.

* وأنت أيها المراجع لتلك " الدائرة الحكومية " لماذا لا تتجه إلى المدير العام أو نائبه لتبين له، تلك العيوب التي رأيتها ؟ لا تقل " إحراج" ، لا بد أن تكون شجاعاً ومتأدباً في النقد ووالله إن " النقد" خير من " الغيبة " أليس كذلك؟

* وأنت أخي الداعية عندما ترى عيوب على " فرع الوزارة الإسلامية " لماذا لا تركب سيارتك وتتجه إلى مكتب المدير العام لتبقى معه دقائق، لطرح ملاحظاتك.

* وأنت أخي " يا من سلكت طريق الاستقامة " عندما ترى عيوباً على والدك، أو أختك، لماذا لا تقيم جلسة هادئة معهم، لبيان تلك الملاحظات..

باختصار شديد جداً الحل هو " المصارحة المقرونة بالأدب والاحترام " أما الكلام في العرض والغيبة والسب والشتام فليس حلاً للمشكلة، بل سكوتاً عنها وذنباً عظيماً من زاوية أخرى.

رؤوس أقلام في فن القيادة

- التزم بالعقيدة الصحيحة.
- القيادة نعمة عظيمة لابد أن تقدرها قدرها.
- الذي منحك هذه النعمة هو الله جل وعلا.
- لابد أن تعترف بذلك أمام نفسك وأمام الناس.
- ما أجمل أن تلبس ثياب التواضع.
- هل تعلم بأن الرفق هو أساس عند القادة ؟
- هل أنت ناجح في فنّ خدمة الناس؟
- لن تجد أعظم من الابتسامة مع الناس فهي سلاح خفي.
- كن للناس كالأب الشفيق، وستسمع منهم أجمل الدعوات.
- تستطيع أن تضع لك حب في القلوب وتستطيع أن تضع لك بغض فاختر أحدهما.
- من السهل جدا أن تغضب وترفع صوتك وُتلقي الرعب في قلوب الناس، ولكنك تهدم حب الناس لك.
- لن تدوم على كرسيك.
- لابأس من القوة أحيانا.
- كن شجاعا في اتخاذ القرار.
- قد يبدو لك خطأك فاعترف به.

· التراجع عن الخطأ يدل على كمال عقلك.

· البس نظارة عنوانها (النظر لما وراء الحدث).

· الحكمة سر النجاح الإداري.

· انزل قليلا إلى عقول من تحتك.

· استفد من خبرات الآخرين.

· اتق دعوة المظلوم.

· ليكن شعارك (الراحمون يرحمهم الرحمن).

· راقب الله في جميع أحوالك.

· عليك بالمبادرة فأنت قدوة.

. أدخل السرور على زملائك.

· احفظ لسانك.

· لاتقل كلمة تندم عليها مستقبلا.

. العفو عن العقوبة منهج رباني.

· أين أنت عن العدل مع الموظفين؟

· لاتكن نظاميا بحتا، وخذ الأمر بسهولة.

· انظر في حال صاحب المعاملة كأنه ابنك.

· عليك بالشفاعة فهي باب من الحسنات.

· أوصيك بنور الاستشارة فهي مصباح خفي ولكنه ينير لمسافات طويلة.

· أنت جميل الثياب ولكن جمال الخلق هو الذي يراه الناس.

· ماأجمل أن تقابل السيئة بالحسنة.

· أحسن إلى الناس بكل ما تستطيع.

. امدح على قليل الصواب وسيكثر من الممدوح الصواب.

قواعد في الحوار

١. الإخلاص وصدق النية.

٢. القول الحسن، يقول تعالى ((وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا))[البقرة:٨٣] إنه توجيه جميل من هذا الرب العظيم، فلماذا أحبتي في الله عند الحوار يغيب عنا الأدب والاحترام وخاصة في اللسان، فتتعجب من خروج بعض الألفاظ التي لا تليق بالمسلمين فيما بينهم فكيف بالدعاة وطلاب العلم.

٣. وحدة مصدر التلقي عند التنازع، والمعنى أنه لابد من الاتفاق على أن يكون الرجوع عند الاختلاف إلى الكتاب والسنة لا إلى أي أمر آخر.

٤. تحرير محل الخلاف والاتفاق، والمقصود أن نتفق على حصر مادة الخلاف ونحدد موضوع الخلاف حتى لا نتوسع في المواضيع المطروحة.

٥. عدم قبول الدعوى بدون دليل، أي لابد من أن يكون الحوار معتمد على أدلة تكون هي الفاصل في قبول الحق ورد الباطل، لأن العبرة بالدليل الذي هو الفاصل والحاكم على الآراء والأفكار.

٦. الاستدلال بالأدلة الشرعية ثم العقلية، لأن الأدلة الشرعية هي الأصل، وأما الأدلة العقلية فهي تبع، ولأنها معرضة للصواب والخطأ أما الأدلة الشرعية في معصومة.

٧. الاستدلال بالأقوى ثم الذي يليه.

٨. توثيق المعلومات، فلا ينفع مجرد الاستدلال بل لابد من توثيق المعلومات والتأكد من صحتها سواء كانت أحاديث أو أقوال أو غير ذلك.

٩. الأمانة العلمية، ويكون ذلك بالصدق في الاستدلال، والصدق في الطرح، والصدق في عزو الأقوال والمعلومات.

١٠. إفساح المجال للخصم، وعدم الاستئثار بالحديث لأن الطرف الثاني بحاجة إلى أن يبدي ماعنده، ويظهر رأيه، فلا تكن أنانياً في الحوار.

١١. ترك المبالغات والتهاويل، وظبط النفس، وظبط الأقوال والبعد عن المبالغات في الحماس للمواضيع التي تدافع عنها.

١٢. التركيز على الرأي لا على صاحبه، لأن الرجل القائل بهذا الرأي قد يكون جاهلا أو متأولاً أو ناسياً، فلابد أن يتوجه النقد إلى الفكرة أو القول.

١٣. إعطاء كل قضية حظها من النقاش، وهذا من الحكمة في النقاش والحوار.

١٤. فرق بين الحوار مع السني والحوار مع المبتدع، لأن السني غالبا يكون متفقا معك في الأصول والثوابت، وأما المبتدع فهو بحاجة إلى تأصيل أكثر وظبط لأصول الدين وغير ذلك من أسس الحوار.

١٥. فرق بين الحوار مع المبتدع، وبين الحوار مع من وقع في بدعة وهو ليس من المتأصلين في البدع.

١٦. فرق بين الحوار مع العالم والحوار مع المتعالم، لأن العالم يعلم المسألة ولكنه قد ينساها أو...، أما المتعالم فغالباً ما يكون متكبراً في قبول العلم مترفعا عن النقد والتوجيه.

١٧. فرق بين الحوار مع العامة والحوار مع طلاب العلم.

١٨. فرق بين الحوار مع المنتمي للإسلام المحب له، وبين الحوار مع المبغض له المعادي له.

١٩. فرق بين الحوار مع الرجل وبين الحوار مع المرأة، فالحوار مع النساء له ظوابط لابد من مراعاتها.

٢٠. إياك وإصدار الأحكام بدون تأني (كالتكفير والتبديع والتفسيق) خاصة مع المعروفين بالانتماء للسنة.

٢١. البعد عن رفع الصوت.

٢٢. الحرص على التزام الأدب وحسن الخلق، وأن تعلم أنك مطالب بذلك مع الناس كما أنك مطالب بإظهار الحق.

٢٣. احذر أن تصرف الناس عن الحق بسوء خلقك.

٢٤. احذر من الشعور الخفي بالرغبة في الانتصار للنفس لا للحق.

٢٥. الحرص على قاعدة (إيثار الحق على الخلق).

٢٦. عليك بتطبيق قاعدة ابن القيم مع الهروي صاحب (منازل السائرين) وهي: الهروي حبيب إلينا والحق أحب إلينا منه، وهذا إن كان الحوار مع أحد من أهل السنة، والمعنى أننا نحب العالم والداعية (فلان) ولكن محبتنا للحق أقوى وأعظم.

٢٧. اقرأ في فن الحوار والمحاورة.

٢٨. صلاح الرجل الذي تحاوره لا يدل على أن مايحمل من مبادئ هي صواب.

٢٩. النفي والإثبات لايصحان إلا بدليل.

٣٠. ناقش نفسك قبل مناقشة الاخرين.

٣١. عليك باستشارة العلماء قبل الدخول في المحاورة.

٣٢. إذا انتصرت في الحوار فاعلم أن الغاية هي الوصول للحق لا لذات الانتصار.

٣٣. واعلم أنك كنت تمارس وسيلة دعوية مهمة ألا وهي الحوار.

٣٤. واعلم أن انتصارك إنما هو بفضل الله تعالى لابجهدك، ولا بعلمك، ولا لفضلك.

٣٥. وأخيراً إياك والغرور والعجب.

الأخوة في الله

- ما أجمل أن تكون علاقتنا مع البعض خالصة لوجه الله تعالى.
- اعلم أخي: أن الأخوة ليست مجرد كلمة، إنما هي خلق من الداخل.
- نحن بحاجة إلى التناصح فيما بيننا.
- والتزام الأدب فيما بيننا ضرورة من ضرورات الأخوة.
- لا تظن أنك ستجد صديقا لايخطيء.
- ومن طلب أخاً بلا عيب بقي بلا أخ.
- إذا أخطأت عليك، فأين أنت عن خلق العفو (والعافين عن الناس) ؟
- هل بحثت عن عذر لي عندما بلغك أني أخطأت عليك؟؟
- هل أنت ممن يفرح بعيوبي ؟؟
- إذا وقعت في مصيبة فلتكن أول الناس وقوفا إلى جانبي.
- أوصيك أن تتفقد أموري وتسأل عني.
- لماذا إذا أصابني الفتور تبتعد عني، أين الأخوة ؟
- كنت أتوقع أن تأتي إلي وتنصحني وتدعوا لي بالثبات.
- ولكني تفاجئت لما علمت بأنك تتكلم في عرضي وتغتابني. عجبا لك ! أهذه الأخوة التي تعرفها؟
- إنك مقصر في زيارتي والاطمئنان علي.

· لقد وقعتُ في مشكلة كبيرة و لم أجدك بجانبي فتصرفت تصرفاً بعيد عن الصواب لأنني لم أجد الناصحين، و لم يكن لدي الوقت المناسب لكي أسألك.

· إن العلاقات بين الناس تحتاج إلى صبر عظيم، فالنفس البشرية مجبولة على النقص والجهل والظلم.

· بصراحة: هل تدعو لي في صلاتك ؟

· لماذا لا ترسل إلي (ابتسامة) صادقة عندما أقابلك ؟

· (تهادوا تحابوا).

· أريدك عندما تقابل والدي تشعرني باحترامك له حتى لو كان والدي غليظ القلب ، فكن أنت صاحب الخلق الحسن.

· أتمنى أن تكون معي في أوقات الشدائد.

· لا تنتظر أن أشكرك على إحسانك إلي فقد أنسى ذلك.

على مقعد الطائرة

إنه مقعد في مقدمة الطائرة أو في نهايتها..

وقد يكون في وسطها يجلس فيه ذلك الرجل أو تلك المرأة ويبقى فيه حتى يصل إلى المدينة التي يريد..

وقد تأملتُ هذا الجلوس فرأيتُ أنه يحتاج إلى عدة إشارات؛ فمنها:

١- هل شكرنا نعمة هذه الطائرة التي هي من أجلّ النعم، فكم قرَّبت من بعيد ويسَّرت من عسير؟

٢- نلاحظ على بعض المسافرين التساهل في أداء الصلاة؛ فمنهم من يؤخرها وينساها، ومنهم من قد يصليها في غير وقتها، ومنهم من قد يجمع الصلاتين في وقت ليس للجمع فيه سبيل، وأنصح بقراءة فتاوى العلماء في السفر.

٣- وأنت على مقعد الطائرة ستمر أمامك تلك المرأة "المضيفة" فاحفظ بصرك من النظر لها، وتذكر قوله تعالى: ((قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ))[النور:٣٠]. واعلم بأن الله ((يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ))[غافر:١٩].

٤- وتذكر أيها المسافر أن وقتك على مقعد الطائرة جزء مهم من "حياتك" فاجعل هذا الوقت شاهداً لك بالحسنات.

٥- سأسألك سؤالاً: إلى أين ستسافر؟ هل إلى بلد تطيع الله فيه؟ أو إلى بلد تريد أن تعصي الله فيه؟

ويا ترى: هل تذكرت أنك قد تموت قبل أن تصل إلى ما تريد ؟

٦- لقد تعجبت من ذلك الكافر الذي كان أمامي في الطائرة وقد أخذ كتاباً يقرأه و لم يدعه حتى نزلنا من المطار الآخر.

٧- ولقد تأثرتُ كثيراً لما رأيت تلك المرأة في مقعد الطائرة لوحدها بلا محرم، فقلت: يا ترى أما علمت بأن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى أن تسافر المرأة إلا مع ذي محرم ، أنسيت تلك المرأة بأنها جوهرة والإسلام يريد المحافظة عليها ؟.

ويا لله للعجب، هل تضمن وصولها إلى تلك المدينة الأخرى، ولو وصلت فمن سيستقبلها؟ لعله زوجها أو أخوها.. وهل سيصل لها أم لعله يتأخر لعذر أو نحوه، ولو وصل واستقبلها ماذا تصنع بالإثم الذي كُتب عليها في سفرها بلا محرم؟.

٨- قالوا لنا في الطائرة: لا بد من الالتزام بالتعليمات لكي نبقى في سلامة.. فيا ترى أين التزامنا بشرع الله في سائر حياتنا لكي نسلم من عذاب الله؟!.

٩- إنهم يشرحون لنا في الطائرة وسائل النجاة وكيفية استخدامها حتى نستطيع التغلب على المخاطر لو وقعت، ولكن هل علمنا بوسائل النجاة من النار التي هي أعظم من حادث سقوط طائرة ؟

١٠- نظرتُ في الناس على مقاعد الطائرة فقلت: هل يستوون في أهدافهم؟ هل يستوون في همومهم؟ هل يستوون في دنياهم؟.

يا ترى هل يستوون في دينهم؟ وكأني بالإجابة تأتي من الأعماق "لا يستوون".

١١- وأنا على مقعد الطائرة وقد فارقتُ أحبة لي في المطار، ذهبت بي المشاعر لتقف على الفراق الذي لا لقاء بعده.. إنه "فراق الموت" ((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ))[آل عمران:١٨٥] وبعد الموت قبر، ونعيم أو عذاب، وبعده بعث وحساب ثم الفراق أو الاجتماع في النعيم أو العذاب الأليم، فما أعظم الفراق في الدنيا، وأعظم منه وأجلّ الفراق في الآخرة ((فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ))[الشورى:٧].

١٢- وحملتني بعد ذلك الأشواق عبر أجواء الحب؛ لأني سألتقي بأحبة في البلد الآخر من أقارب وأصدقاء، فقلت لنفسي: ما أعظم الالتقاء بالرسل والأنبياء والشهداء والصالحين في جنة الخلد.. هناك حيث النعيم المقيم والخلود الأبدي ((لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ))[ق:٣٥].

١٣- جاءتني خاطرة دعوية وأنا لا زلت على مقعد الطائرة: لماذا لا يحضر بعض المسافرين مطويات نافعة وأشرطة لكي نعطيها للمضيف ليتم توزيعها مع الأطعمة التي تُقدم للمسافرين حتى يستغلوا وقتهم بالمفيد ؟

١٥- ونادتني خاطرة أخرى وقالت: لماذا لا يوضع جهاز فيديو ليتم عرض محاضرات وندوات نافعة ليستفيد الناس من وقتهم الذي يضيع في الغالب فيما نفعه قليل ؟.

الفهرس

المقدمة ١
وقفات مع الفيلم المسيء للرسول ٢
شهادة شكر ٥
تقديس أو تهميش الرموز ٦
أكثر من عشرين قاعدة للتعامل مع الأزمات ٨
حاجتنا إلى المبادرة والمبادلة ١٠
١٠ همسات للمريض ١٣
١٠ همسات إلى مدير المدرسة – ٢ ..... ١٥
التواصل الاجتماعي..قواعد وإشارات ١٦
إنها نعمة العين ١٨
في السفر انتقال الجسد أم الفكر ٢٣
حاجتنا للكلمة الطيبة ٢٤
زكاة بلا مال ٢٨
همسات لمن نزل السوق ٢٩
متى تبتسم أسرة السجين ٣٠
١٠ همسات في رسائل الجوال ٣٦
ولا تنس نصيبك من الدين ٣٧
زيارتي لدار الملاحظة ٣٨
أكثر من عشرين همسة في الفتن ٤٠
التفاعل الأخوي ٥٠
الأمن النفسي ٥١
لا بد من المصارحة ٥٣
١٠ همسات إلى مدير المدرسة ٥٥
كل مشكلة ليس لها حل ٥٦
السقوط أو الصعود ٥٧
مع الأصحاب تحفيز ٥٨

بعد العواطف عواصف ٥٩
أنت مسئول عن نفسك ٦١
رضيت بالله رباً ٦٢
١٠ همسات إلى قارئ الصحف ٦٣
الفقه في مصادر الابتلاء ٦٥
ذكريات من حياتي مع الشيخ السدحان ٦٧
الخشوع أم الكثرة في العبادة ٧٣
وللجمال نصيب في حياتك ٧٤
ثياب الكبر نتنة ٧٦
ضرورة التكافل الاجتماعي ٧٧
الاستيقاظ لطلب الكمال ٧٨
مصيبة ولكن في الأخلاق ٧٩
الفرح بالفتن ٨١
الشباب ومهمة القيادة ٨٣
وأنت في سيارتك ٨٤
ومشاعر فقدناها ٨٧
الناس فيهم خير ٨٨
إظهار العواطف ٩٠
خلوة ولكن مع الصور ٩٢
الشتاء والفقراء ٩٤
ولكن لعل عنده حسنات ٩٦
اكتب رسالة ٩٧
رؤوس أقلام في العادة السرية ٩٨
نعم الأدب للصغير ١٠٠
ابتعد عن باب الكسلان ١٠١
تناقض يتكرر ١٠٢
المجرم وقصة الجنين ١٠٣
نقد الذات ١٠٤

من فنون الصداقة ١٠٥
لا بد أن تغمض عينيك ١٠٦
أموالهم تقودهم إلى الجنة..... ١٠٧
وللمزاح أوقات ١١٠
جلسة مع النفس..... ١١٢
لا تكسر الزجاجة ١١٣
نوم من نوع آخر ١١٤
إذا سقط أخوك..... ١١٦
جلسة مع الكتاب ١١٧
إضاءة قلم..... ١١٨
ابتسم في وجه عدوك ١٢٠
رسائل من تائب إلى صديق الماضي ١٢١
فراغ من نوع آخر..... ١٢٣
الكلمة هي الوسيلة ١٢٤
متى نعتني بالشباب ١٢٥
أنت صفحة من التاريخ ١٢٧
أنا أخالفك في الرأي فأرجوك لا تغضب..... ١٣٠
ماذا كان يتمنى عمر رضي الله عنه ١٣١
ثقافة المجلات والتأصيل العلمي ١٣٢
ما أجمل ذلك المبنى ولكن أين؟..... ١٣٤
للصبر حلاوة تبين في العواقب..... ١٣٦
كيف كان هدي السلف مع المواعيد ١٣٨
الزم السوق ١٣٩
هل نظرت في عيوب نفسك؟..... ١٤٠
لا تسمع..... ١٤١
أنواع الجمال..... ١٤٢
انتقاد على طريقة الانتقاد..... ١٤٤
رؤوس أقلام في فن القيادة..... ١٤٦

قواعد في الحوار ١٤٩
الأخوة في الله ١٥٢
على مقعد الطائرة ١٥٤